زهراء أكرم

٧ رسائل الى الرب

رواية

7

رسائل الى الرب

رواية

زهراء أكرم

الاهداء

الى شمسي وقمري

أمي وأبي....

الى من كانتا تقومان بصفعي عندما اقع في الخطأ... زينب و صفا

الى جنة...أحبكِ

زهراء أكرم

7اشخاص.....

7 رسائل الى الرب.....

7 امنيات مسروقه.....

7 مواقف مدمره.....

7اسرار مخفيه.....

زهراء أكرم

2017/12/25

1

(لكل ليل قمر... حتى ذلك الذي باعماقك)

شمس التبريزي

الزمان: 13 كانون الثاني /2017

الساعة 10:30 صباحا

المكان: جامعه بغداد كليه الآداب قسم علم النفس

دخل الأستاذ رحيم بخطوات واثقة شبه بطيئة.....دلف للقاعة التي تضم طلاب المرحلة الرابعة من قسم علم النفس .....كان رجل طويلا قوي البنيه ..شعره الأبيض اللون أضاف أليه المزيد من الجدية.....كان رحيم يرتدي بنطلون ازرق اللون وقميص رمادي ويحمل حقيبته الجلدية التي رافقته بكل محاضره ألقاها هنا....خيم الصمت على ارجاء القاعة التي اعتادت ان تهدأ عندما يدخل رحيم اليها.....رمى بحقيبته على المنضدة الموضوعة امام كرسيه واخرج منها ورقه صغيره قام بطيها ووضعها في راحه يده.....اشاح بنظره الى طلابه الذي كانوا ينتظرون ان يبدا بألقاء محاضرته المملة .....كان يعلم انهم لا يريدون دراسة علم النفس وانهم اجبروا على دخول هذه الكلية بسبب نظام التعليم العراقي الذي كان يضع الطالب الغير مناسب في الكلية الغير مناسبة...ضم يديه الى صدره و رفع راسه اليهم وقال بصوت واضح: اريد من الجميع مغادره القاعة عدا الذين سأقوم بقراءة أسمائهم الان.... ثم قام بقراءة الأسماء المكتوبة في تلك الورقة الصغيرة....

سيف علي

جنة سلمان

هدى يوسف

مجتبى حسن

خالد يعقوب

احمد موسى

نور خالد

خطوات سريعة تهم بمغادره القاعة.... غادر الجميع.... قام رحيم بعد ذلك بغلق باب القاعة الكبيرة التي أصبحت تضم 8 اشخاص فقط .....رحيم و "الذين سينقذهم"

كان الطلاب 7 يراقبون استاذهم بهدوء في كل خطوه يخطوها نحوهم والفضول يكاد يقتلهم.....

توسط أستاذ رحيم القاعة الكبيرة وقال بصوت يخلو من المزاح: أصنعوا دائرة من الكراسي واجلسوا فيها ,,,, ضعوا لي كرسيا أيضا

قاموا وفعلوا مثل ما طلب منهم بدون ان ينبسوا بحرف.... قاموا بصنع دائرة وجلسوا والقلق بدا بالظهور على وجوههم المتعبة .....

كان الجو غائما يومها وكانت بغداد كالعادة تغرق في الاختناقات المرورية .....كان الجميع في حركة مستمرة .....الطلاب الموظفون الباعة المتجولون رجال الشرطة كل شيء في بغداد يتحرك ,,الفقراء قاموا من فراشهم مبكرا ليقوموا بخدمه الأغنياء والاغنياء قاموا مبكرا لجمع المزيد من المال.....العشاق قاموا متأخرين لانهم قضوا كل

الليل في الحديث على تطبيق الماسنجر.....بغداد كانت تتنفس وتتحرك ...حركه غير منتهيه.....ضجيج لا يهدا....

رحيم: انتم ستقومون ببوح تلك الاسرار التي تكتمونها منذ سنين ..... سوف تقوم بأخباري عن تلك الكوابيس التي تعانون منها... سوف تقومون بتنفيذ ما أقوله لكم .... سوف أكون الشخص الوحيد في العالم الذي يعلم كل شيء عنكم ..... اريد معرفه كل شيء.....كل شيء

سيف: حتى نوع الطعام الذي نتناوله؟ قالها سيف وهو غير مهتم بما يقوله استاذه

رحيم: انت يا سيف يجب ان تنسى تلك الدماء التي رأيتها منذ 10سنين يجب ان تنسى هل فهمت؟

كانت نظرات رحيم لسيف تخبره شيئا واحدا فقط: انا اعلم ماذا حصل لوالديك

قام سيف بتعديل طريقه جلوسه ونظر نظره ثاقبه لرحيم أراد ان ينتقم من تلك الكلمات

الا ان رحيم لم يتفوه بشي وبقى كعادته هادئا.....

مجتبى: انا لم افهم ,,, لماذا يجب ان نسمع كلامك ؟ وان نخبرك كل شيء؟

رحيم: لأني اريدكم ان يبدأ كل واحد منكم حياه جديده.....اريد كل واحد منكم ان يقوم بصنع الحياه التي يحلم بها.....يجب عليك ان تنفذ اوامري لكي تقوم بفتح ذلك المشروع الذي تحلم به يا مجتبى.....

مجتبى: ماذا ...

رحيم: ما ينقصك ليس المال وانما شيء اخر يا مجتبى .....

كان مجتبى لا يصدق ما سمعه للتو

جنة: دكتور هل تقصد ان هذه تجربه نفسيه تقوم بها مع مجموعه مع طلابك ؟؟

رحيم: ليست تجربه نفسيه.....انما روحيه.....ستفهمين لاحقا جنة...ولكن في البداية يجب ان تسامحي عمك يبدو ان حب المال اعماه

انضمت جنة لقائمه المصدومين مع مجتبى وسيف ومثل ما فعل زميليها السابقين لاذت بالصمت

هدى: دكتور تعلم اني لا احب الكلام المبهم والغير واضح.....اشرح لنا رجاء

رحيم: لا اريدكم ان تستعجلوا امامنا شهر كامل لنكمل الموضوع لا اريدكم ان تعرفوا كل شيء من اليوم الأول.....لا اريد ان أكون مستعجلا مثل صلاح الذي اخذ ما يريد بسرعه واختفى فجأة صح هدى؟

انصبغ وجهها باللون الأحمر ...حملت حقيبتها وكتبها وهمت بالمغادرة وعندما اقتربت من باب القاعة كان صوت رحيم يدق مسامعها ويقول: هدى اريدك ان تتخلصي من تلك الكوابيس التي تزورك كل ليله اريدك ان تتخلصي من هذه الحياة التي تعيشينها بخوف وقلق ...اريد حياة أفضل لك

اشاحت هدى بنظرها الى استاذها الذي كان يطمئنها بنظراته الحانية (لا تقلقي يا هدى لن أخبر احداً)

عادت هدى من جديد الى كرسيها كأنها كانت تريد من رحيم ان يخلصها من ذلك الموضوع الذي حول حياتها الى جحيم.....كان رحيم من النوع الذي يمكن ان تثق به

نور: ما هذه التلميحات التي قلتها للتو بخصوص حياه سيف و جنة ومجتبى وهدى؟

رحيم: جيد انك تكلمت ..... هل ما زلتي تشعرين بانك غريبه في وسط مدينه معظم سكانها مسلمين؟ لا تقلقي اعتقد ان الاخرين لن يمانعوا وجود مسيحيه بينهم...انتِ مسيحيه ولست ملحدة

اكتفت نور بألقاء نظره استفهام نحو رحيم .....كانت تعلم ان الجميع كانوا يكرهون وجود شخص غريب بينهم.....غريب عنهم بسبب دينه او قوميته او غير ذلك.....كانت المسيحية الوحيدة ضمن المجموعة

انضمت نور الى قائمه من يحملون آلف علامة استفهام حول رحيم

احمد: دكتور اعتقد ان الفضول بدأ يلتهم دماغي.....ما هو الشيء الذي تعرفه عني يا ترى؟

رحيم: قلت من قبل لا تستعجلوا.....احمد انت الوحيد هنا الذي يكاد يقتل نفسه بسبب الوحدة التي يشعر بها في مدينه تضم اكثر من 7

ملايين مواطن لكن لا اعتقد انك ستشعر بالوحدة في هذه المجموعة الصغيرة....

خالد: يبدو ان الجنون بدأ يسيطر على كل شخص عراقي....

رحيم: الجنون هي الكلمة الوحيدة التي يمكن ان تصف ما تمر به يا خالد.....يجب ان تغير علاجك فورا وان تبدا بزياره طبيب اخر غير هذا الطبيب الاحمق الذي تراسله عن طريق الإيميل .....تحتاج الى طبيب حقيقي

خالد: اذا كنت تعرف كل شيء عنا فلماذا تريد منا اخبارك بكل شيء؟ انت مختل

رحيم: اريد منكم ان تخبروني الحقيقة.....اريد ان اعرف بماذا تشعرون حقا.....

اريد ان اعرف لماذا تفعلون كل تلك الأشياء السيئة التي دمرت حياتكم؟ لماذا تكرهون الله؟ لماذا ابتعدت فجاه عنه؟ ما السبب

اكتسح القاعة هدوء غريب.....نهض رحيم عن كرسيه وقال بصوت يسمعه الجميع: اريد منكم اخباري بالحقيقة خلال شهر واحد فقط وفي نهاية هذا الشهر اعدكم انكم ستتخلصون من كل تلك الثقوب السوداء التي تقبع في داخل قلوبكم المريضة.....اريد منكم ان تقوموا بكتابه رساله الى الرب.....حسنا؟

سيف: رسالة؟

رحيم: نعم رساله.....رساله الى الرب .....اعلم انكم تثقون بيّ.....اريد منكم ان تستمر هذه الثقة لمدة شهر إضافي فقط....وسوف تعرفون كل شيء....سوف تتركون كل شيء.....هذه الرسائل ستجعلكم ترون الله بأم قلوبكم...انا لست متدينا ولست شخص يريد اجراء تجربه اجتماعيه عليكم.....اريد فقط ان أقوم بإنقاذكم...وسأفعل

هدى: ولماذا نحن بالذات ؟ كان يمكنك ان تختار غيرنا؟

رحيم: ستعلمون لاحقا

خالد: لنفترض انك تريد تغيير حياتنا فعلا.... كيف ستقوم بذلك؟

رحيم: من خلال جعلكم تتعرفون على الشر الذي غزى حياتكم فجأة

جنة : اشعر اني بداخل احد الأفلام الاوربية القديمة

رحيم: لا.. ولكنكم الان تتجهون نحو اهم تجربه في حياتكم كلها

نور: هل ما يحدث حقيقي؟

رحيم: نعم حقيقي.... اريد ان اطلب منكم شيئا قبل ان تغادروا.....

اريدكم ان تصبحوا أصدقاء .... تجلسون معاً .. تأكلون معاً .. تتحدثون معا على مواقع التواصل الاجتماعي... تدرسون معا...اريد ان اراكم مجتمعين دائما لا اريد يشعر احدكم بالوحدة....غمز لأحمد غمزه تفيد بانه اول من سيتم انقاذ حياته

احمد: الموضوع لا يتعلق بالناس ووجودهم حولك

رحيم : الموضوع يتعلق بالشعور الذي تضمره حول الناس الذين يحيطون بك

كان الجميع غارقا في التفكير .... سيف جنة خالد نور احمد هدى مجتبى....

من هذا الدكتور الذي أراد فجاه ان ينقذهم من تلك المأساة التي يمرون بها حاليا.. المأساة التي يعانون منها منذ سنين؟؟

كان رحيم يراقب بصمت .....كان يتصفح وجوههم بحذر.. أراد ان يحفظ تلك الملامح...

رحيم: لكل ليل قمر حتى ذلك الذي في اعماقك

جنة: شمس التبريزي

رحيم: أحسنتِ .... يبدو انك معجبه بالصوفيين

جنة: لأبعد الحدود

رحيم: جيد.... اذن أنتِ مستعدة لهذه التجربة جنة.....سيف

سيف: نعم

رحيم: يجب ان تعترف قريبا

سيف: بماذا؟؟؟

رحيم: انت تعلم.....ثم غمز له

مجتبى : دكتور رحيم لدي سؤال

رحيم: تفضل مجتبى

مجتبى: الرسائل .....متى سنكتبها تحديدا؟

رحيم: عندما تشعر أنك رأيت الله.....لا تقلق ستعرف حينها أنك يجب ان تكتب رساله له

مجتبى: الله لا يمكن رؤيته

رحيم: ههه.....مخطى الله يتجلى لك في كل شيء حولك الا اننا لا يمكن ان نراه لأننا نكرهه أو اننا نكره الواقع الذي وضعنا فيه الله

مجتبى :ولكن انا لا اكره الله

رحيم: انت لا تكره الرب...ولكنك تكره واقعك

نور: هل رأيت الله من قبل؟ في قلبك؟ او في شيء حولك؟ دكتور رحيم

رحيم: لقد رأيت الله سابقا في موقف واحد.....سأقوله لكم عندما تقومون بتسليمي تلك الرسائل ..... هيا يمكنكم المغادرة الان لكن اريد ان اطلب منكم شيئا أخير

الجميع بصوت واحد: ما هو ؟؟

رحيم: هناك قواعد يجب ان تتبعوها خلال هذا الشهر.....اولا كونوا دائما مجتمعين.. ثانيا لا اريد لأي احد ان يعلم ما يحدث داخل القاعة حتى اقرب الناس أليكم.. ثالثا اريد ان تؤمنون بالموضوع ايمانا عميقا .....رابعا تأكدوا اني سأكون البئر الذي يبتلع اسراركم .....خامسا ثقوا بيّ.....

كان الطلاب السبعة يعلمون ان دكتور رحيم ليس من النوع الذي يمزح وانه رجل قام بتعليم العديد من الأجيال خلال مسيرته الأكاديمية .. بالاضافة الى ذلك قام للتو بكشف سر من حياه كل واحد منهم

رحيم: انتم افضل طلاب درستهم خلال حياتي وسوف تجعلونني افتخر بكم يوما ما ..انا واثق انكم ستفعلونها وستخرجون من تلك الاحزان التي تسكن قلوبكم وعقولكم وهذا وعد مني.....يمكنكم المغادرة الان...الاسبوع القادم نفس الوقت...هيا اخرجوا

خرج السبعة بخطوات هادئة متعبه.....غادروا القاعة التي حضروا بها اغرب محاضره على الاطلاق.....محاضره حول كتابه رسالة الى الرب

اغلقوا الباب بهدوء

ساروا في ممرات الكلية المملؤة بالطلاب .... كانوا مسحورين بالكلام الذي تفوه به رحيم علي.....كانوا يتوقون الى متابعه هذه التجربة الغريبة .... كان الامر ساحر...نعم ساحرا.....ان تكتشف فجاه ان أحدهم يعلم امرا كنت تعتقد انه سر بينك وبين الرب...كان هذا المنعطف الغريب في شخصيه الدكتور رحيم يثير فضولهم وتفكيرهم...كانوا مسحورين بتلك الرسائل التي سوف يكتبونها قريبا ...

كان كل شيء من حولهم يتحرك بسرعه.....عقلهم كان يفكر اسرع بمرتين من المعدل الطبيعي.....كانوا يريدون إيجاد تحليل منطقي قابل للتصديق.....الا انهم وجدوا انفسهم غير قادرين على تصديق ما

يجري.....نعم في بداية الامر لم يصدقوا كانوا يعتقدون انها لعبه سخيفة من استاذهم المحترم او مقلب قام به الطلاب الاخرون بالتعاون مع أستاذ رحيم .....او ربما هم في حلم الان.....ربما كل واحد منهم الان ينام عميقا على وسادته ويحلم .....او ربما ما حدث فعلا كان امرا لا فرار منه....امتحان او تجربه او معجزه او هديه من الرب.....كان الجميع صامتا... لأول مره منذ دخولهم الجامعة قبل 4 سنوات ها هم ذا الان.. سيف وجنة نور مجتبى هدى خالد احمد...يسيرون معا...كان الامر الذي جمعهم اليوم اكبر من أي مسمى...

داخل عقل سيف

(لابد انه يمزح... هذا الدكتور المخبول .. يريد مني كتابه رسالة الى الرب هه...حسنا سترى ماذا سأكتب)

داخل عقل جنة

(هل انا في حلم؟؟؟ كيف علم اني اعاني مشكله مع الرب؟)

في داخل عقل نور

(هل كان من الضروري ان يختارني؟ تباً)

في داخل عقل خالد

(هذا الرجل سيصيبني بالجنون يوما ماً.. كلامه صحيح ... يجب ان اغير الدواء و أراجع طبيب اخر)

في داخل عقل احمد

(لا يوجد حل...الوحدة لن تتركني ان غدوت صديقا لهؤلاء الستة)

في داخل عقل هدى

(هل اخبره صلاح بالأمر؟؟؟؟؟؟ ذاك الوغد)

في داخل عقل مجتبى

(ماذا يقصد دكتور رحيم باننا سوف نرى الله؟)

لم يعلمون ان كل شيء سيتغير وان كل تلك الاسرار ستكشف.....وان ذلك الثقب الموجود في قلوبهم سوف يختفي.....

2

(انت من تقوم بصنع هذا الوهم ولا أحد غيرك)

مجهول

كالعادة تجاهل نداءات ابنة عمه المتكررة ودخل لغرفته مسرعاً .... لم يجب ولا بحرف واحد كان غاضبا لدرجه تكفي ان يقوم بافتعال مشكله جديده مع ابنه عمه...

اغلق الباب خلفه واغلق الستائر التي تقوم دعاء بفتحها كل صباح ...رمى بكتبه على الأرض وقام بخلع سترته الجلدية وقميصه.... كان يتنفس بصعوبة...رمى بجسده على السرير ....اغلق عينيه لعله يرتاح من تلك الأفكار التي باتت تصرخ داخل عقله.....

دعاء: سيف

سيف: دعاء اخرجي اريد النوم.....وقولي لهم اني لا اريد الطعام.. اريد ان انام فقط

دعاء : حبيبي انا ....

سيف: اصمتي ..قلت الف مره لست حبيبيك انا فقط ابن عمك اليتيم الذي رباه والدك شفقه منه.....لا غير هل فهمتي؟

دعاء: ما الامر؟ ما بك؟ هل تشاجرت مجددا؟

قام سيف من على سريره امسك بيدها بقوه واخرجها واغلق الباب بالمفتاح ....

سيف: لا اريد لاحد ان يدخل هل فهمتهم؟

دعاء من خلف الباب: ان احتجت الى أي شيء فقط نادني حسنا؟

غادرت تلك المسكينة التي كانت تتمنى من ان يقوم سيف بمبادلتها تلك المشاعر التي تضمرها تجاهه....

رمى بجسده على سريره من جديد.....غرق في تلك الذكريات من جديد... الا ان طرقا خفيفا على الباب ايقظه مره أخرى

انس: سيف بني هل يمكن ان ادخل ؟

لعن سيف نفسه مئة مره لأنه تربى هنا.....كان يجب ان يهرب عندما كانت الفرصة سانحة كان يجب ان يترك هذا المكان منذ سنوات...

قام بهدوء من على سريره وفتح الباب لعمه المسن الذي تحول لون شعره الى الأبيض..... عمه الذي اصبح جسده مترهلا وحركته بطيئة ورائحه الأدوية تفوح منه....عمه الذي رباه منذ اكثر من 9 سنوات.....

انس: كيف حالك؟

سيف: لست بخير

قال انس بصوت حنون : هل حدث مكروه؟

سيف: لا,,,, أريد النوم فقط

قام انس بضم سيف اليه وهمس له بأذنه: هل اخبرتها؟؟؟

سيف: لا

انس: ما زلت تخاف من ترفضك لأنها شيعيه؟

سيف: انها ليست فقط شيعيه انها ..... كيف يمكن ان اعبر عنها؟؟ انها سعيدة يا عمي لا اريد ان ادعها تعيش معي لان سعادتها ستختفي اذا تزوجت شخصا مثلي

انس: اذن لا تقم بذرف الدموع عليها عندما تراها تجلس الى جانب زوجها في المستقبل.....

قال انس جملته الاخيرة وغادر الغرفة .....تاركا سيف في حيرته اللامنتهية ....

داخل عقل سيف

(كيف اخبرها؟؟بالتأكيد لا يمكنها الزواج بشخص مثلي...يتيم ومن طائفه أخرى...لا اريد ان اجعلها تتخلى عن ابتسامتها بسببي...رحيم...اللعنة كيف علم اني اريد الاعتراف لها؟ لما وضع اسمي في تلك القائمة؟)

سيف الشاب الغاضب .... الذي لم يكن يجد سبب للحياة سوى حبه لتلك الفتاه

الا انه كان جبانا.... ضعيفاً يخاف الرفض.....اغلق عينيه ...قفزت صورتها لعقله فورا...كان يجب ان يخبرها اليوم.....الا انه لم يفعل لان موضوع رحيم شغل تفكيره...طرد كل شيء من عقله ونام بعمق متجاهلا كل ذلك الضجيج الموجود في عقله

في نفس الوقت ...دخل مجتبى الى المنزل الصغير الذي يقطن فيه مع عائلته الكبيرة منزل ايجار في احدى المناطق الشعبية الفقيرة في بغداد

تعيش فيه هذه الاسرة المنكوبة ...اثاث قديم.... سياج خارجي مائل للسقوط ...أطفال كثر..... سيارة قديمة من عام 1977 مركونة خارج الدار يعمل بها والد مجتبى طوال النهار لكي يحصل في اخر اليوم على مبلغ قد لا يتجاوز 15 الف دينار عراقي (حسب الاتفاق القائم بينه وبين مالك السيارة بان يحصل كل واحد منهما على نصف المبلغ الذي يجمعه والد مجتبى كل يوم) ...كان الامر مريعا ...ليس من السهل ان تضع نفسك مكان مجتبى كان الامر اشبه بالمعجزة.....نعم معجزه كيف استطاع هذا الشاب من مواصلة دراسته بالرغم من "شبه الحياه" التي يعيشها.....

كان الامر مقززا ان تقوم بتقاسم فرشاه الاسنان مع اخوتك لأنك لا تملك ثمن فرشاه جديده.....او ان تقوم بمشاركه ملابسك مع اخوتك الأصغر .....او تنام مع عائلتك كلها في غرفه واحده...او ان تتناول فطورك مع 9 افراد اخرين يشاركونك الطعام وتجد نفسك مضطرا ان تغادر المائدة لكي تأكل امك القليل.....او ان ترتعد فرائصك ليلا من البرد لأنك قمت للتو برمي غطائك فوق جسد اختك الصغيرة التي اجتاح البرد كل أعضائها.....لم يكن الفقر يوما عيب انما كان جريمة.....الفقر هو الامر الوحيد الذي لا تستطيع التخلص منه بالعراق سوى بطريقتين.....ان تصبح سارقا.....او ان تصبح مساعد السارق

حسن: مجتبى كان يجب ان تغادر هذه الكلية السخيفة وان تبحث على عمل لتسعدني به ... نفقات اخوتك أصبحت لا تطاق

هذا ما قاله الرجل العجوز ذو الوجه المجعد والمفاصل المريضة ...كان يرتدي ثوبا باليا قامت زوجته باصلاحه عده مرات من خلال ترقيع تلك الثقوب التي كانت علامه واضحه تدل على الفقر المدقع الذي تعيشه هذه العائلة .....لحيته البيضاء ...فمه الذي بدى خاليا من الاسنان.....عيناه الذابلتان.... جسده المترهل...بشرته التي اسمرت من كثره الوقوف تحت اشعه الشمس الحارقة.....

مجتبى: سأتخرج هذه السنه.....اقسم لك اني سأعمل واوفر كل ما تحتاجونه ....لم يتبقى الكثير يا أبي.....

حسن : كان يجب ان توافق على العرض الذي قدمه لك خالك مهدي.....الامر بسيط جدا فقط يجب عليك ان..

نظره مجتبى لوالده بطريقه تكاد تصرخ قائله : انا لست سارقا

غادر مجتبى المائدة المتواضعة ...وبعد لحظات سمعوا الباب يوصد...

لم يكن مجتبى من النوع الغير مؤدب او من النوع الذي لا يحترم والديه....كان خلوقا محب لكل البشر...محب لدراسته واثقا بأن الله سوف يعوضه يوما ما عن كل ما مضى...اخذ يتمشى قليلا في طرقات هذا الحي البائس الذي يسكنه....حي (التنك) في بغداد....حي بائس يفتقر ابسط عناصر الحياه...يفتقر الى ابتسامات الأطفال...والى الهواء المنعش.....كان مجتبى يمقت فقر هذا الحي...يمقت هالات التعب التي يراها في عيون جميع ساكنيّه...يمقت الملابس الباليه التي يرتدونها...يمقت تلك البيوت المتهالكة .....يمقت الفقر الذي حول هؤلاء الأطفال الى رجال اشداء من الدرجة الأولى .....يمقت الفقر

الى حول هؤلاء النسوة الارامل الى عاملات يعملن ليل نهار.. يمقت الفقر الذي حول حياته جحيم حارق...يمقت كل شيء له علاقه بهذا الحي الذي طالما تمنى مغادرته..... كان يحلم دائما بفتح ذلك المشروع الذي يخطط له منذ زمن...منذ ان ارتاد كليه علم النفس وهو يخطط له...عياده نفسيه لكل الناس...مكان يمكنك ان تتكلم عن كل شيء يسبب لك الألم ...ونظرا الى الظروف التي كانت تحيط بالبلد يمكن القول ان المشروع سوف يحطم ارقام قياسيه بعدد المرضى النفسيين الذين سُيجبر مجتبى الى الاستماع الى همومهم و المتاعب التي يقعون فيها ...كان يجد المتعة في علم النفس ...منذ ان بلغ سن السابعة عشر وهو ملّم بذلك العلم ....يبحر في مصادره ..يفتش عن أي شيء يمد له بصله....كان يجد متعه في الاستماع الى مشاكل الناس ...ربما لأنه كان يحاول ان يواسي نفسه...نعم يواسي نفسه لأنك عندما تستمع الى المشاكل التي يعاني منها الاخرون سوف تكتشف ان العدالة موجوده في هذه الحياه ...لا يوجد شخص بدون هموم.. لا يوجد شخص بدون ماضي...لا يوجد شخص بدون ألم ....كان دائما يتطلع الى الأفضل والاكبر...يرى نفسه شخصا مهما...رجل عراقي ناجح....بغدادي شهم يساعد الجميع.....كان مجتبى من النوع الذي لا يستسلم ابدا على النقيض من والده حسن تماما....

أخذ يسحب الدخان من تلك السيجارة التي بدأ بتقبيلها ...كانت عاده سيئة اكتسبها من المدرسة الاعدادية والتي أصبحت ملازمه له في كل مكان و زمان ....اينما ذهب تكون هذه السيجارة العشيقة التي لا ينسى تقبيلها بواسطه شفتيه التي انصبغت باللون الأسود تدريجيا.....كانت

رفيقته المخلصة التي تشاركه كل شيء....حسن لم يحاول منعه من التدخين بقدر ما حاول منعه من ارتياد كليه علم النفس..... حسن لم يكن يؤمن بالتعليم ....او ربما لم يكن يؤمن بالتعليم في العراق كان يرى انه لا فائدة ترجى منه طالما ان الشهادة التي تحصل عليها سوف تقوم بتعليقها في غرفه نومك مع صوره جماعيه تجمعك مع زملائك واساتذتك الجامعيين ...سوف تقوم بالنظر أليها كل يوم صباحا عندما تستيقظ مبكرا لتلاحق ذلك الرزق البسيط الذي يجلب لك رغيف الخبز...كان مجتبى يسير ببط بين طرقات الحي البائس يخاطب نفسه...

(انت لا تحتاج المال بل تحتاج شيئا اخر)

في داخل عقل مجتبى

(ترى ماذا كان يقصد رحيم علي بكلامه هذا؟ بالطبع احتاج المال ...احتاج المال من اجل إيجاد مكان مناسب للمشروع ومن اجل الأثاث أيضا ....سحقا.... كيف علّم اني اريد فتح مشروع خاص بيّ بعد التخرج....اكاد اجن)

رفع نظره الى السماء ودمدم بصوت خفي: يجب ان تساعدني هذه المرة ....

هدى أيضا كانت تتطلع نحو هذه المساعدة الإلهية ....كانت تريد من الله ان يعطيها ذاكرة جديدة .... كانت تنظر الى ذلك الجرح الذي شوه معصمها الجميل الأبيض ..ذلك الجرح الذي جعلها تفقد الكثير من

الدماء في تلك الليلة الملعونة...الليلة التي قررت فيها ان تودع كل شيء.... عائلتها ...احلامها الوردية....وحتى صلاح...كان الامر مأساويا...دماء تلطخ ارضيه غرفتها المرتبة...ملابس ممزقه متناثرة على السرير... هاتف مكسور....القليل من الكحل السائل على خديها ....و الكثير من الدماء ..كانت محاوله انتحار فاشلة لسبب لا يعلمه الا الله...حيث ان الطبيب اخبر والدها ان الدماء التي خسرتها هدى كان يمكن ان تؤدي بحياتها الا انها نجت بأعجوبة .... ربما أراد الرب ان يعبر عن مقدار حبه لها.... أراد الله ان يخبر هدى انه اعدّ لها حياة أخرى ستكون سعيدة فيها...ربما كان يخبى لها تجربة مع رحيم الذي كشف لها اليوم امرا خطيرا...نعم يا هدى ان رحيم يعلم ما الذي حدث مع صلاح...سحقا

كانت تنظر الى صورتها المنعكسة في المرايا التي تحتل جزء كبير من حمامها الخاص ....كانت ترى بقايا فتاه....بقايا حياة....بقايا انثى...لم تكن تظن ان الحياة سترمي هذه الفتاه التي كان الجميع يتسابق للحصول على حبها الى مستنقع الانتحار وادويه علاج الاكتئاب ....كل شيء بسبب ذلك الحقير

كانت تنظر الى نفسها نظرة عزاء.....نظره شفقة.....بدى لها جسدها ذابلا هزيلا...عيون لم يعرف النوم لها من سبيل ...قلب مكسور بسبب قصه حب كلفتها كل شيء ....كانت كل يوم تلعن صلاح الف مرة

سمعت طرق خفيف يعزف على باب غرفتها.....وصوت انثوي حنون يقول : هدى هيا حبيبتي حان وقت الغداء والدك ينتظر منذ ربع ساعة

فتحت الباب بهدوء ودخلت والدتها للغرفة التي من المفروض ان تكون غرفة ابنتها العزيزة وليست مكب قمامة...

الام: هدى يجب ان تسمحي لي بتنظيف غرفتك يا عزيزتي انها...

هدى: انها تعجبني هكذا

الام: حسنا.....هيا يجب ان تنزلي لتناول الطعام والدك ينتظرنا ....لقد رفض تناول الطعام ....يريدك ان تكوني معنا على المائدة

كانت المائدة تضم3 أصناف من الطعام العراقي الفاخر (برياني الدجاج-مرق البامية مع رز العنبر الشهي-الكبة على الطريقة الموصلية القديمة)

هدى: ما الامر؟ هل لدينا وليمه اليوم؟ ام ان أصدقاء بابا سوف يقومون بزيارتنا؟

يوسف: لا حبيبتي...انا من طلب من والدتك ان تقوم بطبخ كل هذا من اجلك

هدى: ماما ما كان يجب ان تتعبي نفسك.... تعلمين اني لا استطيع تناول الكثير من الطعام انا..

يوسف: لا اعذار بعد الان هدى.....ستقومين بأكل كل هذا هل كلامي واضح؟ و ان لم تفعلي ذلك ثقي باني لن اضع لقمه واحده في فمي

كان والدها رجل حنون .... رجل بكل ما للكلمة من معنى ..رجل محب لعائلته ..رجل يخاف ان يخطف الاكتئاب ابنته منه...هو من قام بحملها ووضعها في السيارة في تلك الليلة اللعينة حينما كان الدم يغطي ملابسها....هو من كان يتسابق مع الزمن ليقوم بأيصالها الى اقرب مشفى .... هو من تبرع بالدم من اجل طفلته المسكينة....هو من كانت هدى تنام على صدره في الأيام الأولى التي أعقبت محاولة انتحارها....كان يوسف من النوع الصلب الذي لا ينكسر ..الاّ ان هدى قامت بكسر كل تلك القوة التي بداخله في تلك الليلة.....كانت طفلته المدللة تصارع الموت امام عينيه...

هدى: أردت اخبارك بشيء ما بابا.... هناك سفرة قريبه تضم طلاب كليتنا هل استطيع الذهاب؟ صديقاتي سيذهبن ايضا

ظهرت على يوسف وزوجته الجميلة علامات الرضا والبهجة...ها هي ابنتهما الرقيقة تعود الى الحياة من جديد....لما لا؟؟؟سفره لطيفه مع زملائها في الكلية...كان الامر يبدو مناسبا للغاية

يوسف: لم لا؟؟؟ يمكنك الذهاب....متى موعد الرحلة؟

هدى: ربما الأسبوع القادم بابا

كانت هدى تمضغ الطعام بهدوء تام وهي تراقب والديها .. كانت تود لو انها لم تسبب كل ذلك القلق والخوف لهما...كانت تود تعويضهما....لكن بأي طريقه؟؟؟ زار رحيم مخيلتها فجأة

داخل عقل هدى

(نعم رحيم ربما يستطيع مساعدتي.... انه يعرف كل شيء عن النفس البشرية.... ربما أراد رحيم مساعدتي فعلا عندما اختار وضع اسمي في تلك القائمة .. ما هو الامر الذي تخطط له يا رحيم؟؟؟)

نفس هذا السؤال كانت جنة ترددده مع نفسها اثناء محاولتها لغلب الارق الذي يزورها كثيرا.....كان شعرها الطويل يفترش تلك الوسادة الوردية اللون ....خصلات شعر ناعمه سوداء و طويله....كان يشكل مع بشرتها البيضاء لوحه فنيه من الطراز الأول.....جسد رشيق طويل....عيون تحارب الارق.....كانت تريد النوم الا انه ابى ان يزورها هذه الليلة

داخل عقل جنة

(هل كان ينظر الي؟ ربما...مهلا جنة لا يمكنك القول انه رجل طبيعي ...انه مجنون نوعا ما ...تبا...متى سوف يتكلم او ربما سوف يبقى صامتا الى الابد...لما قام رحيم بوضع اسمي في تلك القائمة الى جانب اسمه؟ من اخبره بقضية عمي؟ رأسي يؤلمني يجب ان انام.... أولا يجب ان اطمئن على ماما)

سحبت شعرها الطويل ولفته على شكل كعكه فوق راسها وغادرت غرفتها الدافئة ..كان المنزل يغط في نوم عميق ...هدوء يجعلك تشعر بقشعريرة...كان كل شيء مرتب ونظيف...كل شيء كان في مكانه

....كل شيء كان جميلا ما عدى منظر تلك الادوية التي تشغل حيزا كبيرا من المنضدة الصغيرة القريبة من سرير والدتها...كان المنظر بشعا الى حد يثير الشفقة...زجاجات الادوية أصبحت الشيء الوحيد الذي يربط أمها بالحياة ....ربما المشكلة التي كانت تعانيها مع الرب سببها مرض والدتها...كانت تعتقد ان الرب يحب ان يراها تعاني لكي يسامحها على الذنوب التي ارتكبتها في حياتها...لم تكن تفهم الحكمة من هذا المرض....لما يجب ان يصاب بعض الناس بالمرض في هذه الحياة؟ ما الغرض من ذلك؟ واذا كان لابد من وجود المرض في الحياة... لماذا يزور أجساد الفقراء فقط؟ لماذا يزور أجساد الضعفاء فقط؟ كانت تبحث عن إجابات .... حسنا يمكن القول ان علاقه جنة بالرب كانت غريبه نوعا ما .. علاقة معقدة كان من الصعب شرحها.... علاقة ترفض الاستمرار وترفض القطيعة...من المؤكد انها كانت تريد مساعدة الرب...ولكن الرب كان له رأي اخر...

ألقت نظره الى والدتها الممددة على السرير.... كانت تتنفس ببطء شديد...ورائحه الادوية تملأ جسدها المتعب.... ألم غريب تشعر به جنة ...ألم يكتسح روحها كلما نظرت الى أمها...ذلك العذاب الذي يسيطر على حياة احبائنا يعذبنا نحن أيضا

كانت الحياة تلعب مع جنة لعبه قذره غير متكافئة الأطراف .... في البداية والدها والان أمها... كان رحيل والدها قاسيا..... شظية اضلت الطريق و لكنها وجدت الملاذ الاخير في الحبل الشوكي لرجل بسيط يبيع الخضار في سوق شعبيه مزدحمة.... شظية قررت الانفصال عن

القنبلة والاستقرار في جسده....لطالما اعتقد العراقيين الفقراء ان الشظايا تحب أجسادهم و الطرقات تعشق رائحه دمائهم....لابد من القول ان الله يختار اصعب معاركه لأقوى جنوده.....(حسنا اذن نحن الأقوى على وجه الكرة الارضية) الله اختار معركة يمكن القول انها الأصعب ....اختارها لنا

عندما رحل والدها رحل معه جزء منها....جزء لم تستطع تعويضه ابدا جزء من روحها او ربما جزء من ايمانها الذي تعود والدها ان يبنيه يوما بعد يوم...اصبحت تخاف الحياة بعد رحيل والدها

انها الساعة تعلن عن منتصف الليل وما زال النوم بعيدا عنها....كان الجو باردا قليلا....يجعلك تفكر في ذلك الشخص الذي ربما ستخسر راحه قلبك بسببه..... الا انها كلام رحيم منعها من التفكير في أي شيء اخر عدا الاسرار التي قام بكشفها امام الجميع اليوم ...كيف علم بقضيه عمها؟ هل اخبره احد ما؟

كان عمها الوحيد يريد ان يزوج جنة لابنه الكبير .... طبعا لان الوالدة سوف تغادر هذه الحياة قريبا واخوة جنة صغار اذن هذا البيت سوف يصبح ملكها قريبا...واذا استطاع ان يضمن زواجها من ابنه اذن سوف تزداد ثروته....كان جشعا او ربما كلمه جشع لا تفي بالغرض.....كان عبدا للمال

الام والفتاة رفضتا هذا العرض عشرات المرات.... نعم عشرات المرات .. كل مرة يأتي فيها لزيارتهم يقوم بفتح هذا الموضوع ....

كان يظن انه في يوم من الأيام سوف يستطيع اقناع ابنة أخيه بهذا الزواج اللعين...الاّ انه كان مخطئا

لطالما كانت جنة معجبة بشخصية استاذها واسلوبه القوي في الكلام ألا انها بدأت تحذر منه ابتداء من اليوم....

نور أيضا كانت قد بدأت بالحذر من هذا الدكتور الذي قرر فجأة التدخل في حياتهم الخاصة....كانت قد انهت تناول عشاءها للتو وقامت بغسل الاطباق وترتيب المطبخ الصغير الذي كان يمثل مملكتها الصغيرة....كانت تستمع بالهدوء الذي يملأ بيتها الى ان....وقع نظرها على تلك العصا المكسورة المرمية بالقرب من باب المطبخ المطل على الحديقة...تلك العصا التي كسرت بسبب ارتطامها بالعمود الفقري لنور....كانت هذه العصا ساديه تماما مثل زوج نور "الحنون"...كانت تنظر الى تلك العصا نظره طفل خائف...سرت قشعريرة خفيفة في كل انحاء جسدها...كانت الذكريات التي تربطها بهذه العصا عباره عن ألم مبرح في الظهر وقدمها اليمنى التي لاحظ الجميع في الكلية انها كانت تعرج بسببها....ازاحت كل تلك الصور التي بدأت تطفو الى ذاكرتها...واتجهت لقراءة بعض الاسطر من الانجيل المقدس...نور كانت ذات طابع هادى للغاية....فتاه يمكنك ان تصفها بالملاك .....ملاك رقيق خائف...كانت الوحيدة المتزوجة ضمن المجموعة.... زوجه مطيعه (لا تملك الخيار بأن تكون غير هذا) زوجه مطيعه لشخص خدعها بكلامه المعسول ووعده الكثيرة.....رجل يفضل ركل زوجته عوضا عن كره القدم ... رجل يفضل الشتم على كلمه

احبك.....رجل يجد متعته في ضربها صباحاً...وممارسة طقوس رجولته ليلاً.... كانت ضحية له...على الرغم من ان هذا المرض النفسي الفريد من نوعه لم يكن منتشرا في العراق مثل بقيه الدول العربية الا ان نور كانت الفتاه التي اختارها القدر لتكون زوجه رجل سادي من الطراز الأول....

كان يتأخر كثيرا عن البيت....الامر الذي جعل نور تستمتع في هذه الامسية.....كان بيتهما مشوها بصرخات نور ....بالكدمات التي سببها لها...كانت روحها تحترق بسببه...كانت غرفه نومهما تضم خزانه صغيره يوجد بداخلها كل تلك الأدوات التي يفضلها الزوج السادي في فرض رجولته على نور...كانت تنظر اليها دائما بخوف...كلما وقع نظرها على تلك الخزانة شعرت بقشعريرة تسري في جسدها ...لم تخبر احد عن ذلك الوحش الذي تعيش معه(حتى والديها) كانت تعلم ان هذا القدر المظلم معركتها هي ولا يجب ان تشرك أهلها في هذه المعركة...كان زوجها رجل يمتلك كل المؤهلات التي تجعله سادي متميز...جسد طويل قوي....عضلات لا يمكن هزمها...عقل جيد للاستمرار بخداع الناس واهل زوجته بانه رجل شريف ومتزن ويحب زوجته....عينين تزرعان الذعر بداخل نور...روح قاسيه تتلذذ بعذابها...كان يمتلك حس فني كلاسيكيا في التعذيب....يحب رؤيه دموعها وهي تنزل ببط مع صرخات مكتومة ..يحب رؤيه ضعفها...يحب رؤية الألم المصبوغ بالدم...الالم الذي يجعلها عبدة له....لم يكن يؤمن بالمسيح ولا بذلك الكتاب المقدس الذي تحمله نور معها أينما ذهبت ....لطالما فكرت بالطلاق....الا انه هددها بالقتل اذا

قامت برفع دعوه طلاق في المحكمة....لم يكن الامر سهلا .....عندما يتعلق الامر بروحك الامر ليس سهلا بالتأكيد.....

بينما كانت نور تغرق في ذكريات زواجها المقزز...قام رحيم بطرق أبواب تفكيرها....لا تعلم نور ما هو السبب الذي جعلها تشعر بالأمان في داخل تلك القاعة مع أولئك الطلاب الستة.....

داخل عقل نور

(كيف علم اني اواجه مشكله بسبب اختلاف ديني عن البقيه....كيف علم اني اواجه مشكله مع الرب؟ دكتور رحيم ماذا تحاول ان تفعل؟ لما وضع اسمي في تلك القائمة؟؟)

فؤاد: اين انت ايتها العاهرة؟؟

كان هذا صوته الشيطاني وهو يدخل الى البيت.....ودعت نور افكارها واسرعت اليه....كانت تعلم اذا تأخرت ثانيه أخرى فأنها سوف تنام في الحديقة وهي عاريه.....نعم كان فؤاد سادي يختلف عن كل سادي اخر قد تقابله في حياتك.. كان يمتلك ألالاف الطرق لأذلال نور ..طرق تجعلها تكره نفسها....

نور: مر..مرحباً..هل اعد لك العشاء؟

نظر اليها بطريقه مقززه....كأنها شيء دفع مقابله الكثير من المال وعندما اصبح بين يديه اكتشف انها لا تبهره ولا تعجبها...لا تثير اهتمامه.....قام بشد شعرها بقبضته وقرب راسها الى الأرض وهي تتألم

فواد: اسمعي ايتها الحيوانة سأذهب للنوم الان اذا سمعت أي حركه او همسه فاني سوف أقوم بتكسير هذه الجمجمة الفارغة هل فهمتي؟

نور: حس.....حسناً.. حسناً....لن أقوم بإصدار أي صوت

افلتها من يده بعنف حتى ان راسها ارتطم بالأرضية الرخامية ... ذهب هو لغرفه نومهما واغلق الباب بقوة.. قامت نور برفع نفسها بهدوء من على الأرض....كانت تشعر بالخزي تجاه نفسها... لقد أصبحت عبده له حقا....مشت ببطء و بطريقه عرجاء واضحة ..دخلت مملكتها الصغيرة...واعدت لنفسها فنجان قهوه بهدوء تام لكي تتجنب ايقاظ الوحش النائم.....جلست تحتسي فنجانها وهي تنظر الى صورتها المنعكسه في زجاج النافذه الصغيره المطله على الحديقه...كانت ترى فتاه تعرفها جيدا...فتاه احبتها كثيرا....فتاه كانت تملك السعادة...الا ان السعادة لا يمكن الوثوق بها لأنها مثل تلك القطعة الشهية من الحلوى التي يتشريها الطفل الصغير المدلل ويعتقد انه سوف يستمتع بكل لقمه منها الا انه سريعا سيكتشف انه لم يشعر باي شيء عندما تناولها لقد اختفت فقط...كان يعتقد انها سوف لن تنفذ منه ابدا...السعادة ماكرة وخائنه....السعادة فخ....

عادت من جديد وغرقت في ضجيج افكارها.....احمد أيضا لم يكن عقله اقل هدوءاً من عقل نور.. كان يجلس في تلك الحديقة التي قام هو بنفسه بزراعه معظم اشجارها....شجره الزيتون المتوسطة الحجم.... شجره زينه مقلمه على شكل مكعب....نخله طويله وغيرها الكثير...بالاضافة الى الكثير من الازهار التي اضافت لمسه ساحره

الى الحديقة....كانت هذه الحديقة مخبأه السري....كان يعشق الاعتناء بهذا المخبأ ..يسقيه كل يوم بعد عودته من الجامعة...ويقوم بتشذيب الأشجار والنباتات كل يوم جمعه ....يقوم بقص العشب كل اسبوعين

كان انغام اغنيه القيصر (احبيني بلا عقد) تتراقص وهي خارجه من هاتفه الذكي .... الذي وضعه على جانبه على الارجوحة الحديدية البيضاء اللون التي كانت تحمل جسده ...لطالما احب هذه الاغنية.. كان يعشق طريقه لفظ كاظم للحروف.... كانت السعادة تتملكه عندما يقوم بسماع أغاني القيصر مع احتساء كوب من الشاي في هذه الحديقة

كان احمد الولد الثالث لعائله الحاج موسى....الرجل الذي كون ثروته من خلال انتمائه لحزب البعث.....ثم قام بإعلان براءته من الحزب بعد دخول أمريكا للعراق ...وكالعادة لم يقم احد بمحاسبته على كل تلك الجرائم التي قام بها في ظل حمايه صدام حسين له...كان قانون اجتثاث البعث مجرد حبر على ورق.....في العراق هناك قانون واحد يطبق : لا وجود للقانون.....

كانت عائله موسى تتكون من زوجته الحقودة على كل الفقراء وثلاثة شبان وليد اسعد واحمد الأخ الأصغر والمكتئب بالاضافة الى فتاه صغيره ماتت عندما كان عمرها 4 سنوات بسبب تلك الرصاصة التي اطلقها ذلك الشخص الذي كان من جماعه المتمردين الذين حملوا مسؤوليه القضاء على كل أعضاء حزب البعث ومن يتعاون معهم ...كانت تلك الرصاصة موجهة الى موسى الا ان قررت فجاه ان تخطأ الهدف وتستقر في راس تلك الفتاه الصغيرة النائمة على كتف والدها

..كانت دمائها تملأ ملابسه بصوره تثير الرعب....في تلك الليلة كان ملك الموت مكلفا بحمل روح موسى معه الى السماء الا ان الرب فضل ان تأتي روح تلك الصغيرة زينه الى جواره بدلا من والدها....

كانت حركه التمرد قد ظهرت سنه 1990 وبدأت باغتيال العديد من الرفاق التابعين لحزب البعث.. موسى كان من اهم أهدافهم ألا ان القدر قد حال بينهم وبينه..... موسى فقد اكثر شخص يشعره بالأمان....ذلك الطاغي اصبح مهزوما الان .... فقد كل شيء يربطه بالحياة بسبب تلك الفتاه الجميلة التي يبتسم عندما تناديه(بابا) ...كانت زينه البنت الوحيدة التي رأت النور بعد 3 أولاد...كان موسى يرى الحياه من خلالها.....وها هي الان تلفظ أنفاسها الاخيرة وهي تنام على كتفه.....كان موسى يستحق الشفقة بالرغم من كل جرائمه السابقة ....كان يمضي لياليه وهو يحلم بشبح ابنته ...يستيقظ مذعورا ليلا ويركض حافيا تجاه غرفه ابنته المسكينة فلا يجدها.....يجلس لوحده في مكتبه ويبكي...يبكي مثل طفل صغير سلبوا منه امه...ربما كانت فعلا زينه تمثل عنصر الحنان في حياه موسى وها هو الان يجلس وحيدا ويبكي على تلك الام الصغيرة التي غادرت حياته بسرعه...نعم كانت أم صغيره لوالدها... كانت دائما تساله عن احواله بكلماتها الغير مفهومه ...حروفها المقطعة.... صوتها المملوء بالشكوى من تصرفات اخوتها.....كان موسى يقسم دائما على انه سوف ينتقم من الشخص الذي قتل ابنته يقسم على انه سوف يجعله يذوق مما ذاقه موسى.....بعد ان خرج من حاله عزائه النفسي.....قام بعمل المستحيل للتخلص من المتمردين وقتل الكثير منهم...الكل يعلم ان هذه

الحركة انتهت وان صدام حسين انتصر عليهم...الا ان موسى كان يظن انه الى الان لم يقتل غريمه....كان يشعر به ...يشعر بانه حي... بعد سقوط النظام ودخول القوات الامريكية للعراق أوقف تحقيقاته وبحثه عن القاتل لأنه كان مطاردا في وقتها ....اخذ عائلته وذهب الى الكويت لفتره وبعد ان ايقن ان قانون اجتثاث البعث مجرد حبر على ورق وبفضل علاقاته القوية مع بعض السياسيين الذين ظهروا في الساحة العراقية استطاع ان يعود الى العراق بعد 4 سنوات من الاغتراب في الكويت....عاد بسجل نظيف....عاد كمواطن عراقي بريء يحب وطنه ....عاد مع عائلته الى الوطن... عاد وفكره الانتقام لم تغادر عقله ولو للحظه واحدة

كانت زينه لا تبخل عن احمد في بعض الزيارات المتكررة في المنام...كانت تطمئن عليه....كان احمد هو الوحيد الذي تزوره من بين اخوتها... كان احمد يجد الخلاص من كأبته ووحدته مع تلك الصغيرة... لم يكن يملك ان شيئا يربطه بعائلته....كان يغرد خارج السرب...في الوقت الذي يهتم اخوته بجمع المال من خلال المشاريع وغيرها كان هو يهتم بعلم النفس ...كانت النساء نقطه ضعف اخوته بينما كان هو لا يكلم أي شخص من الجنس الاخر سوى زينه.. كان يختلف عن وليد واسعد تماما....مما جعله الولد الغير مرغوب به بنظر والده...موسى

كان احمد يرى ان الوحدة التي يعاني منها بسبب عدم وجود فتاه يحبها في حياته... ذات مره سال زينه عندما زارته في منامه عن سبب كونه

وحيدا وكئيبا.... كانت اخته تساعده أحيانا من خلال امور تعرفها بسبب كونها ميته...نعم الأموات قد يعرفون أشياء تحدث في حياتك

احمد: زينه لما اشعر بالوحدة؟

زينه: اسمها سلسبيل

احمد: ماذا؟

زينه: هناك فتاه في الكلية تسمى سلسبيل...

احمد: سلسبيل؟ نعم تذكرت هناك فتاه معي اسمها سلسبيل صح...ما بها؟

زينه: انت غبي يا احمد....الفتاه تحاول التكلم معك كل يوم وانت تتصرف مثل الطفل المدلل الذي يرفض كل شيء...

احمد: هل هي معجبه بي؟ حقا؟

زينه: اخي يجب ان نجري عمليه جراحيه لك.. فانت أصبحت تحتاج الى دماغ جديد...احمد انت تحتاج الى شخص الى جانبك...لا يمكنك ان تعتمد عليّ فقط للتخلص من وحدتك...يجب ان تساعد نفسك أيضا.. تقرب منها حاول ان تدخل شيئا جميلا لحياتك البائسة...تعلم من وليد واسعد كيفيه مغازله الفتيات....ثق بي ...انهما يجيدان المغازلة

احمد: زينه لا اظن ان الامر سينجح...انا

زينه: اصمت احمد.....حسنا؟ سوف تكلمها غدا وتأخذ رقم هاتفها بأي طريقه ممكنه...هل فهمت؟

احمد: سأحاول....

زينه: اخلد الى النوم الان

كانت زينه تظهر لأحمد في اكثر الأوقات التي يشعر فيها بالوحدة والانزعاج....كان يراها على هيئه فتاه جميله في عمر العشرينات....ربما الأموات يكبرون أيضا....ربما يستمرون في النضوج تماما مثلنا...كانت ذات جسد هزيل وملامح بارزه...كان صوتها جميلا للغاية... أصبحت الشيء الوحيد الذي يتوق احمد للقائه...اخته الصغيرة الميته تزوره في منامه لتقوم بإرشاده ....كان الامر اشبه بجلسات العلاج النفسي لكنها تختلف قليلا....لأنه كان يتحدث مع شبح...كان احمد غالبا يقوم بتنفيذ ما تمليه زينه عليه....كان يعلم انها لا تمزح وانها تريد مساعدته حقا لأنها باختصار الوحيدة التي تعرف ما يمر به احمد حقا.....

في اليوم التالي استيقظ و اغتسل وقام بارتداء ملابس جديده كان قد اشتراها قبل أسبوع.....حمل كتبه وذهب للكلية لتنفيذ ما امرته به زينه...كان في سنته الأولى من حياته الجامعية ... ولم يكن يعرف الكثير عن الحب ..كان اخرقا نوعا ما...

في محاضره حقوق الانسان...جلس خلفها تماما ...لاحظ مدى ارتباكها عندما اقتربت خطواته منها...بادر هو بالكلام ...حيث نكزها بواسطه القلم في ظهرها بخفه وعندما استدارت ظهر له وجهاً ملائكياً ينظر أليه..

احمد: صباح الخير

سلسبيل: صباح النور.... لما غيرت مكانك؟ كنت تجلس في المقدمة دائما

احمد: لا شيء فقط اعاني من صداع خفيف ولا اشعر برغبة في ان اصغي الى المحاضرة...اذا جلست في المقدمة سأكون مجبرا على الاستماع وعلى اظهار اهتمامي

سلسبيل: اذن انت لست كما يشاع عنك...جيد

احمد: ماذا تقصدين؟

سلسبيل: الجميع هنا يظنونك معقد ومحبا للدراسة...متفوق وتحب الكتب والاساتذة.... طالب مثالي ...يبدو انك مثلنا ..

احمد: انا لا أحب الدراسة تماما انما احب علم النفس...لا شيء اخر.. وانت؟

سلسبيل: انا؟ ما بيّ؟

احمد: ماذا تحبين؟ ما هو الشي الذي يستهويك؟

سلسبيل: انت....

لحظه ساحره....شبيه بلقطه هوليودية الصنع ...الا ن الممثل لم يكن ليوناردو ديكابريو بل احمد موسى والممثلة لم تكن كيت وينسليت بل سلسبيل خليل...كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها زينه في لحظات وعيه...كانت تقف قريبا منهما مرتديه ثوبها الأبيض الذي تعود رؤيتها فيه...كانت مسرورة بالخطوة التي اقدم عليها احمد...كانت

نظارتها تجاه اخيها تقول (انها فرصتك الوحيدة يا احمد يجب ان تستغلها...كفاك ظلماً لنفسك)

كان الامر يسير بأيقاع سريع جدا.....مكالمات طوال الليل لقاء مستمر في مقهى الكلية....نظرات متبادلة في كل محاضره...ابتسامات...رسائل هاتفيه تفيض بكلمه احبك....

الا ن احمد ليس من النوع الذي يقوم بإسعاد نفسه... تخلى عن كل تلك الأمور بسبب عدم قدرته على الاستمرار بالتمثيل....لم يستطع ان يستمر بأداء دور العاشق السعيد الولهان....كان يحب سلسبيل فعلا...الا انه لم يكن يجد السعادة حقا....حاول كثيرا في الامر...الا انه اكتشف انه غير سعيد....الحب ليس السبب....النساء لسن السبب...ولا المال او الكلية...كان الامر اعمق من ذلك....ترك سلسبيل بعد شهرين من ذلك اليوم الذي جلس فيه خلفها....

احمد: سلسبيل انا سيئا الى درجه اني لا اشعر بالسعادة مع ملاك مثلك...انا مريض .. الخطأ ليس خطأك... سامحيني

كانت هذه اخر الكلمات التي قام بإرسالها الى سلسبيل....يمكنكَ ان تسمي احمد بالشخص الجبان الذي يخاف السعادة...نعم يخاف السعادة

ها هو الان يقف في حديقته الساحرة ويستمع الى القيصر كالعادة الذي يغني (احبيني بلا عقد) ويفكر بأخته التي لم تزره منذ 4 اشهر...كان اختفاء زينه عن أحلامه يصيبه بالجنون...اضافه الى رحيم أيضا..

داخل عقل احمد

(لما اختفت زينه؟ هل اخطأت بشيء ما؟ لا استطيع تحمل هذا الامر اريدها الى جانبي ... يجب ان تساعدني على كتابه تلك الرسالة الى الرب...اكاد اجن...كيف علم رحيم بالحالة التي امر بها؟؟كيف ادرك اني وحيد؟ هل يقوم بالتجسس علينا نحن السبعة؟ هذا وارد الحصول...لكن يجب عليّ ان اعترف ان رحيم شخص مميز...اظن انه هو الأستاذ الوحيد في جامعه بغداد برمتها الذي لا يأتي الى الجامعة من اجل ذلك الراتب الضخم في نهاية الشهر.....ماذا ان كان يستطيع مساعدتي فعلا؟؟؟ماذا ان كان رحيم صادقا في ما قاله اليوم...ماذا ان كان فعلا يستطيع تغير حياتي؟؟تبا اين تختفي زينه عندما احتاجها؟)

قام بإطفاء هاتفه الذكي والقاء نظره اخيره على الحديقة...تنفس بعمق....رفع نظره الى السماء وقال بصوت حزين :ارجوك اعد الي اختي...

دخل الى المنزل الذي كان شبيها بالقصر...ودلف الى غرفته بدون ان يلاحظه احد...وضع راسه بهدوء على وسادته وبدون ان مقاومه استسلم للنوم....

على النقيض من احمد تماما كانت معركه خالد مع الارق مستمرة...ها هو الان يقوم من فراشه بعد ان تأكد ان النوم ليس من نصيبه هذه الليلة (كالعادة) ...توجه نحو الطابق السفلي...عرج على تلك الغرفة التي اتخذها والده مسجدا له...دخل بهدوء الى الغرفة...رأى والده وهو يقوم بأداء صلاه الليل...جلس قرب المكتبة الضخمة التي تشغل حيزا كبير من الغرفة وتضم مئات الكتب...مجلدات في الفقه الإسلامي وتفسير القران والعقائد و سيره الائمه الاثني عشر وغيرها من الكتب المهمة عند الطائفة الشيعية....بينما كان ينتظر والده ..اخذ يجول بنظره الى اركان الغرفة التي كانت عباره عن مسجد صغير ...مكتبه كبيره وطاوله دائريه الشكل موضوع عليها القران الكريم ومسبحه من الخرز الأخضر اللون...صور للأمام علي ع برفقه الأسد...صوره أخرى لحرم الامام الرضا...صوره أخرى للكعبة المشرفة وقبر الرسول محمد ص...صوره أخرى لشخص انصبغت لحيته باللون الأبيض وملئت التجاعيد وجهه....رجل في بداية العقد السادس من عمره...يرتدي عمامة بيضاء فوق راسه....و ملامحه توحي بالجدية والصرامة.....

يعقوب: لما لم تنزل للصلاة معي اذا لم تكن نائما؟

خالد: سأصلي صلاه الليل قبل الفجر يا ابي...أردت ان اسالك عن شيء ما يشغل تفكيري

يعقوب: ما الامر بني؟

خالد: هل يجوز ان نكتب رساله الى الله؟؟

يعقوب: رساله؟؟؟ولما تحتاج الى الكتابة اذا كان بإمكانك التكلم مع الله باي وقت تريد وبأي حال كنت؟

خالد: اعتقد ان الانسان يستطيع ان يعبر عن ما بداخله بواسطه الكتابة افضل من الكلام المسموع

يعقوب: من اين اتيت بفكره الرسالة؟

خالد: هناك أستاذ معنا وهو .....

يعقوب: كف عن هذا الهراء...كان يجب ان لا اسمح لك ان تدخل قسم علم النفس....كنت اعلم ان أولئك الذين يمثلون انهم فلاسفة سوف يأثرون عليك

خالد: ابي انا لست طفلا لكي يوثر عليّ احد....لما تكره كل شيء يتعلق بعلم النفس؟ لما تكره دراستي الى هذه الدرجة؟

يعقوب: لأنكم تعتقدون انكم سوف تعرفون كل شيء ...تعتقدون انكم تفعلون كل شيء بطريقه صحيحه .... في نظركم كل الناس جهله ما عداكم....تكرهون الدين وتكرهون المجتمع وتتبجحون بكلام الملحدين الكفرة.....

خالد: ابي كفى ارجوك.....حسنا لن أقوم بكتابه تلك الرسالة...اسف لإزعاجك

نهض لمغادره الغرفة وترك والده العجوز .....الا أن صوت والده اوقفه

يعقوب: بني انا لا اكره دراستك ولكن أخاف ان تكره دينك في يوم من الأيام بسبب تلك الأفكار التي تملأ راسك

خالد: ما أزال في نظرك الولد العاق الغير ملتزم دينيا...ما زلت تكرهني ...

يعقوب: انا لا اكرهك ..أريد مصلحتك...انا أخاف عليك من نار جهنم

خالد بصوت مرتفع غاضب: نار جهنم او الجنة...هذا امر لا تحدده انت بل يحدده الله حسنا؟ اتركني اتصرف كما اشاء مع ربي....

يعقوب: لما ترفع صوتك هكذا بوجهي؟ هل جننت؟

كان صوت الباب وهو يغلق هو اخر ما سمعه من ابنه "الغير ملتزم"

صعد الى غرفته والغضب ظاهر على ملامحه .....عاد مجددا الى تلك المعركة التي انسحب منها ....معركه مع الارق ....لطالما كان يكره طريقه والده تلك في التعامل مع الأمور.....كان يعتقد ان الدين يحل كل شيء .....لم يكن يؤمن بالأشياء الأخرى....لم يكن يؤمن بالسماح للأخرين بطرح أفكارهم الخاصة تجاه موضوع ما ...لطالما كره أي شيء لا يتعلق بالدين.....كان يجبر ولده خالد على قراءه ادعيه الأيام والنوم وادعيه قبل الطعام وبعده وادعيه خاصه بالسفر ادعيه الخروج من المنزل والدخول اليه ادعيه عندما يمرض وادعيه عندما يواجه الارق ....ادعيه لكل شيء.....لطالما اجبره على الصلاة والصوم....اجبره على حضور خطبه الجمعة.....واجبره على تعلم الفقه في مسجد الحي.....خالد لم يكن يكره دينه اطلاقا...الا انه أراد

ان يتعرف على ربه وعلى دينه بطريقته الخاصة...اراد ان يصلي وهو راضي بصلاته أراد ان يقوم بالدعاء و قلبه مطمئن ...كان خالد يواجه مشاكل مع والده بسبب نظره كل واحد منهما الى الدين...يعقوب يرى ان الدين هو العمل ..صلاه صوم ادعيه واجبات خطب جمعه...بينما كان خالد يرى الدين على انه علاقه قويه تربطك مع الله من خلال افكارك وقلبك المحب له...كان يحب الله حقا.... كان نادرا ما يطلب شيء من الله.... كان يعلم يقينا ان الله سوف يستجيب بدون ان يدعوه...في نهاية الامر الله يعلم كل شيء.....يعقوب كان يرى ان ابنه خارج عن طريق الحق ويجب ان يساعده للرجوع الى ذلك الطريق..

كان خالد يقوم بالتكلم مع طبيب نفسي عن طريق الشبكة العنكبوتية ..طبيب نفسي اردني الجنسية.... كان يقوم بشرح كل ما يحصل معه يوميا الى ذلك الطبيب الذي بدا يصبح جزءا مهما من حياه خالد اليومية كان يقوم بتقديم النصائح له في التعامل مع والده ..... والتعامل مع الله أيضا..... بالاضافة الى انه كان يقوم بشراء ادويه مضادة للاكتئاب كل فتره..... كانت علاقته بوالدته لا تقل تعقيدا عن علاقته بيعقوب...بينما كان بقيه أولاد يعقوب مطيعين لوالدهم كان المتمرد الوحيد هو خالد.....كان يشعر ان شوكه وسط الورود.....شخص متمرد على هذه العائلة المثالية التي تصلي كل فرضيه في وقتها تماما ..كان الامر صعبا ان يبقى صامتا على بعض التصرفات التي يقوم بها والده...مثل ان يقوم بالصراخ على سميه(البنت الصغيرة في هذه العائله) لأنها لم تقل بسم الله الرحمن الرحيم قبل تناول الطعام او ان يقوم بالصراخ على أخيه الصغير ياسر اذا لم يستيقظ لصلاه

الفجر....كان خالد أحيانا يتدخل الا ان تدخله يكون مرفوضا دائما من قبل والديه

وضع راسه على الوسادة الزرقاء .... وقام بوضع سماعات الاذن وشغل اغنيه حزينة قديمة لا يعرف اسم المغني الذي يغنيها .. كان يستمع الى الموسيقى بالسر...بدون علم احد حتى اقرب أصدقائه لم يكن يعلم ....بالطبع سوف يجن والده اذا علم ان خالد (بالاضافة الى كل الأمور الاخرى) يستمع الى "المحرمات"....بدأت الانغام بالدخول الى اذنه....

داخل عقل خالد

(هل تظنون انكم سوف تحصلون على حب الله لو قمتم للصلاة فقط؟ ؟؟هل حقا تعتقدون ان الدين ضيق الى هذه الدرجة ؟ متى سوف يدرك ابي اني لست متمردا.....متى سوف يعلم ان كل ما يفعله خطأ...ساعدني يا رب....ارجوك انا لم اعد اتحمل تصرفاته... ما الضير من كتابه رساله الى الرب؟ السؤال الأهم لما وضع رحيم اسمي في تلك القائمة؟ اللعنة..... لما لا اكف عن التفكير في تلك الرسالة التي يجب ان اكتبها للرب؟ هل كان رحيم صادقاً؟ يا ترى ما الامر الذي يخفيه أولئك الستة؟ رحيم ليس من النوع الذي يمزح مع طلابه....وليس من النوع الذي يكذب.....حسنا اذن بقي احتمال واحد فقط.....وهو ان يكون رحيم صادقا بكل ما قاله...وهذا هو الاحتمال الغير قابل للتصديق .....ما الذي يجري معي؟؟...هيا خالد يجب ان تنام الان)

ارخى جسده على السرير وانتصر على الارق.....

بينما بغداد تنام الان...هناك شخص لم يستطيع ان يشعر بالنعاس وينام بهدوء في هذه المدينة اليتيمة.....رحيم.....ها هو ذا الان ينظر الى تلك القائمة التي اخرجها من جيبه اليوم ونطق الأسماء المكتوبة عليها.....ظهرت ابتسامه صغيره على وجهه وهو ينظر الى تلك الأسماء....

في داخل عقل رحيم

(سيف الغاضب

نور المسكينة

جنة المضطربة

خالد المتمرد

هدى الجميلة

احمد محب الضعف

مجتبى الفقير

لن اترككم لو كلفني ذلك حياتي سوف يحدث ما اريده انا ولا شيء اخر.....

سوف تنفذون أوامري ..حسنا؟)

نظر الى الساعة فوجد ان الوقت قد تأخر فعلا ...انها الثالثة فجرا الان.... طوى تلك الورقة الصغيرة ووضعها في داخل احد الادراج الصغيرة في مكتبه و مشى خطوات بطيئة نحو النافذة المفتوحة التي كانت تسمح للهواء المنعش بالدخول الى المكتب الكبير في ذلك المنزل ذي الطابقين الواقع في مدينه الكاظمية....وقف قريبا من نافذته واطلق تقويس شفتيه .... كان يتوعد لهم بشيء قريب جدا

3

(لكي تولد من جديد..... لابد ان تموت)

مجهول

سيف: احمد اين كنت عندما سمعت صوت التفجير؟

احمد: كنت قريبا من سوق الشورجة لدرجه تكفي ان اموت في ذلك التفجير..

سيف: لقد أصبحت هذه التفجيرات جزءا من حياتنا....ههه..

احمد: مجتبى اين كنت وقت التفجير؟

مجتبى : كنت في البيت.....

لاحظ الجميع ان مجتبى لم يكن على ما يرام....هناك شيء يزعجه

احمد: ما الامر مجتبى؟؟لا تبدو انك بخير

مجتبى: لدي سؤال.....كل العمليات الانتحارية في العراق يكون ضحاياها من الفقراء فقط.....لما؟

احمد: هل أصيب أحد من عائلتك بالتفجير الذي حصل بالأمس في سوق الشورجة ؟

مجتبى : أصيب احد أصدقائي بشظيه في ظهره.....مصيره مجهول الى الان.....لا يعلم الطبيب ان كان سينجو ام لا؟ انه بين يديّ رحمه الله

نور: لا تقلق.....الرب سوف يشفيه.....سأصلي له من اجلك مجتبى

مجتبى: هذا لطف منك نور....اشكرك

هدى: لقد تأخر رحيم جدا.....

خالد: لا بد ان يقوم بمغازله احدى الطالبات الان.....هه

هدى: انه ليس من هذا النوع..

خالد: ولما تدافعين عنه؟

هدى: لماذا تكره رحيم؟

خالد: لا تجيبي عن السؤال بسؤال اخر.....

قرر سيف قطع هذا الجدال بين هدى وخالد....لانه لم يستطع تحمل عدم السؤال عنها.....لقد تأخرت كثيرا

سيف: أين جنة؟

نظر الجميع الى الكرسي الفارغ الذي كان مخصصا لجنة.....ثم عادوا بنظرهم الى سيف.... كانت ملامحه قلقة...كل ما فيه ينطق بشيء واحد فقط....اين هي؟

نور: سأتصل بها.....

خالد: ولما انت مهتم بها لهذه الدرجة؟

سيف: لست مهتما...لاحظت فقط ان عددنا 6 وليس 7

خالد: حقا؟ هه حسنا

أخرجت نور هاتفها من حقيبتها البنية اللون .....طلبت رقم جنة....ألا ان هاتفها كان مغلقا.....

نور: يبدو انها لن تحضر اليوم.....ربما قررت الانسحاب...هاتفها مغلق

سيف: جنة من النوع الفضولي.....لن تقوم بتفويت فرصه كهذه للتحدث عن أمور الدين والرب

نور : ما مشكلتك مع الرب سيف؟؟

سيف: لا استطيع ان اصدق انه اخذ مني اكثر شيء مبهج في حياتي..

نور: ماذا اخذ منك؟

سيف: عائلتي

نور: انا اسفه....

سيف: ولما تعتذرين؟ لست السبب في وفاتهم .....

خالد: كيف فقدت عائلتك يا سيف؟

كان سيف قد غرق في ذكرياته للتو.....بدأ بالهروب من هذه القاعة والدخول في متاهات ذاكرته.....ألا ان صوت خطوات رحيم التي اقتربت منه انقذته من الغرق...

رحيم: كيف حالك سيف؟ كيف حالكم جميعا؟

نظر الجميع أليه.....كان استاذهم يبتسم بطريقه تسبب لهم الازعاج...كان رحيم من النوع الذي يجبرك ان تثق به ولكن لا يمكنك اطلاقا ان تحبه.....صمت الجميع ألا ان نور قررت كسر الصمت

نور: نحن بخير.....على ما اظن

رحيم: انت بالذات يا نور..... لست بخير .....

ألقى رحيم نظره على القاعة التي كانت لا تضم سوى أولئك الطلاب الستة .....الجو كان مشمسا في الخارج وكالعادة بغداد لم تكن هادئة...اطلاقا....كان طلابه يجلسون على الكراسي التي رتبوها على شكل دائرة .....لم يسأل عن جنة ابدا....وضع حقيبته واوراقه على المنضدة المخصصة له في القاعة....جلس معهم في تلك الدائرة

رحيم: هل بدأتم بكتابه الرسائل؟

سيف: هل ستبدأ حقا بالمحاضرة؟ جنة لم تحضر بعد انها.....

رحيم: انا من يقرر هنا متى تبدأ المحاضرة واذا كنت تحضر الى هذه القاعة من اجل لقائها فقط فيجب عليك ان تخرج فورا....هذه ليست قاعة لاجتماع العشاق هل فهمت؟ اذا كنت لقاء حبيبتك .....

سيف: اصمت.....ليست حبيبتي....انها لا تتخلف عن الحضور الى أي محاضره اطلاقا.....لا بد ان امرا ما حدث...

رحيم: اذا كنت مهتما الى هذه الدرجة بها لم تخبرها الى الان انك تحبها؟ لما انت جبان يا سيف؟ هل لأنك من الطائفة السنيه.....هل تظن ان تلك الفتاه تشبه أولئك الذين قتلوا امك واباك بدم بارد....انها ليست كذلك انها ب.....

انفجر الدم من انف رحيم.....كانت قبضه سيف قوية جدا.... لقد طرح رحيم ارضا .....لم يكن سيف يهتم ...لم يكن يهتم اذا كان الشخص

الذي ضربه للتو هو استاذه .....لم يكن يستطيع تحمل طريقه لفظ رحيم لتلك الجمل.....ضربه وحمل كتبه وخرج مسرعا ...

كان يمشي في بسرعه...كأنه أراد الهروب من هذه الكلية...لم يكن يستطيع ان يقنع عقله بتلك الفكرة (ان رحيم يستطيع مساعدته) .. وصل الى الباب الرئيسية الخاصة بكلية الآداب.... وجدها

جنة: سيف ...انت هنا.... ما الامر؟ رحيم لم يحضر ام ان المحاضرة ألغيت؟

كانت كلماتها عباره عن جرعه كبيره من المهدئات .....حضورها يسيطر عليه.... وجهها يسمح له برؤيه الأمور على حقيقتها.....كانت تقف امامه...هيا سيف الفرصة سانحه اخبرها.....

سيف: جنة انا.....

رحيم: اذا كنت تظن انك بلكمه واحده تستطيع اخراجي من حياتك فأنت مخطئ.....ليس الوقت مناسبا هيا عد الى القاعة الان.....فورا

كان رحيم قد لحق به .. كان منظره يجذب الانتباه...نظر معظم الطلبة الموجودين قرب الباب الرئيسية الى تلك الدماء التي لطخت وجه رحيم...كان الجميع يتسألون عن هويه الشخص الذي ضرب رحيم وجعله يظهر بهذه الطريقة امام طلابه

جنة: دكتور رحيم ما هذه الدماء؟ ما الذي حصل؟ هل حدث شيئا بينكما؟

رحيم: جنة اخبري سيف ان يعود فورا الى القاعة....ارجوك...انا انتظركما في الداخل...غادر رحيم

لم تكن جنة تفهم شيئا مما يحدث حولها ...علامات استفهام كثيره...الدماء التي تملا شارب دكتور رحيم...الامر الذي أراد سيف اخبارها به...غضب سيف من رحيم...الا انها تصرفت كما أمرها استاذها.....ألقت بنظرها على سيف الواقف الى جانبها...كان غاضبا من رحيم الى درجه تكفي ان يقوم بدق عنقه الان...نظرت اليه بطريقه تخبره انها تود معرفه الامر الذي أراد اخبارها به قبل قليل...نظراتها دافئة جدا....سيف لاحظ ان جنة لم تنم جيدا.....كانت عيونها تستغيث....التعب ألقى بظلاله على وجهها الهادئ.....

سيف: هل انت بخير؟ لما لم تنامي جيدا البارحة؟

جنة : والدتي في المشفى.....لقد قضيت الليلة السابقة معها...الا انها في الصباح اجبرتني على تركها والحضور الى الكلية... هيا يجب ان ندخل الان....هل قمت حقا بضرب رحيم؟(قالتها بطريقه ساخرة تشبه لغة الاطفال)

ضحك سيف بطريقه طفوليه جميله.....عجبا هذه المرة الأولى التي تراه فيها يضحك بهذه الطريقة.....ابتسمت هي أيضا ليكتمل المشهد

نعم.....بجمله واحده منها جعلته يخرج من حاله الغضب والحقد التي تملؤه تجاه رحيم.....كانت جنة عباره عن مسكن ألم بالنسبة الى سيف.....

عادا الى القاعة .....

كان الجميع يوجهون نظراتهم الفضولية تجاه سيف و جنة... دخلا بهدوء...ألتقت نظرات رحيم وسيف... لم يتفوه سيف بشيء...جلس هادئا ...بينما جنة اخذت تعتذر...

جنة : اعتذر استاذ....والدتي في المشفى و كنت معها...اعتذر

رحيم: جنة .....ربما يجب ان تبادري انتِ بالاعتراف....انه جبان قليلا.....

ألتفت الكل نحو سيف.....ربما أراد توجيه لكمه أخرى الى رحيم....ألا انهم لاحظوا انه كان يجلس هادئا...جنة كانت تحاول ان تمثل دور الفتاه الساذجة....ألا انها علمت ان رحيم سوف يقوم بكشفها...

سيف: لست جبان.....انما لا اريدها ان تدخل معي في الجحيم الذي اعيشه.....من يريد ان يتزوج من شخص يعيش في ذكريات حادثه قتل ولا يستطيع الخروج منها؟

رحيم: ستكون محاضره اليوم مخصصه لك يا سيف.... ستكون انت الأستاذ.....حسنا؟ انت تهرب دائما من تلك المواجهة.... مواجهة ذكرياتك.....سيف انا اعلم انك تكرهني....ولكن يجب ان تعلم أيضا اني اريد مساعدتك.....

سحب رحيم كرسيه وجلس الى جانب سيف.....وضع يده اليمني على كتفه..... ثم أمر جنة ان تجلس على الكرسي المقابل لسيف...

رحيم: جنة هي الحاضر.....والذكريات التي سترويها الان هي الماضي....يجب عليك ان تختار الان.....الماضي او الحاضر...هيا أبدا.....

رفع سيف رأسه و أرخى جسده على كرسيه.... ألتقت نظراته مع نظراتها.. أرتجف قلبه قليلا.... ثم قرر الاستسلام للذكريات

سيف: في 2007 كان الوضع سيئا جدا.... كانت جرائم القتل كثيره في بغداد... كانت أيام دموية.... الجيش الأمريكي .. الميليشيات المتعددة... النزاعات الطائفية الممتدة من 2006 كانت لا تزال مستمرة

كان الوضع فوضويا..... والدي كان من الطائفة السنية...والدتي...كانت من الطائفة الشيعية... كنا نسكن في الاعظمية...كانت منطقه سنية....عائله والدتي كانت تسكن في المنطقة الشيعية الأولى في بغداد.....الكاظمية... كان الامر غريبا ان نصلي نحن الثلاثة معا.....والدتي تسجد على قطعه من تراب كربلاء وتسبل يديها ...والدي لا يضع قطعه من التراب امامه ويجمع يديه قريبا من صدره عند الوقوف ....انا كنت اقلدهما.....هه.....اقلدهما بطريقه غريبه.....كنت اضع قطعه من التراب امامي لأسجد عليه...واجمع يديّ قريبا من صدري.....هه...

رفع سيف رأسه ليلاحظ ان الكل كان ينصت لقصته بصوره جاده...

سيف: بعد ان زادت تلك التفجيرات التي تضرب منطقه الاعظمية والكاظمية.... حدث ما كان الاحتلال الأمريكي يريده... فتنه طائفية

جديدة.....كان الجميع يترك رسائل تهديد...الشيعة تهدد السنة ...السنة تهدد الشيعة... المستفيد الوحيد كانت أمريكا ...

كانت هناك العديد من حوادث القتل في الحي الذي اسكن فيه...كان الخوف مسيطرا على الجميع.... أذكر ان في يوم من تلك الأيام الدموية.... وجد والدي ظرفا امام الباب الخارجية لمنزلنا....كان الظرف يضم في داخله ورقه صغيرة و رصاصه..... نعم رصاصة.. كانت الورقة تحتوي على رسالة تهديد...من الطائفة الشيعية لان والدي سني..... بعد 4 أيام وجدنا رسالة تهديد أخرى.....كانت من الطائفة السنيه.....لان والدتي شيعية.....كان الامر معقدا جدا..... كان والدي يقوم بتوصيلي بنفسه الى المدرسة...ويعود لأخذي الى المنزل ....كان خائفا جدا... كانت نظرات الجيران الى والدي تفضح حقدهم تجاهه.....سني تزوج شيعيه ويعيش معها في حينا.....امي أيضا لم تنجو من تلك النظرات الحاقدة عندما تقوم بزياره عائلتها في الكاظمية.....انها شيعية تزوجت سني.... انا كنت الطفل الوحيد الذي انجباه.... كانا يخافان كثيرا عليّ..... في احدى تلك الشهور المظلمة التي مرت على بغداد....ازدادت عمليات القتل كثيرا..... أرسلني والدي الى منزل عمي انس الذي كان يقع في منطقه بعيده عن النزاعات الطائفية نوعا ما..... كان يعتقد والدي انه سوف يحميني بهذه الطريقة... كان والدي قد قرر بيع منزلنا الواقع في الاعظمية...والاستقرار مع أخيه في تلك المنطقة.....لكن خوفه الشديد عليّ جعله يستعجل قليلا.....اتصل بعمي انس واخبره بان يأتي سريعا لأخذي الى منزله....اخبره بانه سوف يلحق بنا هو وامي لاحقا بعد

الانتهاء من بعض الأمور..... في اليوم التالي حضر عمي انس واخذني معه.....كانت لحظه الوادع بيني وبين امي غريبه.....ربما امي كانت تعلم ان هذه هي المرة الاخيرة التي ترى فيها ولدها الوحيد

قبلتني كثيرا.....شعرت بدفء حضنها للمرة الأخيرة..... نظرات والدي الأخيرة التي رمقني بها كانت تودعني الى الابد.....اخذني عمي الى منزله...كانت دعاء ابنته تحاول ان تجعلني انسى غربتي ...ألا ان الامر لم يكن سهلا...كنت اغرق في وحدتي هناك.... كنت اتصل بوالديّ كل ليلة....هذه الدقائق القليلة التي كنت تكلم فيها مع امي وابي هي اجمل اوقاتي....في تلك الفترة قرر والدي ان اترك الدراسة.. وان اعاودها في السنه القادمة...كان يعتقد ان الأمور ستتحسن قليلا في السنه القادمة ألا انه كان مخطئا.....كنت في الصف الاول من الدراسة المتوسطة.....لم تكن المدرسة مهمة بالنسبة لي اطلاقا.....ذات ليله حاولت الاتصال بوالديّ...ضل الهاتف يرّن ...ألا ان الطرف الاخر قرر عدم قبول الاتصال.....كنت اشعر بالفزع...لما لا يجيبان؟؟؟ تبا...كنت قلقا جدا عليهما....اخبرت عمي بالأمر.. كان عمي يظن انهما مشغولان او ربما تعطلت خطوط الهاتف في حينا.....لم اكن مطمئنا ابدا.... في اليوم التالي...حاولت الاتصال بهما أيضا.....لم يجيبا....في اليوم الثالث كذلك والرابع.....كنت اشعر بالذعر...بروده أعصاب عمي كانت تقتلني....بعد أسبوع اخبرت عمي انس بضرورة الذهاب الى الاعظمية.....صرخت بوجهه عند رفض طلبي.... هددته باني سوف اترك المنزل واهرب اذا لم يأخذني الى هناك فورا.... بالطبع لم اكن استطيع الذهاب لوحدي.... كنت احتاج

مساعدته ..... بعد الكثير من النقاش والصراخ قرر عمي اخذي الى والديّ....كان ذلك في الثالث من مارس عام 2007.....اذكر ان الجو كان دافئا يومها.....وبغداد ترتجف خوفا.....تخاف من ان يضربها انفجار اخر....الجيش الأمريكي يسيطر على كل الطرق الرئيسية في بغداد..... وصلنا الى منزلي أخيرا..... كان الحي صامتا تماما..... نزلت من سيارة عمي وقلبي يكاد يخرج من مكانه.... كانت الباب الخارجية لمنزلي مفتوحة قليلا.... دلف عمي الى الدار قبلي....كان البيت في حالة فوضى من الخارج....كانت خطواتنا بطيئة وخائفة ...دخلنا الى المطبخ.....كانت الدماء تلطخ المكان.....كانت هناك جثة ..... جسدها نحيل...شعرها طويل ...تظهر على وجهها الكدمات مما جعله يبدو ازرق اللون....كانت ترتدي ثوب خمري اللون.. كان الرصاص قد جعل من جسدها منخلا.... كانت هي..... والدتي الحبيبة.....امي.....

توجه عمي فورا الى غرفه الاستقبال....كانت هناك جثة أخرى لرجل في بداية عقده الرابع..... يبدو ان قتل بنفس الطريقة التي قتلت بها زوجته.....عمي انس... توقف عقله عن التفكير في وقتها..... كان يقف هناك مذهولا.... ها هو ذا اخوه الاصغر ..... ميت...بدون أي سبب....قتلوه.. بدون سبب..... كان الامر غير قابل للتصديق.....ان تجد اقرب شخصين الى قلبك بهذه الحالة.....انا كنت اظن ان ما شاهدته للتو كابوس.....كنت اظن نفسي احلم.....الى الان انا لا اصدق ما حدث.....اخذت امي في حضني...كان الدم قد جف على ملابسها وعلى كفّيها.....لكن دموعي جعلته يعود الى سابق عهده..

قبلت يديها ووجنتيها وجبهتها.... كنت اشعر بملايين الخناجر تطعن قلبي في تلك اللحظة.... الألم.....تبا.....الالم كان يغزو جسدي في تلك اللحظة.....كان عمي انس يحضن اخاه بقوة ... دموعه... صرخاته.....كل شيء كان عميقا.....امي الحنونة ...والدي الشجاع...غادرا هذا العالم الى الابد.....عندما كنت اقبل يديّ امي... وقعت عيني على ورقه موجوده قرب جسدها..... كان مكتوبا عليها :

(بغداد لنا وليست لكم يا انجاس)

كنت اقرا ودموعي تنهمر بقوه على وجنتيّ.....انتم الانجاس...صرخت بقوة.....لم اكن قادرا على التنفس ..... وضعت جسد امي بهدوء على الأرض... ذهبت الى غرفه الاستقبال واني ابكي...كان جسدي يرتجف ... خطواتي كانت جبانة...وقع نظري على ذلك الجسد..... كانت هناك 3 رصاصات ..... رصاصه قريبه من عظم الترقوة.....رصاصه قريبه من الكبد.. و رصاصه أخرى استقرت في قلبه....

توقف سيف عن الكلام.....كانت الذكريات تنهكه كثيرا...كان الجميع متضامناً معه ...نظرات الأسى كانت واضحه ...

احمد: هل عرفت من قام بهذا الامر؟ اعني أي طائفه فعلت هذا؟ السنة ام الشيعة؟

رفع سيف راسه قليلا وتنفس ببطء...كانت استراحة مقاتل... عدّل من جلسته قليلا..... كان يعلم انهم سوف يقومون بطرح هذا السؤال

سيف: الى الان لم يجبني احد على هذا السؤال يا احمد....الامر معقد جدا..... انا لا اعلم من هي المجموعة التي قامت بتنفيذ تهديدها أولا؟؟ السنة ام الشيعة...

جنة: ماذا حدث لاحقا؟ كيف تعاملت مع موضوع فراق والديك؟

سيف: لم افعل شيئا..... بعد ان قام عمي بدفن والديّ اخذني معه... في الأيام الأولى.....كنت غاضبا جدا و

رحيم: انت ما تزال غاضبا الى الان يا سيف.....اكمل

سيف: نعم انا غاضبا جدا.....هل تعلم لما؟ لأنني رأيت والدتي وهي ميتة..... يبدو انك لم تفقد شخصا عزيزا عليك يا رحيم.....انت لا تعرف ماذا يمكن للفراق ان يفعل بالمرء..... كنت كل ليلة احلم بذلك المنظر...الدماء وتلك الورقة.....جسد امي وابي.....كل شيء كان يثير غضبي..... كان عمي يحاول ان يجعلني اخرج من ذلك الألم والغضب ألا انه فشل..... عدت للمدرسة في 2008.....كنت لا اكلم أحدا فيها...في منزل عمي كنت دائما سجين غرفتي... دعاء ابنة عمي حاولت دائما ان تكون صديقتي.....كانت تشفق عليّ... الكل كان يشفق عليّ.....سيف اليتيم....كنت دائما اتشاجر مع عائلة عمي انس... عندما دخلت الى الجامعة كنت..

رحيم: سيف

سيف: ماذا؟

رحيم: هل تعتقد ان الله اخذ منك والديّك لكي يسبب لك الألم؟ ليعذبك؟

سيف: لا اعلم.....انا فقط غاضب على القدر الذي جعلني افقد والديّ

رحيم: الله هو المسؤول عن القدر.....انت غاضب على الله؟

سيف: لا....انا..

رحيم: سيف اسمعني....الله يختار اقوى جنوده لأصعب معاركه.. هل فهمت؟ الله لا يحب رؤيه احد يتألم انه فقط يريد ان يثبت لك انت انك قادر على التغلب على كل شيء.....لا يوجد مشكله بدون حل...الله يضعنا في موقف معين ليس من اجل ان يرى هو ردة فعلك...لا...هو يعلم كيف ستتصرف...بل ليجعلك انت ترى كيف ستتصرف....يريد الله ان يجعلنا نعرف حقيقة انفسنا.....يريد ان يجعلنا نرى ماذا يوجد في داخلنا.....المواقف الصعبة او المشاكل كلها خُلقت من اجل هدف واحد فقط.....من اجل ان تجعلنا ندرك ماهية انفسنا..... انت غاضب يا سيف لأنك ادركت مدى ضعفك امام هذه المشكلة...

ساد الصمت داخل القاعة الكبيرة.....كان الجميع ينظر الى سيف الذي ارجع راسه الى الخلف واغلق عينيه قليلا....

رحيم: هل بدأتم بكتابه الرسائل؟

حرك الجميع رأسه بالنفي.....

رحيم: حسنا... نور تعالي الى مكتبي في الساعة1 ظهرا .. سأكون بانتظارك...بالمناسبة كنت أود ان اسألكم عن تلك الرحلة...هل ستذهبون جميعا؟؟

جنة: انا لن اذهب والدتي وضعها سيء

رحيم: اذن لن يذهب سيف أيضا.....هدى ماذا عنك؟

سيف: لأبرهن لك انك تخطى أحيانا... سأذهب

اطرقت جنة رأسها خجلا..... بينما كان سيف ينظر أليها خلسة..

هدى: سأذهب

احمد: وانا أيضا سأذهب

خالد: اعتقد أني سأذهب أيضا

نور: لا اعلم ...ربما

مجتبى: لن اذهب... اعتذر

رحيم: مجتبى تعال الى مكتبي في الساعة 1 ونصف ظهرا حسنا؟

مجتبى: حسنا أستاذ

رحيم: أريدكم جميعا ان تذهبوا.....ستكون هذه الرحلة مهمة جدا لكم... ستساعدكم.... والان هيا يجب ان تغادروا...لدي الكثير من العمل عليّ انهائه....

خرج الجميع من القاعة..... في ذلك اليوم قررت الفتيات الثلاث في المجموعة قضاء بعض الوقت معا في الكافتريا الخاصة بكليه الآداب...كانت هذه المرة الأولى التي يجلسن مع بعض ويتحدثن عن حياتهن الخاصة.....جلسن يثرثرن قليلا ... لاحظت نور ان هناك شيئا يربطهن بقوة.... نعم كنّ جميعا يعانين من شيء يعكر صفو حياتهن ويردنّ التخلص منه بطريقه او بأخرى..... حيث ان جنة

تكلمت عن مشكلتها مع عمها الجشع وعن مرض والدتها...بينما هدى تكلمت عن الاكتئاب الذي تعاني منه (ولكنها اخفت عنهن موضوع صلاح) ...بينما تكلمت نور عن عنف زوجها بصوره غير مباشرة .. اخبرتهن فقط بعض الأمور ..حيث انها ذكرت بعض صفات زوجها : سريع الغضب...لا يهتم بها... اخفت عنهن حقيقة انه سادي.....تكلمت أيضا عن شعورها بالاختلاف وسط مجموعه من الطلاب المسلمين.... و ايضا حول شعورها بانها غير مرحب بها في العراق بسبب ديانتها.... بعد الكثير من الثرثرة... خرجن من الكافتريا قرابة الساعة 12 ونصف ظهرا...

في الحمام الخاص في الفتيات.... وقع بصر نور على ذلك الجرح الذي كانت تخفيه هدى بواسطة ملابسها.....حيث ان هدى رفعت كمها قليلا لتقوم بغسل يديها ... كان يجب ان تنتبه اكثر....

نور: هدى ما هذا؟؟

هدى: ماذا ؟

أشارت نور الى معصم هدى الايسر...كان الجرح واضحا جدا... ألا ان هدى قامت بإخفائه فورا وتراجعت الى الوراء قليلا...لاحظت نور و جنة انزعاجها ...

جنة : هدى هل حاولتِ الانتحار؟

هدى: هذا ليس من شأنكما.. عذرا يجب ان اعود الى المنزل اشعر اني لست بخير.. الى اللقاء

حاولت الخروج ألا ان جنة اوقفتها عند باب الحمام الذي لم يكن يحوي بداخله غير أولئك الثلاثة...

جنة: ما الامر هدى؟ ماذا حدث؟ ما الذي دفعك للقيام بهذا؟

هدى: جنة ... ارجوكِ

نور: هدى نحن قلقتان عليك... ربما نستطيع مساعدتك قليلا..

هدى: لا احد يستطيع مساعدتي يا نور...يجب ان اذهب وداعا

خرجت وصفقت الباب خلفها.....كانت نور و جنة تنظران لبعضهما والصدمة ترتسم على ملامح وجهيهما....لقد اكتشفا للتو ان هدى حاولت الانتحار من قبل ... سر جديد...قصه جديدة... كانا يشعران بالشفقة تجاهها... لما أرادت مغادرة هذه الحياة؟ لما؟

انها الساعة 1 ظهرا الان.....رحيم يجلس على كرسيه داخل مكتبه الصغير... كان يمسك بيده اليمنى كتاب لون غلافه احمر..... كان ينتظرها....فجأة سمع نقرات انثويه على الباب.... ابتسم رحيم ابتسامة نصر

نور: هل يمكنني الدخول يا أستاذ؟

رحيم: تفضلي نور... كنت انتظرك... اجلسي...

جلست نور على الكرسي المخصص للضيوف...ترك رحيم موقعه وجلس على الكرسي المقابل لها..... بحركة خفيفة من يده وضع الكتاب الأحمر اللون امامها..... كان مقلوبا...ظهرت علامات الحيرة

على وجه نور.....رفعت رأسها لتجد استاذها العجوز ينظر لها وينتظر منها ان تقوم بقلب الكتاب لتقرأ عنوانه... اخذت الكتاب بين يديها.....تحول لون وجهها الان الى الأحمر...تسارعت ضربات قلبها..... وقفت منتصبة امامه وهي تحمل الكتاب بيدها اليمنى

نور: كيف علمت بالأمر؟؟ من اخبرك؟

رحيم: لم يخبرني أحد.....

نور: انت كاذب.....من اخبرك؟؟ كيف علمت ان فؤاد سادي؟

رحيم: يجب ان تهدئي...اجلسي نور و اقرأي اسم الكتاب بصوت واضح...هيا

جلست نور على كرسيها والخوف يفترس تفكيرها...نظرت الى رحيم وقالت: كيف تتخلص من السادية؟ هذا هو اسم الكتاب يا أستاذ

رحيم: جيد.....انا اضمن لك ان فؤاد سيتغير... ولكن يجب ان تطبقي ما هو مكتوب في هذا الكتاب.....نور اسمعي...اعلم ان الشخص السادي من الصعب السيطرة عليه...ولكنك قادرة على ذلك.....انا اعلم انكِ قادرة.... يجب ان تحاولي فقط... حسنا؟

كان صوت رحيم ذو نبره لطيفه و مطمئنة... كان يذكرها بوالدها الحنون..... بلعت نور ريقها بصعوبة.... هدأت قليلا ....أرتخى جسدها على كرسيها..

نور: لقد حاولت من قبل..... وفشلت... فؤاد ليس طبيعيا انه...لا اعلم كيف اصفه...انه يستمتع بتعذيبي...يستمتع بسماع صراخي..

رحيم: ما رائيك ان تجربي هذه المرة شيئا مختلفا.....

نور: كيف؟

رحيم: جربي ان تكوني ضحيته فعلا..... بموافقتك.....هل فهمتي؟

نور: لم افهم.....ما الذي تقصده؟

رحيم: فؤاد يستمتع بألمك لأنك ترفضين عذابه..... لما لا تجربي الطريقة الأخرى؟ القبول

نور: هل تعرض عليّ ان اقبل ما يعرضه فؤاد؟ هل جننت؟

رحيم: أولا...انت زوجته.....ثانيا....اذا لاحظ انك لا تقاومين سوف يترك الامر رويدا رويدا....ثقي بي نور.. الامر يستحق التجربة

نور: هل تظن حقا ان فؤاد سوف يتغير؟ انت تحلم...انه وحش

رحيم: وحش يمكن ترويضه

نور: هه.....لا... لا يمكن...

رحيم: نور...انا اعلم انك تثقين بيّ....المحاولة لن تضرك بشيء...فقط حاولي القيام بالأمر...

نور: حسنا اعدك اني سأفكر بالموضوع...

رحيم: يمكنك الانصراف الان...يجب ان تبدأي بقراءة الكتاب اليوم حسنا؟

نور حسنا.....لكن لدي سؤال.....من اخبرك ان فؤاد سادي؟

رحيم: هه.. لا احد يا نور

نور: طيب... الى اللقاء

خرجت من مكتبه ....وضعت الكتاب ذو الغلاف الأحمر في حقيبتها ...كانت تشعر بشيء من الراحة بعد هذا الحوار...ألا انها التفكير في هوية ذلك الشخص الذي اخبر رحيم كان يشغل بالها كثيرا... من اخبره يا ترى؟ في الممر قابلت مجتبى الذي كان يسرع الخطى باتجاه مكتب رحيم..... ألقت التحية عليه بحركة خفيفة من رأسها... واكملت طريقها بسلام....

دلف مجتبى الى مكتب رحيم الذي يعج بالكتب والأوراق والتقارير الخاصة بالطلاب..... كان هناك نبتة صغيرة وضعها رحيم على حافة النافذة.. صورة قديمة تضم رحيم و أساتذة اخرين ....كانت كتب أبراهيم الفقي تشغل حيزا من مكتبة رحيم ... هذا ما لاحظه مجتبى... لم يكن مكتبه يحتوي على جهاز كومبيوتر ...ربما يكره التكنلوجيا قليلا..... ربما كان يظن ان التكنلوجيا افسدت حياتنا...هذا ما تبادر الى ذهن مجتبى بعد ان لاحظ المظهر الكلاسيكي القديم لمكتب رحيم...

رحيم: كنت اعلم انكَ لن تتأخر...اجلس

مجتبى: ما الامر يا دكتور؟

رحيم: يجب ان تذهب معهم الى تلك الرحلة....

مجتبى: لا يمكنني يجب ان ادرس ...وايضا....لدي بعض الاعمال المهمة يجب عليّ انهائها

مد رحيم يده الى حقيبته الجلدية ...قام بفتحها... اخرج ضرفا ابيض اللون.....

رحيم: انه لك

أستلم مجتبى الظرف من استاذه بهدوء وقام بفتحه... اتسعت عيناه ...توتر قليلا.. ارتبكت كرامته

مجتبى: شكرا أستاذ....لا احتاجها

رحيم: مجتبى اسمعني جيدا ونفذ كلامي..... اريد انقاذك...هل فهمت وهذه الرحلة التي سوف تقوم بها مع بقية اصدقائك ستساعدك كثيرا....ثق بيّ.... المبلغ ليس كبيرا.. لكنه يكفي لدفع تكاليف الرحلة...انا اعلم انك رفضت الذهاب معهم بسبب وضعك المادي..

مجتبى: من اين تحصل على هذه المعلومات؟ كيف تسمح لنفسك بفعل كل هذه الأمور معنا والتدخل بحياتنا الشخصية.....

رحيم: لا تنسى انكم وافقت على كل هذا..... هل تذكر؟ المحاضرة الأولى؟

مجتبى: اجبني..... كيف تعلم كل هذا؟ هل تتجسس علينا؟

رحيم: هه.....اسمع يا بني.....الامر بغاية البساطة... خذ هذه الأموال الان واذهب مع اصدقائك الى الرحلة اتفقنا؟ يجب ان تنفذ كل ما أقوله..... مستقبلك يعتمد عليّ..... نفذ ولا تسأل...لأنك ستجد الإجابات لاحقا

مجتبى: حسنا ... اعدك اني سأقوم باعادة المبلغ لاحقا

رحيم: حسنا..... يمكنك الانصراف الان

خرج مجتبى و في جيبه يحمل مبلغ 100 الف دينار عراقي..

في الساعة الثالثة ظهراً كانت هدى تضع سماعات الاذن وتستمع الى اغانيها المفضلة....كان مستوى الصوت مرتفعا جدا ... كانت تفعل ذلك لكي لا تسمع صوت افكارها.... كانت هذه حيلة ذكيه تقوم بها كل مرة تهاجمها تلك الأفكار المظلمة.... كان رأسها ملتصقا بالنافذة... كان الطريق يبدو لها طويلا جدا.... بينما كان الجميع حولها يثرثرون... كانت هي الوحيدة الصامتة في تلك السيارة التي تقلها من جماعة بغداد الى بيتها ... كانت تشعر بأنها في عالم اخر بفضل الموسيقى... عالم ثاني خلقته هي... عالم خالي من صلاح... عالم خالي من كل هذا الجحيم... كانت حريصة على إخفاء ذلك الجرح دائما....لكنها اخطئت اليوم عندما أعطت جنة ونور فرصة لرؤية جرحها.... اغمضت عينيها لتستمتع بتدفق الالحان الى داخل عقلها....

4

(لا تحارب عدوا لا وجود له)

مجهول

في مساء ذلك اليوم.... كانت نور قد قررت البدء بقراءة ذلك الكتاب ..لقد شعرت بالحرية مساء ذلك اليوم.. خاصة ان فؤاد اتصل بها واخبرها انه لن يعود هذه الليلة الى المنزل..... كان الامر يشعرها بالراحة ..... المنزل اصبح ملكها هذه الليلة.... قررت اعداد عشاء فخم لكي تكتمل طقوس سعادتها.... تناولت عشاءها بنهم في تلك الليلة... واعدت لنفسها كأسا كبيرة من عصير الموز المخلوط بالحليب والعسل..... كانت سعيدة.... سألت نفسها...متى اخر مرة شعرت بها بالسعادة؟ ألا انها فضلت أن تترك التفكير بهذا الامر... لم تكن تريد افساد هذه اللحظات القصيرة..... جلبت الكتاب الذي حمل عنوان(كيف تتخلص من السادية) وجلست على كرسيها المريح ...بدأت تقلب أوراق هذا الكتاب الذي اخذ يشد تركيزها اليه... لم يكن من النوع الضخم الذي يصعب انهائه بوقت قصير.... ولم تكن اللغة المستعملة صعبة..... كانت بسيطة جدا من اجل ان يفهمها أي شخص.. حتى ان لم يكن طالبا جامعيا... كانت الأفكار المطروحة في الكتاب جديدة للغاية..... لم تسمع بها من قبل اطلاقا... على الرغم من انها قامت بالبحث عن مرض زوجها في كثير من مصادر علم النفس وعلى الشبكة العنكبوتية... ألا انها اكتشفت الان مدى جهلها بالموضوع.... نعم السادية يمكن علاجها عكس ما كانت نور تظن... دكتور رحيم كان محق....لا توجد مشكلة بدون حل... لم تنم نور في تلك الليلة دقيقة واحده... كانت تتابع القراءة بتركيز عالي... كان هذا الكتاب كنزا حقيقيا... الساعة الان 4 فجرا..... أكملت نور اخر جملة في الكتاب..... اغلقته بهدوء... والابتسامة لا تفارق وجهها.... الرب

قام بإنقاذها ..... نعم لقد وجدت طوق النجاة أخير..... في وسط تلك السعادة الجميلة اللذيذة المذاق..... شعرت بالغثيان ...كان رأسها يدور شعرت بمغص قوي ..... تبا ما الامر؟ افلتت الكتاب من يدها و ذهبت راكضه الى الحمام..... افرغت كل شيء كان موجود في امعائها... كان الدوار قويا جدا... قامت برش القليل من الماء البارد على وجهها ..رفعت رأسها قليلا..... نظرت الى صورتها المنعكسة في المرآة... فكرت لبرهة من الزمن.... اخذت تعد على اصابعها... 31/30/29/28/27.....تبا هل انا ح.....؟ تساقطت دموعها بشكل لا ارادي... لم تكن قادره على الوقوف... سقطت ارضا كما سقطت تلك الدموع على وجنتيّها.... ألا انها قررت التأكد ..ربما تكون مخطئة...ربما هي متعبة فقط... ماذا لو كانت حاملا فعلا؟ كيف ستتصرف؟ لقد اخبرها فؤاد منذ اول يوم في زوجهما انه يكره الأطفال ...كان قد هددها اكثر من مرة.....اذا فكرت بأنجاب الأطفال فأن هذا سيكون اخر يوم لها في حياتها..... هل كان هذا اختبارا جديدا من قبل الرب؟ استجمعت قواها من جديد... وقررت التأكد من الموضوع... حسنا ستشتري اختبار للحمل بعد عودتها من تلك الرحلة.. نظرت الى ساعة يدها الذهبية.....لقد تأخر الوقت كثيرا انها لساعة 4 ونص فجرا... يجب ان تنام الان لتتمكن من الذهاب معهم الى تلك الرحلة....

انها الساعة 4 ونص هنا أيضا.....في غرفة احمد المملة...الغرفة تغرق في الظلام.....ها هو ذا يغط بالنوم..... ألا ان شخصا ما قرر زيارته في ذلك الوقت

ظهرت زينة فجأة من وسط الظلام.....كانت هذه هي المرة الأولى التي تزوره منذ 4 أشهر مضت.....

زينة: احمد يجب ان توقف والدي

احمد: اين كنت؟ لما لم تزوريني طوال تلك الأشهر يا زينة؟

زينة: هناك فوضى ستحدث قريبا ..... هناك شخص سيتعرض للقتل.. يجب ان توقف والدنا يا احمد....

احمد: زينة انتظري قليلا انا.....

اختفت... لقد عادت الى المكان الذي قدمت منه... ذهبت وتركت احمد غارقا في بحر من الأسئلة... ها هي زينة تعود للظهور في أحلامه من جديد...ولكن الامر كان مختلفا هذه المرة..... حاول العودة الى نومه العميق من جديد ألا انه فشل... قرر قضاء الساعات القليلة التي تفصله عن انطلاق الرحلة التي سوف يقضيها مع بقية الطلاب مستيقظاً.. في صباح ذلك اليوم كان أولئك السبعة على يقين تام ان رحيم يقوم بتحضير مفاجأة لهم في هذه الرحلة ..... كان إصرار رحيم على ذهابهم جميعا يدفعهم للتفكير بهذه الطريقة... استيقظوا جميعا مبكرا ... عدا احمد وخالد اللذان لم يناما أصلا...

عند الساعة 9 صباحا.... اجتمع الطلاب امام تلك الحافلات المخصصة لهم..... كان موقف السيارات مزدحما بما يكفي.... مزدحما اكثر من العادة... كان دكتور رحيم يقف الى جانب مجتبى وخالد ..خالد كان اول الواصلين من المجموعة... وقفوا هؤلاء الثلاثة بانتظار وصول

البقية..... حضر سيف واحمد معا... بعد عدة دقائق ... سيطر العطر الانثوي على الجو... نور و هدى...بالطبع...

رحيم: يجب ان تجلسوا بالقرب من بعضكم البعض... هل كلامي واضح؟

هدى: لما؟

رحيم: انت ستجلسين بالقرب مني يا هدى... هناك الكثير لتخبريني به...

بعد نصف ساعة تقريبا وبعد الكثير من العناء ..انطلقت الحافلات ...متجهة نحو جزيرة بغداد السياحية... رفض رحيم ان يجلس مع بقية الأساتذة في تلك الحافلة الصغيرة المخصصة لهم... جلس مع طلابه الذين بدأ يشعر بالألفة تجاههم.... كان الحافلة التي تتضمن أولئك السبعة صاخبة للغاية..... كان صوت الموسيقى مرتفعا جدا... كان الجميع يشعر بالسعادة... أجواء الاحتفال كانت واضحة للغاية.... الجميع يلتقي صور السيلفي.... البنات يثرثرن وبعضهن يصفقن .. الشبان تولوا مهمة الرقص لجذب الفتيات....

كانت الأجواء تجعلك تشعر بأنك طفل صغير... الجميع كان مشغولا بعمل شيئا ما في تلك الحافلة... ألا ان هناك شخصين قررا التزام الصمت..... الى ان قرر احدهما كسر هذا القرار

رحيم: يجب ان تخبريني

هدى: عن ماذا؟

رحيم: كيف استطاع صلاح ان .....

هدى: يجب ان تجيبني في البداية دكتور رحيم

رحيم: أعلم انكِ تريدين معرفة الشخص الذي اخبرني...لا تقلقي هدى... لا احد يعلم سوانا نحن ...

هدى: ارجوك اخبرني....كيف علمتَ بالأمر؟

رحيم: يمكنكِ ان تفسري الامر على انه مساعدة الهية... هدى لا داعي للقلق... انا هنا لمساعدتك... حسنا؟ انا اعلم انكِ تثقين بيّ...

هدى: والديّ لا يعلمان بالأمر.....الى هذه اللحظة... انا خائفة

رحيم: يجب ان لا تخبريهما اطلاقا.. اتفقنا؟

هدى: لا املك القدرة على اخبارهما أصلا...

رحيم: جيد... انتِ في النهاية لا تريدين التسبب بجلطة قلبية لوالدكَ.. هيا اخبريني..... كيف حدث الامر؟ أقسم لكِ ان الله أرسلني لأساعدكِ...هيا هدى اخبريني

ألقت هدى بنظرها الى النافذة متجاهلة سؤال رحيم... كان من الصعب ان تجيبه.....

رحيم: المشكلة الحقيقية التي تعانيها هي الشك..... لقد بدأ الشك يسيطر على تفكيركِ يا هدى..... هل ما أقوله صحيح؟

هدى: منذ سنة ونصف وانا أسال نفسي هذا السؤال.... لما لم ينقذني الله في تلك اللحظة؟

رحيم: هل فكرتِ يوما ما بأن الله أراد ان ينقذكِ ولكن بطريقة أخرى.... بطريقة أفضل

هدى: أفضل؟

رحيم: هناك بعض الأمور تحدث لبعض الأشخاص من أجل ان يصبحوا اقوى....

هدى: لا اريد سماع المزيد من هذا انت .....

رحيم: انت تظنين ان الله تخلى عنكِ في ذلك اليوم؟

هدى: ربما

رحيم: جيد..... هل تظنين ان الله جعلكِ تتعرضين للاغتصاب من اجل ان يدمر حياتكِ؟

هدى: لا اعلم..... دائما كنت اسال نفسي عن السبب الذي منع الله من انقاذي؟ هذا كل ما كان يجول في عقلي

رحيم: حسنا..... متى كانت اخر مرة تكلمتِ فيها مع الله؟

هدى: انا أتكلم معه كل ليلة....

رحيم: بماذا تتكلمين معه؟

هدى: اطرح عليه الأسئلة حول حياتي

رحيم: هل تلقيتِ إجابات؟

هدى: لا...

رحيم: هل جربتي ان تنظري للموضوع من منظار اخر؟

هدى: من أي منظار؟

رحيم: هدى.... الله عز وجل خلقنا وهو يعلم أننا سوف نتألم في هذه الدنيا..... انه يعلم ان البشر ضعفاء ... الخالق هو من خلق الألم والسعادة و الاكتئاب والخير والشر..... هو من خلق كل شيء... لكنه خلقها من اجل اهداف معينة

هدى: ما الهدف من خلف الألم؟

رحيم: من اجل ان نعرف مدى ضعفنا و مقدار حاجتنا الى الرب.... هناك الكثير من الناس يظنون ان الابتعاد عن الله يعتبر امر جيد...لأنك ستكون بدون قيود... لا صلاة لا صوم لا واجبات تجاه الرب.. ألا انهم مخطئون.... العلاقة التي بين المخلوق والخالق لا يمكن كسرها اطلاقاً.. انها موجودة في الداخل..... لا يمكن كسرها... الألم هو الذي سوف يوصلكِ الى الله.... الألم هو من سيبرهن لكِ ان العلاقة التي بينكِ وبين الله لا يمكن كسرها.....الألم يجعل تلك العلاقة اقوى

هدى: هل تظن ان حالتي يمكن علاجها؟

رحيم: لا تحاربي عدوا لا وجود له..... هدى.. انتِ طبيعية يا ابنتي... كل ما تمرين به الان هو اختبار بسيط من قبل الله... يجب ان تعودي ..عودي اليه يا هدى.. عودي الى الله...انه ينتظركِ

هدى: حتى ان عدتُ الى الله..... كيف يمكن اكمال حياتي وانا هكذا؟ لا يمكنني الزواج.... ولا انجاب الأطفال... بالإضافة الى هذا الجرح

الذي يسبب لي الكوابيس كل ليلة... الذكريات لا تفارقني ..انها معي دائما ..كل لحظة.. كل يوم

رحيم: يجب ان تركزي الان على شيء واحد فقط يا هدى ..العودة أما ما قمتي بذكره الان غير مهم اطلاقا... سيقوم الله بإصلاح كل شيء بطريقة ما.. في يوما ما

فجأة توقفت الحافلة ... معلنة الوصول الى وجهتهم.. نزل الجميع من الحافلات... كان الجو مشمساً يومها... كأن الشتاء قد انسحب في ذلك اليوم انسحابا مؤقتا ليحل الربيع بديل عنه.. تفرق الجميع ...هدى اختفت وسط الحشود... سيف قرر التسكع مع صديقه المفضل في المجموعة ...احمد... نور الخائفة القلقة جلست مع صديقاتها تحت ظل نخلة كبيرة.....مجتبى الذي كان مذهولا... هذه المرة الأولى التي يقوم بزيارة هذا المكان ... تنفس الصعداء وقرر الاستمتاع بيومه.. بعيدا عن كل تلك الهموم..... الجميع كان منشغلا بفعل شيئا ما ألا خالد

كان يجلس وحيدا على احدى تلك المقاعد ..... كان رحيم قد استغرق وقتا ليجده...

رحيم: هل يمكنني الجلوس؟

خالد: ابتعد عني..... حسنا؟

رحيم: ما الامر؟ الجميع لاحظ مدى سوء مزاجك اليوم.... انه والدك من جديد صح؟

قال خالد بغضب: اسمع أيها العجوز انا لست مثل البقية... لن اتحدث معك حول حياتي الشخصية هل فهمت؟ لن ادعك تخدعني...

رحيم: اعترف اني عجوز... ولكني اعلم أشياء كثيرة عنك

خالد: مثل ماذا؟

رحيم: علاقتك سيئة جدا مع والدك.... وتواجه مشكلة في أداء فروضك الدينية اليومية.... بالإضافة الى مرضك

خالد: اذهب من هنا... فورا

رحيم: غضبك سيجعل الأمور اكثر تعقيدا... يجب ان تهدأ... أسمع يا خالد... والدك رجل تربى على الطريقة التقليدية في العبادة... رجل تربى على كل شيء تقليدي....

خالد: انه يفقدني صوابي

رحيم: هل حدث شيئا جديد؟ ما الامر؟

خالد: الزواج

رحيم: هل يريدك ان تتزوج؟

خالد: لا.....البارحة اخبرني انه يريد تزويج اختي البالغة 13 عام الى احد معارفه.... اكاد اجن...اختي الصغيرة تتزوج من رجل يكبرها ب12 سنة

رحيم: هل اخبرته برفضك؟

خالد: هه ... وكأنه يهتم لرفضي؟ لقد تشاجرت معه بالأمس.... أنتهى شجارنا بصفعة تلقيتها من والدي...

رحيم: ما هو رأي اختك الصغيرة بهذا الزواج؟

خالد: لا يمكنها الرفض ... الأمر محسوم مسبقاً... والدي قام بالتحضير لكل شيء

رحيم: اترك هذا الامر جانبا حاليا..... هل ذهبت الى طبيب اخر كما أمرتك سابقا؟

خالد: لا..... لما تريدني ان اغير طبيبي؟

رحيم: لأنك تحتاج الى طبيب حقيقي... خالد... المرض الذي تعاني منه يحتاج الى استشارة من شخص ذو خبرة.... يجب ان لا تتهاون في هذا الامر... انا قلق عليك

خالد: هه .. قلق عليّ؟ لما؟

رحيم: لأنك مسؤوليتي... جميعكم كذلك

خالد: ربما انا لا اعاني من أي مرض.... ربما هذه الاعراض مجرد ....

رحيم: خالد هل يمكن ان تكون صادقا معي؟ اريد ان اعرف ما هي تلك الاعراض بالتحديد؟

خالد: ظننت انك تعرف كل شيء...هه

رحيم: انا اعرف.....اريدك انت ان تعرف

خالد: اعاني من صداع دائم في الليل... ارق... غضب مستمر... عدم القدرة على التواصل مع الجميع... حتى امي... لدي مشاكل في التركيز أيضا... ليس لدي أي اهداف في هذه الحياة

رحيم: هل فكرت بانه من المحتمل ان يكون اكتئاب؟

خالد: نعم.. لقد فكرت في هذا الاحتمال من قبل

رحيم: هل حاولت من قبل ان تحسّن علاقتك مع والدك؟

خالد: مئات المرات..... كنت أفشل في كل مرة... والدي من النوع الذي تفشل في مجاراته

رحيم: هل تشعر بالمحبة تجاهه؟

خالد: انا..... انا لا اعلم

رحيم: برأيك ... ما هو السبب الذي جعلك غير قادر على التفاهم مع والدك؟

خالد: كل واحد منا لديه رأيه الخاص حول الدين

رحيم: انا مهتم لسماع رأيك حول الدين و حول الله

خالد: الله برأيي هو الانيس والصديق... لم يخلقنا للعبادة فقط..... خلقنا لنستمتع في هذه الدنيا أيضا..... كنا في العدم..... فقرر الله اننا نستحق ان نرى الحياة..... ان نشعر بها... صدقني يا دكتور انا لست ضد الدين..... ولكن انا اعتقد انكَ اذا كنت تحب الله حقا... وتشعر بقربه دائما فأنت لست محتاجا لكل تلك العراقيل الأخرى

رحيم: عراقيل؟

خالد: لا يمكن ان تفهمني... كنت اود ان اسالك عن شيئا ما

رحيم: انا اصغي

خالد: هل لديك شخص يمكنني الوثوق به.. اريد ان اعرف ما هو المرض الذي اعاني منه.. اريد اجراء التحاليل والفحوصات... هل تعرف شخصا ما؟

رحيم: نعم.... لدي صديق مقرب سوف يساعدك... يدعى... طارق قحطان.. يمكننا الذهاب معا اذا اردت

خالد: لا بأس... سأذهب وحدي أليه

رحيم: جيد... متى ستخبرني عن ذلك التفجير؟

خالد: ماذا؟؟؟؟؟؟؟؟

رحيم: هه..... انا اعلم ما حدث في ذلك اليوم يا خالد

امسك خالد برقبة رحيم بقوة ..كان الدم يغلي في عروقه... لم يكن مدرك لما يفعله

رحيم: خالد انا هنا لمساعدتك

خالد: كيف تعلم كل هذا؟

رحيم: اتركني يا خالد سوف اختنق ... أرجوك

أفلت خالد رحيم من بين يديه..... لم يكن يصدق ما حدث للتو... رحيم يعلم ما حدث في ذلك اليوم ... تباً

رحيم: كل ما تمر به الان هو بسبب ذلك اليوم.... بسبب تلك الدماء يا خالد... انا اعلم انك لست قاتلا... كل ما حدث في ذلك اليوم هو مجرد مجموعة من الصدف... انت لست قاتلا

خالد: اصمت... يجب ان تصمت الان

رحيم: خالد .... كل تلك الاعراض التي تعاني منها بسبب ذلك اليوم...يجب ان تتخلص من الماضي.. يجب ان تتخلص من ذلك الشعور الذي يسيطر عليك..... الله كان عادلا في ذلك اليوم... الله عادل في كل يوم وفي كل لحظة

خالد: انت لا تعرف شيئا عن العدالة....كان يجب ان اموت انا وليس هي..... كان يجب ان اموت في ذلك اليوم

رحيم: لا..... الله كان عادلا عندما قرر ان ينقذك في ذلك اليوم... الطفلة كان يجب ان تموت... يجب ان تكفّ عن لؤم نفسك

خالد: من انت؟ كيف تعرف كل هذا؟

رحيم: انا هنا لمساعدتك...أرسلني الله لأساعدك فقط... اعلم انك كنت تريد انقاذها... لكن الله كانت له خطط أخرى

خالد: كانت طفلة... لم تكن تتجاوز السابعة

رحيم: لا يوجد عمر محدد للموت يا خالد.... يجب ان تبدأ بكتابة الرسالة يا خالد.... حسنا؟

خالد: حسنا... هل يمكنني ان اطلب منك معروفا؟

رحيم: ما هو؟

خالد: هل يمكنك اخباري ما هو اسم تلك الطفلة؟

رحيم: عندما تنتهي من كتابة الرسالة سأخبرك باسمها ... هذا وعد مني

خالد: هي في الجنة الان... صح؟

رحيم: الله عادل..... اعتقد ان هذا سكون جواب لهذا السؤال... ولكل الأسئلة الأخرى التي تدور في رأسك

غادر رحيم المكان بخطوات تكاد تكون غير مسموعة... ترك خالد ليفكر في تلك الطفلة المسكينة التي قررت ان تغادر الحياة بدلا عنه

بعيدا عن كل هذا الضجيج..... بعيدا عن أجواء الرحلة والمرح.. كانت جنة تنتظر الطبيب المشرف على حالة والدتها.... كانت رائحة المشفى كريهة للغاية... الجميع في حركة مستمرة.... الممرضات والأطباء و المساعدين... كانت مستشفى مدينة الطب مملؤة بالمرضى في السنوات الأخيرة زاد عدد مرضى السرطان في العراق كثيرا... كذلك عدد مرضى الفشل الكلوي ومرضى السكري... كما زادت حالات العقم لدى النساء... التشوهات الولادية... وغيرها الكثير... كانت أثار الأسلحة الكيمياوية تظهر يوما بعد يوما... كل شيء في العراق كان

قابلا للزيادة يوما بعد يوما.....المرض الفقر البطالة القتل الطائفية الفساد الاداري والمالي .....

كانت والدتها تغط بالنوم بسبب ابرة المنوم... كانت تجلس بهدوء على الكرسي القريب لسرير أمها المريضة... تنتظر ذلك الطبيب البدين صاحب اللحية الحليقة... بعد عدة دقائق ....قامت الممرضة بأخبارها عن رغبة الطبيب بالتحدث معها

الطبيب: يبدو ان حالة والدتكِ في تدهور مستمر

جنة : لا اعلم لما تدهور وضعها الصحي فجأة... كنت اتبع التعليمات.. صدقني لم نخطى بشيء انا متأكدة

الطبيب: الورم بدأ يتوسع داخل دماغها..... لا يمكن للأدوية ان تسيطر على أي شيء... امكِ أصبحت خارج السيطرة... لا يتعلق الامر بالأدوية جنة....

جنة: ماذا تقصد؟؟؟؟؟

الطبيب: انا اسف

جنة: لا لست اسفاً..... انها امي ...التي ستموت هي امي... انت تتكلم عن امي

الطبيب: لا يمكننا فعل شيء... الورم بدأ بالتوسع بشكل هائل...

جنة: هل تعني انها .....

الطبيب: انا اسف..... بضعة ايام... هذا كل ما تبقى لها

لقد توقف الزمن.... توقف كل شيء.... لم تعد تشعر بشيء... ستصبح يتيمة من جديد... ستواجه قريبا اكبر مخاوفها.... لم تكن تشعر بتلك الدموع الحارقة التي كانت تنزل على خديها... خرجت من غرفة الطبيب بخطوات تائهة... عادت الى تلك الغرفة التي ترقد فيها والدتها بالإضافة الى 3مريضات اخريات..... بالكاد استطاعت الوصول الى السرير الذي يحمل جسد والدتها الذي سيطر عليه المرض... جلست تبكي بحرقة...تقبل يديّ والدتها مرارا وتكرارا... في وسط تلك الدموع رفعت رأسها وصرخت: لما انا؟؟ لما؟ لما تفعل بيّ هذا يا رب؟

5

(ليس بوسع احد ان يبلغ الفجر دون المرور بطريق الظلام)

جبران خليل جبران

عاد احمد الى منزله والسعادة ترتسم على وجهه... كان يومه ممتعاً... لقد تمكن أخيرا من تذوق طعم الحياة برفقة صديق ما... كانت هذه الصداقة التي بدأت تربطه بسيف عميقة... كلاهما يحتاجان الى صديق... كان يدندن بأغنيته المفضلة للقيصر كاظم الساهر... دلف الى المنزل وهو يبتسم.... كان وليد هو اول من أستقبله ...

وليد: لما تأخرت؟ والدي يريد عقد اجتماع ...هيا يجب ان يكون الجميع حاضرا

احمد: اجتماع؟

وليد: نعم..... الامر يخصنا جميعا

كلمات زينة الأخيرة بدأت تطرق مسامعه من جديد... لا بد ان الامر يتعلق بما اخبرتني به زينة.... هذا ما قاله احمد لنفسه

وليد: لما لا تتحرك.... هيا

في غرفة الاستقبال الواسعة... كانت عائلة موسى مجتمعة ... حتى تلك الفتاة المقتولة... كانت هناك .... تقف في احدى الزوايا...

دخل احمد و وليد الى الغرفة ليكتمل النِصاب.... كان يجب على احمد ان يصمت... كان يجب ان يخفي ردة فعله .. نعم ها هي زينة تقف هنا معهم... لكن يجب ان يلتزم احمد الصمت... كانت تنظر أليه ...

موسى: هل ستظل واقفا هكذا يا احمد؟

حاول احمد ان يخفي اثار صدمته ... جلس الى جانب وليد و اسعد.. جيد... العائلة كلها هنا.. احياء واموانا... يجب ان يبدأ موسى بالحديث الان...

موسى: لقد وجدته..... وسأنتقم

تجمد الدم في عروق احمد عند رأى اخته زينة تتقدم اليه وتهمس في أذنه

(لا تدع والدنا يقتل ذلك الرجل... هل فهمت يا احمد؟ يجب ان تمنعه)

وليد: من تقصد يا أبي؟

موسى: الرجل الذي اقسمت ان لا اموت قبل ان اقتله

زبيدة: الرجل الذي قتل اختكم الصغيرة زينة... لقد وجده والدكم أخيرا... ستنام زينة في قبرها بسلام الان... ذلك الرجل يجب ان يموت

احمد: كيف.... كيف وجدته؟

موسى: تطلب مني الامر الكثير من الأموال... والكثير من الوقت.. دعك من هذه التفاصيل الان... كل ما يهمني هو ان اقتله...

احمد: من يكون هذا الشخص يا ابي؟

موسى: يدعى رحيم علي.... انه يقوم بالتدريس في جامعتك الان يا احمد

لعبة جديدة..... لغز جديد..... اختبار جديد.... رحيم علي... تباً

احمد: رحيم علي؟؟؟؟ لا بد انكَ تمزح يا ابي... انه استاذي

موسى: رحيم علي كان ضمن صفوف المعارضة في فتره التسعينات... كان لا يزال طالبا في وقتها... كان يقوم بتنفيذ العديد من عمليات الاغتيال ... كان قناصا ماهرا... في تلك الليلة كان يجب ان يقوم بقتلي ألا انه أخطا الهدف.... قتل ابنتي الصغيرة.. يجب ان يعاقب

احمد: ماذا تقصد؟ هل ستقوم بقتله؟

موسى: يجب ان يموت

احمد: ابي... ارجوك... زينة لا تريد هذا... لقد اخبرتني انها ...

موسى: زينة؟

احمد: ابي يجب ان تسمعني... هذا الأستاذ بريء... اقسم لك... زينة طلبت مني ان أوقف كل هذا....

موسى: هل جننت؟

احمد: ابي اعلم انكَ لن تصدقني... زينة تزورني في احلامي منذ مدة طويلة.... البارحة اخبرتني انكَ ستقوم بقتل شخص ما... لكنها طلبت مني ان اوقفك... ابي ارجوك... من غير الممكن ان يكون رحيم هو القاتل

موسى: ولما تقوم بالدفاع عنه بهذا الشكل؟

احمد: أبي حتى ان كان رحيم هو القاتل ... زينة لا تريد منك ان تقوم بقتله او الانتقام منه.... هي من اخبرتني بذلك صدقني

موسى: يبدو انكَ أصبحت مجنونا فعلا.... هل تظن انني سأدع ذلك الشخص يفلت بفعلته؟ هل تعتقد انني سأسامحه بهذه السهولة؟ بعد كل تلك الأعوام من الحزن والارق والعذاب.....والان بكل سهولة تريد مني ان اسامحه؟

احمد: ابي ...أرجوك

موسى: القصاص مذكور في القرآن... وانا لن اتخلى عن انتقامي... هل فهمت؟ والان ...اغرب عن وجهي فورا

في ذلك اليوم..... تم كشف السر الذي حاول رحيم ان يخفيه عن احمد.. لاحظت سرور البنت الكبرى لرحيم اضطراب والدها على مائدة العشاء.. كان الجميع حاضرا... حيث ان بنات رحيم الثلاث قررنّ زيارة بيت والدهنّ

سرور: ما الامر يا أبي؟ هل انت بخير؟

رحيم: لا شيء يستحق الذكر.... كيف حال زوجك؟ لما لم يحضر معكِ؟

سرور: لا علم ولا اهتم..... كل ما يهمني انني الان هنا الى جانبك انت وامي و مها وخلود...

رحيم: هل تشاجرتما من جديد؟

سرور: ابي .... الزواج فخ...

كانت سرور البنت الكبرى لرحيم.. كانت الثمرة الأولى لزواجه.. وقعت بالحب عندما كانت في سن 23 وتزوجت... ألا ان الزواج كان اكبر خطأ ارتكبته في حياتها... لم تكن تصغي لكلام والديّها... اللذان حاولا منعها من الزواج من قاسم... أتهمت والدها بانه لا يحبها عندما حاول رفض قاسم الذي تقدم لخطبتها بعد 3 أسابيع فقد من لقائهما... لم تكن تعلم ان الحب الذي بينهما سيغادر سريعا هكذا... بدون أي وداع... غادر الحب و كان الملل القاتل والشجار اليومي هو كل ما تبقى لها من زواجها... مها البنت الثانية لرحيم.. كانت ضحية الزواج أيضا.. لكن هذه المرة لم يكن الحب هو السبب.. مها تزوجت بالطريقة نفسها التي تزوج بها والديّها... زواج تقليدي... كانت تظن ان زواجها سيكون ناجحا مثل زواج رحيم و رقية... ألا انها كانت مخطئة... لم تكن تعلم ان تأخرها بالأنجاب سيحول حياتها الى جحيم... خلود... البنت الصغرى ... المدللة... اتخذت من تجربة اختيها درساً ... حيث انها قررت عدم الزواج ألا عندما تشعر انها بحاجة الى ذلك... كانت تدرس الهندسة المعمارية في جامعة بغداد... كان لديها قانون واحد في حياتها (المركز والنفوذ والمال اهم من الزواج)

خلود: بصراحة انا أشفق عليكِ يا سرور... ما رأيك ان تطلبي الطلاق؟

سرور: لن يكون الامر سهلا... نحن نعيش في مجتمع شرقي

خلود: تبا للمجتمع..... من يهتم للمجتمع؟

سرور: انا اهتم ... ابي يهتم...امي تهتم... مها تهتم... الجميع يهتم للمجتمع

رحيم: انا لا اهتم ألا لشيء واحد فقط... سعادة عائلتي

مها: بابا... ستنتهي من موضوع التدريس قريبا؟ ستتقاعد هل هذا صحيح؟

رحيم: ستكون هذه سنتي الأخيرة في التدريس الاكاديمي... لقد وصلت الى النهاية.. سيبرد الطعام .. هيا يجب ان تأكلنّ كل الاطباق التي أعدتها والدتكنَ... لقد أمضت النهار بطوله في المطبخ...

رحيم... الأستاذ المحب لعلم النفس... الاب الحنون... الزوج الوفي... كان يريد القيام بهذه التجربة قبل التقاعد... كان يشعر بتلك المسؤولية

كان يعتقد انه قد وصل الى نهاية الطريق... الطريق الى الله ويجب ان يقوم بنقل كل ما تعلمه من هذه الرحلة الى أولئك السبعة.. كان يعلم ان أولئك الطلاب يحتاجون المساعدة... كان يريد انقاذهم قبل ان يموت.. رحيم كان يعلم ان بداخل سيف الكثير من الغضب... وبداخل جنة الكثير من الخوف.. اما مجتبى داخل يحمل الكثير من الامل في داخل قلبه ألا انه كان يشعر بالضياع... خالد.. كان يحمل الكثير من الضعف.. كان يظن ان الطفلة الصغيرة قامت بحمايته ... بدل من ان يقوم هو بحمايتها... اما بالنسبة لأحمد.. كانت الوحدة هي صديقته الوفية.. لقد سيطرت عليه.. هدى فقدت ارتباطها بالحياة... كانت تشعر ان الله تخلى عنها ولم ينقذها.. نور المسكينة... أصبحت عبدة لزوجها السادي.. أصبحت تكره ذاتها... تشتاق الى روحها النقية البيضاء التي كانت خالية من كل حزن.. كانوا جميعا يحتاجون ان يعرفوا طريق العودة... العودة الى الله... العودة الى الموجدّ ... كل واحد منهم كان

يقيس محبة الله له من خلال إنقاذه من كل تلك الأمور السيئة التي حدثت معه.. ألا انهم كانوا مخطئين... محبة الله لا تقاس بهذا الشكل.. الرب قادر على انقاذ الجميع من كل هذا الألم والحزن .. كان الرب قادرا على منع الحرب العالمية الأولى والثانية... كان الرب قادرا على منع كل هذه الامراض من الانتشار... كان الرب قادرا على منع كل تلك الكوارث التي حدثت للبشرية... الاحتلال الأمريكي للعراق.. مرض الايدز... السرطان... السل الرئوي الذي أودى بحياة الكثيرين في أوربا .. القنبلة الهيدروجينة التي سقطت على هيروشيما.... الأعاصير والزلازل .. قصص الحب التي انتهت بالفراق و الخيبة...التهجير القسري .. المجاعات .. الامراض النفسية... هوس الانتحار .. كان الرب قادرا على منع كل هذا... ألا انه لم يفعل .. السبب بسيط جدا... الألم يجعلنا نعود اليه... أرواحنا تحتاج الألم أحيانا ..

الألم.. كل واحد منهم يشعر به ولكن بطريقة مختلفة... ألم الفراق.. ألم الفقر... ألم الوحدة... ألم الضعف.. الألم الناتج من عدم الرغبة بشيء بعد الان.. الألم الذي نشعر به عندما نكره ذواتنا... كل شخص على هذه الكرة الأرضية يعاني... ولكن بطريقته الخاصة...

6

(اقسم لكم ان يا سادة ان شدة الأدراك مرض.. مرض خطير جدا)

ديستويفسكي

مهدي: اسمع يا ابن اختي... ستكون المهمة سهلة جدا.. هذا البيت لا يضم سوى رجل عجوز و زوجته وابنته الوحيدة... انهم من أصحاب الملايين... لن يموتوا جوعا اذا اخذنا القليل منهم فقط لإسكات جوعنا

حسن: مجتبى يجب ان تقوم بتنفيذ كل ما يأمرك به خالك... هل كلامي واضح؟

مجتبى: أبي انا لست سارقا... ثم ..ثم ان هذا الامر حرام.. لا يجوز

حسن: والجوع.... هل الجوع حلال؟

مجتبى: ابي ارجوك انا.....

حسن: لا اريد سماع المزيد... ستذهب مع خالك غدا.. وستقوم بكل ما يأمرك به... انا لست قادرا على دفع تكاليف الجامعة .. انا لست قادرا على اطعامكم .. بني نحن فقراء جدا .. يجب ان تفهم

مهدي: ستقوم بهذا الامر لمرة واحدة فقط... والدك يواجه مشكلة كبيرة مع مالك السيارة... لقد قام بأقراضه المال منذ فترة.. وحسن غير قادر على تسديد ذلك الدين... الله غفورا رحيم.. سوف يسامحك.. هل تريد ان يقوم مالك السيارة بسحبها من والدك؟ ثم ماذا؟ تموتون جوعا؟ هل هذا ما تريده؟

مجتبى: سأبحث عن عمل... سأجد حلا.. يمكنني ان أقوم بجمع المبلغ

حسن: هه... الرجل يريد استرداد أمواله خلال 3 أيام...اخبرني كيف ستقوم بجمع المبلغ خلال 3 أيام فقط؟

مهدي: اسمع يا مجتبى الامر في غاية البساطة... اعلم انكَ رفضت هذا العرض من قبل... اما الان فأنت مجبر على الاستماع أليّ...

كانا يجلسان الى جانبه ويلقيان بكلامهما الشبيه بوسواس الشيطان الى داخل عقله ... حسن ومهدي... اللذان غلبهما الفقر...ها هو مجتبى ...غير قادرا على قول كلمة كلا... يستمع الى كلام والده وخاله... في داخل هذا البيت الشبيه بالكوخ... في هذا الحي البائس... وجد مجتبى نفسه مضطرا للقيام بما يأمره به والده...

لو كان الفقر رجلا لقتلته..... كان مجتبى يكرر هذا القول للأمام علي دائما...

داخل عقل مجتبى

(ليتك كنت هنا... ليتك تقتل الفقر الذي يقوم بتحطيمي الان)

كان يشعر بالضياع.. هناك من يحكم قبضته على رقبة مجتبى.. ربما القدر... نعم القدر يحكم قبضته على رقبتك يا مجتبى

غرق في حالة ضعف غير متناهية... ها هو الان يقوم بإشعال سيجارته ...على ضفاف نهر دجلة... المكان الذي يلجئ أليه عندما يكون في اشد حالاته النفسية ضعفاً... وجد نفسه وحيداً... ضعيفاً... بائساً... ينظر الى أحلامه التي تجلس الى جانبه متخذة شكل فتاة ... فتاة جميلة... شابة..

أحلام مجتبى: هل سينتهي كل شيء؟

مجتبى: لا اعلم

أحلام مجتبى: هل سنفترق؟

مجتبى: لا اعلم.. انا لا اعلم شيئا.. كل ما اعرفه ان الله خلقني فقيرا وسأبقى كذلك الى اخر يوما في حياتي

أحلام مجتبى: لكن دكتور رحيم قال من قبل ان المشروع الذي تأمل في فتحه لا يحتاج الى المال.. اعتقد انه كان محقا

مجتبى: بل كان مخطئا... انا احتاج الى المال.. المال فقط ولا شيء اخر..... الكل يبحث عن المال.. انه الشيء الوحيد الذي يبحث عنه البشر

أحلام مجتبى: لكنك ستندم اذا قررت التخلي عنيّ

مجتبى: لا يمكننا الاستمرار في هذا... يجب ان تغادري... يجب ان تخرجي من حياتي

كانت تمد كلتا يديّها ... كانت تتمنى ان يقوم بإنقاذها... ألا انه قرر بكل سهولة ان يتخلى عنها... لقد قام بقتلها... مياه دجلة كانت شاهدة على جريمة القتل تلك... لقد قام بإغراقها... الفتاة الجميلة اختفت داخل مياه دجلة .. الى الابد

في تلك الليلة... ودّع مجتبى كل أحلامه.. سيكون غدا هو اليوم الأول له في عالم الانحطاط... غدا سيجد نفسه في منزل شخص غني...

سيقوم بسرقته ليسدد دين والده... سيقوم المال بألقاء سحره عليه.. سيقوم بالأمر مرة أخرى... سيبدو الامر طبيعيا بالنسبة له.. طبعا.. انه يقوم بالسرقة من اجل الاستمرار في العيش.. كان يعلم ان هذه الطريقة ستجعله الشخص الذي كان يحاربه طيلة تلك السنين

مر الوقت سريعا جدا... ها هو مجتبى يقف امام البيت الكبير المُقّرر سرقته... مهدي يقف الى جانبه... يمسك بكيس متوسط الحجم يحمل في داخله كل ما تلك الأدوات التي سيحتاجانها لتنفيذ هذه المهمة القذرة كان مجتبى يشعر باللامبالاة .. لم يعد يكترث لأي شيء..

مهدي: هيا يجب ان ندخل الان.. انها الساعة 1 صباحا لابد انهم يغطون في نوم عميق... يجب ان لا تصدر أي صوت.. سأقوم انا بسرقة غرفة المكتب وغرفة النوم الكبيرة الخاصة بالرجل وزوجته.. انت ستقوم بسرقة الغرفة الخاصة بالفتاة.. يمكنك سرقة أي شيء.. لكن لا تنسى احضار الذهب.. هل فهمت؟ الذهب يا ابن اختي.. الذهب

وافق مجتبى بإشارة من راسه... استطاعا عبور السور الخارجي للمنزل.. لم يكن يعلم مجتبى أي مهارة هذه التي مكّنت خاله من فتح باب المطبخ بسهولة .. لم يصدر أي صوت.. كانت يداه تتحرك بخفة .. كان خاله مهدي شخصا ذكيا للغاية... ألا ان الفقر جعله يستغل ذكاءه المثير للاهتمام في فتح الأبواب.. كان مجتبى يراقبه .. يتعلم منه.. كان يتخذ وضعية الطالب المذهول بمعلمه.. كان يعلم ان في يوم من الأيام سوف يحتاج الى كل هذه الدروس التي يتلقاها الان.. اذا استمر الحال هكذا في بلده... سوف يصبح خليفة خاله في عالم السرقة

دخلا الى المنزل... وبدون اثارة أي ضجة ..اتجه مهدي الى غرفة يوسف وزوجته... وفق تعليمات مهدي.. اتجه مجتبى الى غرفة الفتاة كانت يداه ترتعشان.. دخل الى الغرفة بعد ان استجمع قواه..

كان يقف ساكنا بدون حركة... يقف الى جانب جسدها ... كان منظر الدماء مخيفا حتى بالنسبة الى رجل مثل مجتبى... كان ثوبها الحريري قد تلطخ تماما بالدماء.. شعرها البني اللون غطى وجهها الجميل الملائكي.. من هذه؟ حاول ان يحرك اقدامه نحوها ... فشل في المحاولة الأولى.. حاول مرة أخرى.. جيد لقد تحرك أخيرا .. وضع يده المرتعشة على شعرها البني ..قام بإزاحة تلك الخصل الناعمة عن وجهها... هدى... تبا.. ها هو القدر يقوم بلعبة أخرى مع مجتبى

مجتبى: هدى ... هدى ارجوكِ استيقظي... هدى ردي عليّ

وضع رأسها على صدره ..... حاول ايقاظها... الا انها لم تستجب له ..كان الجرح ينزف بشدة.. وجهها الملائكي... شعرها الناعم.. جسدها الرشيق... ثوبها الحريري... كل هذا جعله يقع في حبها في تلك الليلة.. يقع في حب هذه الفتاة التي تصارع الموت وهي بين يديه .. كان ينظر اليها كالعطشان .... نعم ها هو الان داخل منزل تلك الفتاة التي تريد الفرار من هذا العالم... في هذه الليلة تحديدا قررت ان تقوم بقطع معصمها للمرة الثانية... في هذه الليلة تحديدا وقعها في حبها.. وقع في حب فتاة ملطخة بالدماء التي تخرج من معصمها... فتاة تواجه مشاكل عدة بسبب عدم قدرتها على القبول بخيبة الامل ...

من بين ملايين المنازل الموجودة في بغداد... قرر مهدي سرقة منزل عائلة هدى.. من بين الجميع اختار مجتبى ليقوم بمساعدته في تلك السرقة... ومن ضمن الكثير من العروض التي قدمها مهدي لابن اخته قرر مجتبى القبول بهذا العرض..... ألا تظن انها خطة من الله لإنقاذ هدى؟ هذا ما خطر له... لعل الله يريد انقاذها... لعل الله ارسلني لها... كيف سأتصرف الان؟ يجب اخذها للمشفى فورا...

في المشفى... كان هدى تنام بعمق... كانت والدتها تجلس الى جانب سريرها ... تمسك بيدها اليمنى وهي تتلو آيات من القران الكريم... كان مجتبى ويوسف يقفان بالقرب من سريرها...

مجتبى: هل يمكنني التكلم معك قليلا... على انفراد... لو سمحت؟

يوسف: حسنا

جلسا في المقصف الخاص بالمشفى الخاص .. لم يكن مشفى حكومي قذر.. بل كان مشفى يقوم بعلاج الأغنياء فقط...مشفى يقوم بعلاجك بأفضل طريقة ممكنة لأنك ستقوم بدفع الكثير من الأموال لهم ... كان يوسف غير قادرا على التفوه بأي كلمة... كان منهكا... انها المرة الثانية التي تقرر ابنته الوحيدة الانتحار..

مجتبى: اذا كنت تظن اني يجب ان ادخل السجن... انا مستعد لذلك

كانت هذه الكلمات هي التي اعادت يوسف الى الواقع وايقظته من التفكير المظلم الذي بدأ يسيطر عليه.. ركز نظره على ذلك الشاب المسكين الذي ايقظه هذه الليلة .. الشاب الذي كان يحمل ابنته هدى بين

يديه بينما كان يصرخ باسمه ليحاول ايقاظه... الشاب الذي كان ينوي سرقة منزله ألا انه قرر سرقة ابنته من الموت بدلا من المال والذهب...

يوسف: السجن؟

مجتبى: سيدي .. كنت مجبرا.. صدقني

يوسف: لقد اخبرتني انك زميل لهدى.. صح؟

مجتبى: نعم.. انا زميلها في الكلية

يوسف: قررت سرقة منزلي لان هدى تدرس معك في نفس الكلية؟ ام ان هناك سبب اخر؟

مجتبى: لا لا... هذا غير صحيح..... اقسم لك .. انا لم اكن على علم بأن هذا المنزل هو منزلها..

يوسف: اريد منك خدمة .. ارجو ان لا تخبر احد عن ....

مجتبى: لا تقلق.. انا لم أرى شيئا البتة..... لكن لدي سؤال

يوسف: تفضل بني

مجتبى: هل هدى تعاني من الاكتئاب؟ هل لديها مشكلة نفسية؟ لما حاولت ان تُنهي حياتها؟

يوسف: أكاد أُجن.... لا اعلم لما تفعل هذا... انها المرة الثانية التي تحاول فيها الانتحار

مجتبى: الثانية؟؟؟؟؟

يوسف: نعم ... لقد قمت بعرضها على الكثير من الاخصائيين والمعالجين ألا ان حالتها تزداد سوءا يوما بعد يوم... انها ترفض الحديث عن الامر.. في المرة السابقة خسرت الكثير من الدماء الى درجة اني فقدت الامل في نجاتها... كان الامر اشبه بالمعجزة

مجتبى: سيدي.. هذه المرة أيضا حدثت معجزة... كان وجودي في الوقت المناسب والمكان المناسب.. لإنقاذها.. هل يمكنك ان تمنحني فرصة؟ اعدك اني سأجعلها تبدأ حياة جديدة.... كل ما اريده هو فرصة واحده فقط

كان يوسف يشعر بالألفة تجاه هذا الشاب الذي قرر انقاذ ابنته المدللة .. كان مجتبى يبدو جادا في كل كلمة نطقها... كان يوسف يشعر ان مجتبى هو الامل الأخير

يوسف: كيف ستعالجها؟

مجتبى: سيدي لا تقلق.. كل ما اريده منك هو بعض الثقة.. فقط

يوسف: حسنا.. نسيت ان أسالك.. هل كنت مجبرا حقا على سرقتي؟

مجتبى: سيدي ارجو ان تسامحني... ان لست لصاً.. هناك من يريد استرداد أمواله من والدي.. هذا كل ما في الامر

يوسف: سأقوم بدفع المبلغ الذي تحتاجه مقابل علاج هدى... اتفقنا؟ و سأضمن لك وظيفة براتب جيد.. سأقوم بدفع أي مبلغ مقابل شفاء ابنتي

مجتبى: حقا؟ هل ستدعني اصبح الطبيب النفسي الخاص بهدى؟

تفاجأ يوسف من السؤال الذي ذكره مجتبى بعد كلمة حقاً.. كان يظن بأنه سيتأكد من الجزء المتعلق بالمال والوظيفة... في هذه الاثناء رن هاتف يوسف .. كانت زوجته هي المتصلة...

يوسف: الو.. حقا؟ انا قادم.. نعم ...حسنا

اغلق يوسف هاتفه ... كانت زوجته المتصلة...اخبرته ان ابنته قامت بفتح عينيها...

هدى: مجتبى.....انت؟

كانت هذه الكلمات الأولى التي نطقت بها هدى عندما رأت والدها ومجتبى يدخلان الى الغرفة التي تم وضعها فيها... كان يبدو خائفا وقلقا للغاية... والدها الحنون يوسف قام بحضنها فور دخوله الى الغرفة...تردد مجتبى في الرد قليلا

مجتبى: هدى ..هل انتِ بخير؟؟ كلنا قلقنا عليكِ

هدى: لما انت هنا؟؟

نظر مجتبى نظرة استغاثة الى يوسف لعله يخرجه من هذا الموقف .. ويوسف كان عند حسن ظنه

يوسف: لا بأس حبيبتي..... مجتبى هو من قام بإنقاذكِ

هدى: كيف؟؟ ابي ما الامر؟؟ كيف وصل مجتبى الى هنا؟

مجتبى: هدى هل يمكنكِ ان تهدئي قليلا ... سأقوم بشرح كل شيء لاحقا.. اعدكِ

كانت عيناه تمتلأن حباً..... قلبه مملوء بالفوضى ... لقد سببت تلك الجميلة الملطخة بالدماء له الكثير من الاضطرابات في قلبه

هدى: اريد ان انام....

الحزن...الألم ..الندم.. هذا ما كانت تحاول هدى اخفائه... ألا انها فشلت... تبا... كل تلك الملامح المتعبة ...ومع ذلك ما زالت تبدو جميلة

يوسف: حسنا حبيبتي يجب ان ترتاحي الان...

7

(كل شيء في هذه الدنيا تعب ...ألا الموت فهو نهاية كل تعب)

أنيس منصور

اين انا؟؟ هل هذه الجنة؟؟ نعم ربما.. اذكر اني قرأت في القران الكريم الكثير عن وصفها...ها هي الانهار الثلاث التي تم ذكرها في القران...نهر العسل ونهر اخر من الخمر ونهر ثالث من اللبن.. ها هي اشجار الرمان والتفاح ولزيتون والتين... الهواء عليل .. من تلك المرأة؟ ومن ذلك الرجل الذي يمسك بيدها؟؟ يجب ان اقترب اكثر.. امي .. ابي .. ما الذي يحدث؟؟ هل مُتّ؟ ابي اجبني؟؟ ما الذي نفعله هنا؟؟ امي ارجوكِ اخبريني ما الذي يحدث؟ كانا يقفان هناك .. تحت تلك الشجرة الجميلة العملاقة...شجرة ذات اغصان لا يمكن احصاء عددها.. كانا يرتديان ملابس جميلة بيضاء اللون...لا يظهر من جسدهما شيء سوى الوجه والكفّين.. مشيت بسرعة صوبهما.. وقفت بالقرب منهما... يا اللهي .. ارجوك اوقف الزمن قليلا...دعني اقوم بالفوز على الألم...نعم لقد ذهب كل ذلك الالم.. ها هي ذا امي.. وها هو ذا ابي... امامي.. يتنفسان من جديد.. لا اثر للكدمات على وجههما...لا اثر للدماء المشؤمة التي كانت تغطي ملابسهما... مهلا ما هذا؟؟ ما الذي تحمله امي بيدها؟؟؟ امي ردي عليّ ما هذا؟؟ لما لا تتكلمين؟؟ ابي ارجوك تكلم... الرمان... نعم.....كانت امي تحمل فاكهة الرمان

نعم هذا صحيح امي تحمل الرمان في يدها....

ابي: سوف تأكل الرمان قريبا...سوف تحصل على الجنة يا بني

امي: سيف بني.... الجنة قريبة جدا

انا: ماذا؟؟ أي جنة؟؟ امي ارجوك أجيبيني

ابي: لا تدع الدماء تغطي عينيك...حسناً.... ابي امي...الدماء...لما تغطي الدماء وجههما...لا

في عمق الظلام الذي كان يسيطر على الغرفة .. اطلق سيف شهقة قوية... كانت انفاسه سريعة جدا.. شهيق زفير .. شهيق زفير ..شهيق زفير.. كان جسده يتصبب عرقا... كان يعلم ان كل ما شاهده للتو هو مجرد حلم...ألا انه رفض تصديق ذلك ... نعم كان يظن حقا انهما قدما لزيارته.....غادر سريره الدافئ وخرج من غرفته ...ذهب ليقوم بغسل وجهه بالماء البارد لعل هذا سيقوم بإعادته الى ارض الواقع

دلف الى الحمام وقام بإشعال المصباح ..وجد شخصا ينظر اليه في المرآه... شخص قد سيطر الحزن عليه... شخص قرر العيش بتعاسة... كان ينظر الى نفسه نظرة خوف ..كان يخاف من ذاته.. تذكر فجأة كلام والديه.....وحدث نفسه قائلا: ماذا كانا يقصدان؟؟؟ ما هي الجنة التي سأدخلها قريبا؟؟ هل سأموت وسأدخل الجنة تعوضا عن كل هذا الالم وتعويضا عن فقداني لوالدي؟ او..... سحقا .....جنة

الحلم كان رسالة....يجب ان تنتبه يا سيف... جنة.. هي الجنة.. حسنا؟؟

في تلك الليلة كان هناك كابوس حقيقي قرر الدخول الى حياة نور .. كان هناك طفل صغير بدأ بالنمو في داخلها.. ها هي روح جديدة بدأت تعيش في داخلها.. لم يكن مجرد طفل....كان كابوسا حقيقيا... قامت بإعادة اجراء الاختبار ألا ان النتيجة كانت ثابته في كل مرة...نور حبلى.. حبلى من شخص يهوى تعذيب الناس..

كانت تعلم ان فؤاد سوف يقوم بإجبارها على الاجهاض.. هذا مؤكد ..سيقوم بفعل أي شيء للتخلص من هذا الطفل... هو لا يرغب بالأطفال... انه يرغب بالألم ..لا شيء اخر سوى الألم... كانت نور تقوم بتحسس بطنها... بدأت تشعر بالشفقة على هذه الروح الجديدة التي قرر الرب ان يخلقها ...

في داخل عقل نور

(سيكون مصيرك الخوف والذل.....الموت سيكون افضل... الموت افضل بكل الاحوال...طفلي الصغير احبك)

كانت تنتظر عودته... الخوف ما زال اعز اصدقائها... في تلك اللحظة.. نبض قلبها بقوة... ماذا لو كان حملها هو الحل الوحيد؟؟؟ ماذا لو كان هذا الطفل هو طوق النجاة الاخير؟؟؟ ماذا لو كان الله يريد انقاذها بواسطة هذا الطفل؟؟ زوجها السادي المريض... ربما أرسل لها الرب رسالة في تلك اللحظة... كانت لحظة ثقة.. ستثق بقدرها... ستثق بربها ... ستثق بروحها المملوءة بالخوف.... ستخبره انها حامل .... نعم.. ربما سيقوم هذا الطفل بإنقاذ حياتها .. ارتسمت ابتسامة جميلة على وجهها... تنفست بهدوء... قررت اخباره... لا خوف بعد الان... نعم لا خوف بعد الان...الرب يقف الى جانبها ...

قامت برش الماء البارد على وجهها و وضعت القليل من مساحيق التجميل عليه.. ارتدت ثوب فيروزي اللون فيه القليل من الدانتيل في نهايته... قامت بصنع القهوة... كنت تبتسم وهي تقوم بكل ذلك..

هذه المرة الاولى التي تشعر بالآلفة تجاه زوجها... تجاه هذا البيت الذي يجمعها به... منذ مدة طويلة لم تشعر بهذا الشعور.....انتظار فؤاد...

ها هو ذا يدخل البيت... كانت علامات التعب بادية على وجهه... لاحظ سعادتها.....لاحظ التغيير الذي بدا واضحاً على زوجته... كان الموقف محرجا قليلا لكليهما... نور التي تبتسم في وجهه بسذاجة.. فؤاد الذي لا يفهم سر هذه الابتسامة

نور: لقد قلقت عليك... لقد تأخرت كثيرا

فؤاد: حقا؟؟؟؟؟؟ هه.... كفي عن التصرف كالحمقاء... اريد ان ...

اقتربت نور منه بلطف... وضعت يديها الدافئتان على صدره... كان مصدوما من تصرفها... ها هو يقف مثل الطفل الصغير بين يدي والدته... لم يتحرك... كان يقوم فقط بالنظر الى عينيها... بحركة خفيفة من اصابعها... قامت بمسك يديّه... طبعت قبلة صغيرة على خده... كان المشهد لا ينقصه سوى شيئا واحد... بعض الحنان الذي يجب ان يُظهره فؤاد لزوجته...

بقيا على هذه الحال لدقيقة واحده.....كان الامر يبدو اطول بنظرهما... ها هي تمسك بيديه ... ونظراتها تداعب عينيه... كانت تقوم بترويضه... هيا نور اخبريه...الوقت مناسب.. هيا...اقتربت منه الى درجة انهما شعرا بسخونة انفاسهما...همست في اذنه

نور: انا حامل

يجب ان يقوم فواد باحتضانها الان وتقبيل جبهتها... يجب ان يقوم بتحسس بطنها التي تحمل طفله الصغير..... يجب ان يقوم بحملها الان... يجب ان يقع بحبها الان.... يجب ان يودع السادية الان...يجب ان يودع ذلك المرض... يجب ان يقوم بإطلاق تلك السعادة....الان.. هذا ما كنت تفكر به نور في تلك اللحظة.. كانت تقوم برسم المشهد في

خيالها.... ألا ان كل ما شعرت به بعد ذلك هو قوة اللكمة التي وجهها الى بطنها.....بدأت تفقد السيطرة على جسدها.. قبضته القوية بدأت باللعب على جسدها الرقيق... ها هي الدماء تخرج من بين ساقيها...ها هو السواد بدأ يخيم على المنظر الذي امامها.. لم تعد ترى شيء..... اختفى كل شيء

(اين انا؟؟؟ من هذا الشخص ذو الرداء الابيض؟؟ هل هو طبيب ام ممرض؟؟ هل انا في المشفى؟؟ كل ما كنت اراه هو تلك الاضواء الساطعة التي تمر بسرعه امام عينيّ... الاضواء القوية في سقف الممر...ذلك الممر الذي كان شاهدا على حالة جسدي المسكين... انا في المستشفى...نعم هذا صحيح.. ها هو فؤاد يقوم بدفع هذه العربة التي تقوم بحملي ... وبرفقته شخصين اخرين... طفلي الصغير... هل ما زِلت حيا؟؟؟ لما يحدث كل هذا لي؟؟ لما انا؟؟ كنت اعتقد انكَ ستساعدني... لما ؟؟)

اقسى شعور هو الشعور بالخيبة... لقد خاب ظنها.. من جديد

بعد ان قامت بفتح عينيها.. وجدته امامها.. اقترب منها وهمس بأذنها قائلا بطريقة مثيرة للاشمئزاز: هل كنتِ تظنين حقا اني سأدعك تنجبين ذلك الطفل؟؟

رفعت رأسها قليلا.. نظرت اليه... ابتسمت ابتسامه بلهاء...ابتسامة شفقة...ابتسامة استسلام خفيّ

لقد خسرت كل شيء الان...طفلها الذي لم يولد... الامل الاخير... حبها لهذه الحياة .. لقد اصبحت شبه ميتة.. او بالأحرى... ميته على قيد الحياة.... بعد يومين فقط غادرت المشفى لتعود الى ذلك السجن .. لم

يلاحظ احدا ما حدث.. عائلتها .. زملائها... صديقتها المقربة... لا احد سوى رحيم... نعم رحيم

8

((وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ*بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ))

سورة التكوير

انها التاسعة صباحا الان في بغداد... ها هو احمد يركض بإتجاه مكتب رحيم.. الدم الذي يغلي في عروقه كان السبب وراء انصباغ وجهه باللون الاحمر... بينما كان رحيم يقوم بتقليب بعض الاوراق بين يديّه العجوزتين دخل احمد بسرعة الى المكتب وصفق الباب خلفه.. امسك بياقة رحيم بشدة.. كانت انفاسه شديدة الحرارة... هذا ما شعر به رحيم..

احمد: انت من قتلتها؟؟؟

رحيم: نعم

في تلك اللحظة قررت دمعة صغيرة الظهور في المشهد... دمعة قررت النزول من عين احمد...

احمد: لقد كانت اختي ايها الوغد

كان على وشك قتل استاذه... الا ان دخول خالد المفاجئ كان المانع الوحيد

اتسعت حدقتي خالد من المنظر الذي امامه...احمد الطالب المجتهد المثالي يقوم بخنق استاذه المفضل... كان المنظر مثيرا للفضول.. تدخل خالد فورا...أسرع اليهما

خالد: احمد اتركه... هل جننت؟؟

احمد: اصمت انت.....اخبرني هل كنت انت الفاعل؟؟؟ هل قمت ب...

رحيم: لقد اجبتك يا احمد.... نعم انا من فعل ذلك.. لم اكن انوي قتلها.. كل ما حدث كان... مجرد تدخل بسيط من القدر

في تلك اللحظة ارخى احمد قبضته ... ظهرت ملامح الهدوء على وجهه... اختفى تأثير الدم عن وجهه.. كانت تنظر اليه.. نعم ها هي زينه تقف خلف رحيم ... تنظر الى اخيها الغاضب... ماذا قالت له يا ترى؟؟ ما الذي جعله يهدأ بهذه السرعة؟ كانت تحدثه بصمت...

بهدوء تام... ومن دون النطق بأي كلمة... غادر احمد مكتب رحيم.. بينما كانت زينه تمسك بيد اخيها وهو يعبر ذلك الممر الذي يؤدي الى مكتب رحيم.. همست في اذنه

زينه: لقد اختار الرب رحيم ليقوم بإنقاذكم ... لا يمكنك قتله.. هل هذا واضح؟

اختفت فجأة... تركت احمد ليغرق في حيرته من جديد...

في المكتب ... حاول خالد ان لا يسأل رحيم عن ما حدث للتو... كان لا يحب التدخل في خصوصيات الاخرين.. من اجل ان لا يتدخل احد في حياته... عدا رحيم طبعا

رحيم: تفضل بالجلوس خالد... ارجو ان لا تهتم لما حدث امامك قبل دقيقة

خالد: أردت اخبارك بشيء ما.... بخصوص تلك الطفلة.. انا اشعر اني...

رحيم: خالد انت لم تخبر احدا من عائلتك بخصوص ذلك اليوم صحيح؟

خالد: لا احد.... كل ما اريد معرفته الان هو...

رحيم: كيف علمت انا بالأمر... صحيح؟

خالد: نعم.. أخبرني

رحيم: يجب ان تقوم بالتحرر من ذلك السجن اولا... بعدها سأخبرك

خالد: أي سجن؟؟

رحيم: يجب ان تخرج من السجن الذي صنعه الكلام المحبوس في صدرك.. الاسرار التي نخفيها تجعلنا نعيش داخل سجن من صنعنا

خالد: هل تريدني ان...

رحيم: نعم... وما الضرر من ذلك؟؟ جرب فقط ان تقص عليّ ما حدث في ذلك اليوم.... هذا كل ما اطلبه منك

خالد: لقد ظننت ان تعلم ما حدث في ذلك اليوم !

رحيم: هه... اجل انا اعلم... لكني اريد انت ان توضّح الامر لنفسك... يجب ان تواجه هذا الامر

خالد: حدث هذا قبل 5 سنين تقريبا... كنا قد انتقلنا للتو الى مدينه الصدر في العاصمة بغداد... كان والدي واحدا من اتباع محمد الصدر الذي استشهد على يد صدام... كان والدي يحبه كثيرا... انتقلنا الى هذه المدينة بسبب تلك الوظيفة التي حصل عليها .. او الشرف العظيم.... كما يسميه هو

رحيم: شرف؟ ماذا تقصد؟

خالد: لقد اختاروا والدي ليكون مسؤولا عن مكتب السيد الشهيد محمد الصدر في بغداد... والدي كان من افضل طلاب محمد الصدر.. في الواقع هذه الوظيفة كانت تعتبر شرفا عظيما لكثير من الناس.. اذكر في ذلك اليوم ..ان والدتي ارسلتني لشراء بعض الحاجيات .. كان الجو شديد الحرارة.. كان السوق مكتظا بالناس.. اطفال نساء رجال ...من مختلف الاعمار ... اتجهت الى محل كبير يبيع كل اصناف البهارات والتوابل ..كانت والدتي قد طلبت مني شراء الكركم والهيل المطحون

و بعض التوابل....كان الشاب الذي يتولى عملية البيع سريعا للغاية في جلب ما يطلبه الزبائن.. ها هو ذا ...سأل تلك المرأة العجوز عن طلبها ...خطى بعض الخطوات متنقلا بين ارجاء المحل لجلب ما تريده تلك السيدة... بينما كنت اراقب خطواته السريعة .. كان هناك من يراقبني ... من هذه الفتاة الصغيرة التي تثبيت عينيها عليّ؟؟... كانت لا تتجاوز السابعة.. على ما اظن... شعرها اسود فاحم... هزيلة للغاية وعظام وجهها بارزة .. كانت تقف ممسكة بطرف العباءة العراقية السوداء التي ترتديها تلك السيدة العجوز... هل هذه حفيدتها؟؟ ربما

اخذت انظر اليها بلطف.. بينما قامت هي بأرسال الابتسامات ألي... كانت تشبه الملاك الصغير....اقتربت منها قليلا وسألتها : اسمي خالد.. ما هو اسمك يا **"حلوة"؟؟**

لم تجبني... فقد قامت تلك العجوز بسحبها واخذها بعيدا ... لطالما احببت الاطفال... ربما اغرمت بتلك الصغيرة البريئة.. كل مرة اقابل بها طفلا... أقع في غرامه... ابتعدت السيدة مقدار 15 مترا تقريبا ألا ان عيون تلك الصغيرة لم تفارقني... بعد 16 مترا تقريبا توقفت تلك العجوز لشراء لعبه لحفيدتها الصغيرة... توقفتا امام محل صغير لبيع الالعاب...لقد اجبرت جدتها على التوقف امام هذا المحل ..نعم...ربما لتسمح لنفسها باللعب معي خفية... قامت بأرسال اشارة خفية ... حركت شفتيها بصورة بطيئة لتلفظ هذه الحروف "ع م و"

كنت ابتسم لها... يا الله كم كانت جميلة وبريئة.. في لحظة واحدة تغير كل شيء... في لحظة واحدة... ما هذه الدماء التي تخرج من جسدي؟؟ ما الذي حصل؟؟ كان الامر فضيعا للغاية... ذلك الارهابي الغبي...

فجر نفسه في هذا المكان جالبا معه الموت... لم تكن اصابتي بليغة.. كانت قدمي اليسرى قد تضررت قليلا... الا اني كنت بخير.. كنت ارى بصعوبة.. الدخان يملأ الاجواء... الدماء والاوصال تملأ الارض... الكثير من الناس يركضون في كل الارجاء... كان ملك الموت قد سجل ربحا وفيرا في ذلك اليوم.... قلبي كان يخفق بشدة... اين هي؟؟ لم اكن استطيع رؤية كل ما يوجد حولي .. بعد عدة دقائق من البحث والتجول بعيني بكل الجهات... وجدتها... ها هي ذا.. ثوبها ممزق.. جسدها ممدد قرب تلك الالعاب التي تناثرت اجزاءها المكسورة على الارض.... مهلا... ما هذا الشيء الغريب الذي قرر ان ينغرس في قرب قلبها؟؟ كل تلك الدماء... يا اللهي

زحفت ببطء شديد من اجل ان اصل اليها.. كانت الارض التي ازحف عليها مملؤة بالأوصال المقطعة والدماء والقليل من الفواكه والخضر التي تناثرت ... اذكر ان الخضار والفواكه انصبغت جميعاً بلون واحد...نعم لون واحد لا غير.....اللون الاحمر

ها انا ذا اخيرا.. وصلت اليها... ها انا احمل جسدها الصغير بين يديّ ..كانت تتنفس ببطء شديد.. كأن التنفس كان يسبب لها ألما شديدا.. كانت هناك قطعه من الحديد انغرست في صدرها.. وسببت نزيفا حادا لها.. كانت تحاول قول شيئا ما.. لم اكن افهم ما تقوله.. كانت تنطق الحروف بصعوبة بالغه

الطفلة: أ.. أه... أهرب

خالد: سنذهب الى المشفى لا تقلقي يا صغيرتي... سنذهب الان...حسنا.. هيا سأحملك

قبضت على ساعدي بقوة.. وكررت كلمه "اهرب" اكثر من مرة.. الا انني حملتها .. حملتها برفق.. كأنها ملاك صغير اخشى عليه من كل شيء حوله.. ها انا ذا احملها ... تلطخت ملابسي بدمائها.. في تلك اللحظة التي كنت اسعى لإنقاذها.. نعم في تلك اللحظة التي كنت احملها بين ساعديّ لم تستطع قدمي المصابة ان تنقذني وسقطت...

ما هذا الذي اخترق جسدي.. اااه... هناك شيء ما اخترق صدري.. انها قطعه الحديد تلك.. لقد سقطت الطفلة من يدي أولاً وانهار جسدي فوق جسدها تماماً... انغرست تلك القطعة الى داخل صدرها اكثر... توقف تنفسها البطيء ... لقد انغرس الجزء الخارجي من تلك القطعة في صدري ألا اني لم امُت ... جسدي الثقيل بالنسبة لجسدها الهزيل كان سببا لدخول تلك القطعة الى داخل صدرها اكثر... نعم.. ها هي روحها البريئة تغادر هذه الحياة... بسبب جسدي... لقد ماتت امام عينيّ.. كنت ابكي بحرقه على تلك الطفلة التي لا اعرف اسمها حتى... تجمد كل جسدي في تلك اللحظة لم استطع التحرك.. كل ما كنت افعله هو النظر اليها والبكاء

رحيم: خالد .. انت لم تكن تقصد قتلها.. ما حدث مجرد مجموعه من الصدف

خالد بعصبية: لا... الخطأ خطأي منذ البداية... كان يجب ان لا استجيب لحركاتها الطفولية .. كان يجب ان امنعها من ان تقف امام ذلك المحل الخاص بالألعاب .. لو انها تحركت قليلا مع جدتها قليلا لربما نجت.. كان يجب ان تبتعد عن ذلك المكان... كان يجب ان تقوم قدمي بحملنا.. كان يجب ان احميها

رحيم: ربما كان يجب عليك ان تهرب وفقط.. كما امرتك تلك الطفلة

خالد: اهرب؟؟؟ هه

رحيم: ما الذي حدث بعد ذلك؟

خالد: اخذتها الى المشفى... كنت اغرق في الدماء والدموع.. كانت المشفى مظلمة... نعم مظلمة... الكثير من الجرحى.. والقليل من الاطباء والممرضين... كانت الجثث ملقاة على ارضية الممرات .. المشفى كان يغرق في الموت.. هه... الموت.. انه الصديق الاقرب للعراق

جرحي كان ينزف ايضا ألا اني لم اكن اشعر بالألم مثل ما كنت اشعر بحرارة دموعي.. سلمتُ جثتها الى المشفى وقام الممرض بالاعتناء بي... لم تكن اصابتي سيئة... بعد 3 اسابيع استعدت عافيتي تماما

رحيم: هل ودعتها؟؟ اقصد حينما سلمت جثتها هل قمت بتوديعها؟

خالد: قبلتُ جبهتها... ويديها الصغيرتين... هل تدرك الى اي مدى انا جبان ووغد؟؟ اقتل فتاة صغيرة بدلا من انقاذها

رحيم: هل تعتقد انكَ جبان حقا؟؟

خالد: لم أستطع انقاذها... كان يجب ان أنقذها

رحيم: هل ما زلت تفكر بها؟؟

خالد: كل يوم... انها لا تفارقني في احلامي حتى

رحيم: ربما تكون هي سبب كل ما يحدث لك...اقصد الاعراض التي لديك

خالد: بل انا متأكد... ما حدث في ذلك اليوم جعلني ميت على قيد الحياة

رحيم: يا ترى ماذا كان يقصد الله عندما قرر فعل ذلك؟

خالد: لا اعلم..... حاولت معرفه السبب الا أني كل مرة اسقط في دوامة الألم.... احيانا اسال نفسي... لما يريدنا الله ان نتألم؟؟

رحيم: ربما ليجعلنا نفهم أنفسنا

خالد باستهزاء: هه.. صحيح... نفهم انفسنا

رحيم: هل تظن ان الألم سيء؟؟

خالد: لا اعتقد ان جربته من قبل...هل كلامي صحيح؟

رحيم: انت مخطئ... لقد جربته كثيرا

خالد: متى ستخبرني بإسمها ؟؟

رحيم: ليس الان.. هيا يجب ان تجتمعوا جميعا... لدي ما اقوله لكم.. اذهب واجمع بقية اصدقائك احتاجهم جميعا الان

غادر خالد المكتب ممتثلا لأمر رحيم... لم تكن الامور تسير على ما يرام.... الجميع يصل الى ذروة مشاكله مع الرب حاليا... كان يحمل مئات الاسئلة...

بعد نصف ساعة تقريبا دخل خالد ومعه هدى واحمد وسيف ونور مجتبى... كانت جنة الوحيدة التي لم يجدها خالد...

خالد باستهزاء: ها هم هؤلاء يا دكتور.. كما طلبت.. أي اوامر اخرى؟؟

رحيم: شكرا يا خالد... تفضلوا بالجلوس

كان المكتب لا يحتوي على مقاعد تكفي لجلوس الجميع.. كانت تحوي على اربعه مقاعد فقط... فضل الشبان الاربعة البقاء في وضعية الوقوف.. جلست نور وهدى فقط

رحيم وهو ينظر الى سيف: اين جنة؟؟

سيف: لم أقابلها اليوم.. لم تحضر الى الكلية منذ 4 ايام

رحيم: هل يحمل احدكم رقم هاتفها؟؟ الامر مهم.. يجب ان يكن الجميع حاضرا

نور: حاولت الاتصال بها منذ اليوم الاول الذي اختفت فيه يا دكتور.. انها لا ترد على مكالماتي

رحيم: اذن لا بد انها ماتت

طغى اللون الاصفر على وجه سيف... كان الرعب واضحا عليه...انه يعلم ان رحيم لا يمزح ابدا..

سيف: ماذا؟

رحيم: لا تخف ... اقصد والدة جنة... لابد انها توفيت

.....

توقفت سيارة من ماركة (starX)امام ذلك البيت الصغير الذي يقع في احدى الاحياء الشعبية .. نزل الجميع منها... دفع رحيم الأجرة للسائق ...

رحيم: كل ما اريده منكم هو ان تجعلوها سعيدة بحضوركم...حسنا؟

نور: هل انت متأكد من ما تفعله؟؟؟

رحيم: متأكد ؟؟ هه.. حسنا انتظري لتشاهدي بنفسكِ

تقدم رحيم قليلا ليقوم بدق الجرس... تراجع خطوتين الى الوراء.. بعد لحظات قليلة سمع الجميع صوت خطوات تتجه نحوهم لتقوم بفتح الباب.. ها هو الباب يفتح... توقع الجميع ان تكون جنة بفتح الباب...ألا انهم كانوا مخطئين.. كانت سيدة في بداية العقد الخامس من عمرها.. ترتدي ملابس سوداء بالكامل.. وعلى وجهها تظهر علامات التعب

رحيم: السلام عليكم اختي

السيدة : وعليكم السلام... تفضل اخي بما استطيع مساعدتك؟

رحيم: انا استاذ جنة في الكلية.. وهؤلاء زملائها... لقد قدمنا لنقوم بتقديم العزاء لها.. هل هي موجودة؟

السيدة : تفضلوا اهلا وسهلا... نعم انها موجودة... تفضلوا

قامت السيدة اللطيفة بفتح باب غرفة الضيوف المتواضعة .. دخل الجميع..

السيدة: انها نائمة الان... لابد انها ستستيقظ بعد قليل.. اعتذر ولكن لا استطيع قطع هذه القيلولة التي قبلتَ بها بعد عدة ايام مملؤة بالتعب.. انها لم تنم منذ ان توفيت والدتها... مسكينة

رحيم: كيف حصل هذا؟

السيدة: كانت المرحومة تعاني من ورم في الدماغ.. تدهورت حالتها الصحية فجأة... قبل اسبوع تقريبا دخلت الى المشفى... لكنها لم تخرج منه ابدا... لقد غادرت الى جوار ربها.. انا لم اعرفكم بنفسي اعتذر.. انا خالة جنة... انا اعتني بها وبأخوتها الان... و..

صوت باب يفتح بهدوء... فتاة ترتدي ملابس سوداء تدخل عبر ذلك الباب... كل العيون كانت تنظر أليها.. ألا ان احدهم كان قلبه يدق بسرعة بمجرد حضورها...كان الاسى هو المسيطر عليها ..وقفت الى جانب خالتها... تصفحت وجوههم جميعا... لم تنطق بكلمة.. كأنها ميتة... وجهها شاحب اللون.. غريب هو ذلك الألم الناتج من فقد الاحبة... يكون مذاقه اسوء من الموت بكثير

رحيم : عظم الله لك الاجر جنة... اعتذر لأنني تأخرت في تقديم العزاء

جنة: اهلا بك يا استاذ رحيم.. شكرا لحضورك

لاحظ الجميع مدى اختلاف نبرة صوتها.. لاحظ الجميع اختفاء ذلك البريق من عينيها

تقدمت نور وهدى لتقديم العزاء بالطريقة الخاصة بالفتيات.. قامت نور بحضن جنة بقوة... بينما انهارت جنة في تلك اللحظة... نزلت تلك الدموع التي كانت تقاوم نزولها امامهم...

بينما هو...سيف.. لم يستطع رؤية كل ذلك... كان الامر صعبا.. تقدم نحوها وقام بسحبها الى الخارج.. امام الجميع.. خرجت معه وهي صامتة .. كان الجميع مذهولا من تصرف سيف.. لما فعل هذا؟؟

ارادت خالتها ان تلحقهما... الا ان رحيم طلب منها البقاء في الغرفة.. اضافة الى ذلك سيف وجنة كانا يقفان قرب شجرة الرمان التي تقع امام الباب الرئيسية لغرفه الضيوف... كانا تحت انظار الجميع .. ألا ان الكلام الذي يدور بينهما كان بأمان بعيدا عن الجميع...

كان الجميع ينظر اليهما بفضول ... حاول رحيم جعل الموقف اقل غرابة قليلا... حيث طلب من خالة جنة الجلوس.. وبدأ بالحديث معها انشغل الجميع عنهما.. لم يعد احدا يراقبهما

ها هو ذا سيف يمسك يد جنة اليمنى بالقرب من شجرة الرمان التي كانت تحبها والدتها المتوفاة... كان الخجل حاضرا عليه... والاسى حاضرا لديها

قال سيف بحزن: لقد جربت هذا الامر من قبل

قامت برفع رأسها والنظر الى عينيه مباشرة.. كان متلهفا لرؤية عينيها

جنة: لقد اصبحت يتيمة...مرة اخرى

سيف: انتِ محظوظة... على الاقل لم تفقديهما في الوقت ذاته

جنة: هل انت هنا لمؤاساتي ام لجعلي ابكي؟؟

سيف: لن اسمح لأي شخص بان يقوم بأنزال دموعك بعد الان.. ستكونين زوجتي.. حسنا؟

وضع راحة كفه اليمنى على الجزء الايسر من وجهها...تباً.. لقد عاد ذلك البريق... مهلاً.. لقد اختفى الان... ما الذي جرى؟

سيف: لما انتِ صامتة؟

جنة: هه.. انت جبان حقاً.. كان رحيم محقاً

سيف: لستُ جباناً

جنة: حقاً؟؟ اذن لما تعرض عليّ الزواج في اليوم الرابع بعد وفاة والدتي؟

سيف: من قال اني اعرض عليكِ الزواج؟؟؟ لقد قررتُ وانتهى الامر.. ستكونين زوجتي....

جنة: انت مختل

سيف: جنة انا بحاجتكِ

جنة: وانا؟؟؟ هل سألت نفسك من قبل ان كنت بحاجتك؟ لما كنت تتركني وانا في أكثر اوقاتي ضعفا؟؟ لما لم تكن تعترف بحبك لي؟؟ لما لم تكن تساعدني؟؟ لما فضلت الصمت؟؟ لما؟ هل كان صعبا عليك ان تنطق تلك الكلمة؟؟؟

سيف: احبكِ

قالها اخيرا.. ها هو ذا يقف امامها ..منكسرا ضعيفا.. ها هو سيف ينسى كل تلك المخاوف.. ها هو ذا يخبرها بحبه

جنة: لما تأخرت؟؟ لما؟

كانت تبكي وهي تُخرج تلك الكلمات من فمها.... كانت تود احتضانه في تلك اللحظة... كم كانت تود البكاء على صدره

سيف: جنة ارجوكِ....انا لا انام مطلقا... اعاني كل ليلة... لقد اصبح وقت النوم هو اصعب مخاوفي.. انا لا ستطيع تجاوز كل هذا.. لا استطيع نسيان ذلك اليوم... اعلم اني مريض نفسي.. اعلم اني شخص يعيش في الماضي.. اعلم انه لا توجد فتاة على وجه الكرة الارضية تود الزواج بمريض نفسي... لكن جنة انا....اتوسل أليكِ.. تزوجيني انقذيني ارجوكِ.. انا احبكِ

توقفت تلك الدموع.. عاد ذلك البريق.. ها هي ذا زهرة حياته تقف امامه تعاتبه على تأخيره.. ولكن ان تتأخر خيرا من ان لا تصل ابدا..

جنة: انا ايضا.. لا اظن انه هناك شخص يود الزواج بفتاة تعيش في الماضي

سيف: انا سأفعل

جنة: جيد

ما أن نطقت تلك الحروف... حتى قام باحتضانها بكل قوته... لم يكن يبالي برحيم او بالأخرين.. لم يكن يبالي بخالتها حتى... لم يكن يبالي بأي شيء... سواها

جنة: احبك

همست له هذا الكلمة بينما كان يقوم باحتضانها بقوة.. كان المشهد كاملاً...في قمة حزنهما وحاجتهما للقوة وجدا نفسهما في احضان بعضهما

في تلك اللحظة ألقى رحيم بنظره عليهما.. ابتسم ابتسامة نصر.. ها هو الهدف الاول لمهمته قد تم تنفيذه

9

(متى فاض الألم...تداعت الفضيلة)

فكتور هوغو

كان الرابط الجديد بين مجتبى وهدى واضحا للغاية... ها هي هدى تعود من جديد الى الجامعة... لتلتقي بطبيبها الخاص... مجتبى.. الذي كان قلبه يقفز فرحا كل ما رأى المريضة رقم واحد في حياته المهنية ها هي ذا هدى تنجو مرة اخر من محاولة للانتحار... ها هي ذا تعود الى حياتها من جديد بجرح جديد في معصمها... في اليوم الاول لها في الجامعة بعد المحاولة الفاشلة للانتحار.. توجهت الى مكتبة الكلية .. المكان الوحيد الذي ستجد به طبيبها...

دخلت الى المكتبة التي تغرق بالصمت.. كانت فارغة تماما من الطلاب.. ما عدا مجتبى.. طبعا الطالب المجتهد المحب لعلم النفس.. ها هو ذا مجتبى يجلس بهدوء ويستمتع بقراءة كتاب يخص موضوع علم النفس المعرفي

هدى : هل يمكنني الجلوس؟؟

رفع رأسه بسرعة.. تبا انها هي.. ماذا سأفعل الان؟؟

مجتبى : تفضلي.. كيف حال معصمك؟؟ هل ما زال يؤلمكِ؟

هدى: أنا بخير.. هذه ليست المرة الاولى .. اردت سؤالك عن شيئا ما... لما اخبرت والدي انك قادرا على علاجي؟؟

مجتبى: هدى ... هل استطيع ان اطلب منكِ شيئا؟؟

هدى: حسنا

مجتبى: انا فاشل... لا املك شيئا جيدا يجعلني استمر في هذه الكلية ...والدي يظن ان كل ما افعله في هذه الكلية هو مضيعة للوقت وللمال ..انا احب علم النفس كثيرا.. صدقا... هه هل تعلمين بماذا افكر؟

هدى وهي تبتسم : بما تفكر يا طبيبي؟

مجتبى: أفكر في افتتاح عيادة نفسية في مكان ما في بغداد

هدى : واوو..... فكرة لامعة.. هل تعلم عدد المرضى النفسيين في العراق؟؟؟؟ اقسم لك انهم بالملايين.. الا اننا نخفي هذا الامر.. طبعا ..لأننا لا نود ان يقوم الناس بتسميتنا مجانين....لما يخطئ الناس بين التمييز بين المريض العقلي والمريض النفسي؟؟؟ لما برأيك؟

مجتبى : ههه .. لا تأخذي كلامي هذا على محمل شخصي... لكن اعتقد المريض النفسي يطابق المريض العقلي بنسبة 90% في كل شيء

هدى: اتفق معك في هذا

مجتبى: حقا؟؟

هدى: نعم...احيانا لا اشعر بوجود دماغ يملأ هذه الجمجمة.. الامر معقد جدا... لا اشعر بوجودي حتى

مجتبى: متى بدأ كل هذا؟؟؟

هدى: قبل سنة ونصف تقريبا

مجتبى: هدى يمكنكِ الوثوق بيّ... ارجوكِ .. اريد مساعدتكِ فقط.. اخبريني ما الذي حدث قبل سنة ونصف؟

هدى: هل تريد حقا معرفة ما حدث؟؟

مجتبى: بكل تأكيد ... واقسم لكِ سيبقى الامر سرا بيننا

هدى: لم اعد اهتم أذا كان الامر سيبقى سرا ام لا... انا لا اهتم لأي شيء اطلاقا الان.. اسمع لقد وقعت في فخ منذ سنتين تقريبا

مجتبى: فخ؟ ماذا تقصدين؟

هدى : كنت في سنتي الثانية من دراستي الجامعية.. وقعت في حب احدهم

في تلك اللحظة ... لم يستطع مجتبى اخفاء انزعاجه ... كان الامر صعبا عليه... ها هي ذا هدى تقوم بسرد كل ما حدث معها سابقا.. ها هي ذا تضع ثقتها بطبيبها الجديد الشاب لعله يعالجها..

هدى : كان يدعى صلاح... كنت اظن انه تؤام روحي والرجل الذي سأقضي معه بقية أيام حياتي.. كان الامر ساحرا في البداية.. لم اكُن اعلم انه سيقوم بتدمير حياتي هكذا

مجتبى: كما توقعت تماما..... انتِ مجروحة عاطفيا

هدى : حقا؟؟؟ لما فكرت في هذا الاحتمال؟؟ لأنكَ تظن ان الفتيات غبيات ويسهل خِداعُهن صح؟؟ الرجال انتم فقط ...

استطاع اخراسها بقبلة جميلة ..... على شفتيها... كان الامر عذبا للغاية...لم تبدي اي مقاومة... قبلة صغيرة عذبة على شفتيها كانت كفيلة بتدمير كل تلك الحدود بينهما..... ابعد شفتيه قليلا... نظر الى عينيها الساحرتان ... وضع يده على ذلك الخد الذي كان الطريق المعتاد الذي تقوم الدموع بقطعه كل ليلة للوصول الى الهاوية...

مجتبى: في تلك الليلة..... احببتكِ

هدى: كان يجب ان تدعني اموت..... هذا أفضل

مجتبى: لما؟ الموت ليس حلاً.... الحل بسيط جدا... كل ما عليكِ فعله هو ان تقعي بالحب من جديد

هدى: حب؟؟ هه .....الحب خرافة

مجتبى: لم تسأليني عن هوية الطرف الاخر؟؟

هدى: انت؟؟

مجتبى: اتمنى لو كان بإمكاني قول ذلك .... لا... انتِ

هدى: ماذا؟؟

مجتبى: ستقعين في الحب مع هدى..... هدى وليس شخص اخر... وبعد ذلك ستقعين في حبي

هدى: لا يمكنكِ ان تقع في حبي.....ولا يمكنني ان اقع في حب نفسي

مجتبى: لما؟؟ لأنني فقير و .....

هدى: لأنني تعرضت الى الاغتصاب

قالتها بعصبية.... وبألم وحرقة...قالتها بانكسار .... كان الامر اشبه بسرقة كل الفرح الموجود في حياتها.. لم يتبقى لها سوى الحزن.. نظرت له ... كان هادئا للغاية ....لما لم يبدي اي ردة فعل؟؟ لما لم تتغير ملامح وجهه على الاقل؟؟

مجتبى: انا اعلم...

هدى: ماذا؟؟؟ من اخبرك؟؟؟ صلاح أليس كذلك؟؟ ام رحيم؟؟

مجتبى: احبكِ

هدى: كُف عن قول ذلك... من اخبرك؟؟؟

مجتبى: احبكِ

هدى: من اخبرك؟؟؟

مجتبى: احبكِ

هدى: من اخبرك؟؟

كان صوتها يرتفع تدريجيا في كل مرة تقوم بطرح السؤال عليه

مجتبى: هدى يجب ان تقعي في حب نفسكِ..... هل لديك فكرة عن هدى؟؟؟ انها جميلة للغاية... عفوية.. تجعلكِ تقومين بحبها من القبلة الاولى

هدى: هههههه... اخرس

ها هي الابتسامة الاولى التي استطاع مجتبى ان يرسمها على وجه هدى... ها هي ذا تبتسم.. رمقته بنظرة امتنان ... كانت هذه المرة الاولى التي تضحك فيها بصدق.. بعد كل تلك المصاعب

هدى: يبدو انكِ ستكون معالج نفسي ناجح للغاية

مجتبى: أعتقد انني سأكون منقذكِ

هدى (بطريقة طفوليه): لا تغتر بنفسك يا هذا... انه اليوم الاول فقط

مجتبى: حسنا انستي

تبا.... لقد بدأ الحب بينهما.. هذا ما حدثت به هدى نفسها... لقد بدأت تنجذب له بطريقة غريبة.... الشخص الذي انقذها... معالجها النفسي... زميلها.. مجتبى

خالد : جيد انني وجدتكما.....رحيم يطلب حضورنا جميعا

قطع خالد ذلك الحديث بينهما ..... قطع خلوتهما عن العالم..

مجتبى : حسنا.. نحن قادمان

لاحظ الجميع جمال تلك الابتسامة التي لم تفارق شفاه هدى طوال الطريق المؤدي الى بيت جنة... كان الامر واضحا للغاية.. هدى سعيدة في منزل جنة.. وبينما كان سيف يتكلم مع جنته.. ورحيم والاخرين مشغولين بالحديث..... كان هناك حديث خفي بين هدى ومجتبى .. حديث يكاد يكون مسموعا... حديث لذيذ

كان يجلس في الطرف المقابل لها... يحدثها بالكثير... يرسل لها رسائل مخفية تجعلها تشعر بالأمان...كان ماهرا للغاية في استعمال لغة العيون..

رغم ان زيارتهم لبيت جنة كانت قصيرة للغاية لم تستغرق أكثر من نصف ساعة ألا ان الامر كان يبدو ابدياً

في طريق العودة جلس الى جوارها واصر على ايصالها الى المنزل...حتى ان يوسف تفاجأ وغضب للغاية...(لم يكن الامر طبيعيا لأب عراقي بغدادي)

يوسف: يجب ان تعلم انك طبيبها ولست زوجها

مجتبى: اعتذر يا سيدي... كانت تشعر بتوعك و....

يوسف بذعر: هل انتِ بخير؟ ماذا حدث؟

هدى: كما قال مجتبى.. يا ابي.. مجرد توعك...انا بخير

يوسف: يجب ان تعلم انني اثق بك...ولكننا نعيش في بغداد

مجتبى: اكرر اعتذاري .. يجب ان اذهب الان

مجتبى ذلك الشخص الذي يمتلك عدوا واحدا لا غير...عدو محبوب من قبل الجميع.....المال...كان يعبرُ ذلك الطريق المؤدي الى منزل هدى كل يوم عند الساعة 7 ليلاً ليقوم بالاستماع الى حديثها...من اجل علاجها...

كانت الجلسات التي يقوم بها مجتبى بلعب دور الطبيب النفسي العطوف مفيدة للغاية...كانت حالة هدى تسجل تحسناً ملحوظاً

كانا يجلسان امام والديها تماما...نعم في تلك الحديقة الكبيرة... كان باب غرفة الطعام الرئيس مُطل عليها.....كانت مكاناُ مثالياً للجلسات

العلاجية...كان الامر صعبا في بداية الامر بسبب مزاج هدى المتعكر ..كانت الجلسة الاولى تتناول موضوع صلاح

هدى: من اخبرك عن حادثة الاغتصاب؟

مجتبى: في المرة الاولى التي قام رحيم بجمعنا فيها والتحدث حول الرب...قام بذكر سر خطير عن حياة سيف وعن حادثة مقتل والديه...وذكر ايضا سرا خطيراً عني.. كنت اظن في بداية الامر انه يتجسس علينا.....ألا انني اعتقد ان هناك امرا اخر...عموماً...عندما قال انه لا يشبه صلاح ..اخذ ما يريد بسرعة واختفى... كنت اظن انها مجرد تجربة حب فاشلة.. هذا كان مُرجحا اكثر من غيره من الاحتمالات...خاصة ان ملامح وجهك تغيرت بالكامل عندما ذكر اسمه...تلك الليلة عندما حاولتِ الانتحار تأكدت تماماً ان صلاح خلف كل ما يحدث... لا توجد فتاة تمتلك كل المقومات التي لديكِ تريد ترك الحياة من اجل سخيف ..كنت متأكداً ان الموضوع يتعلق بقضية اكبر من الحب.....الشرف او بصورة ادق ....غشاء بكارة...كان تخميني صحيحاً

هدى: لما قلت أنكَ تحبني؟؟

مجتبى: لأنني فعلاً كذلك....نعم انا احبكِ... في تلك الليلة لم اكن افكر بأي شيء سواكِ.....هدى ...انتِ تستحقين الفرح.. تستحقين الحياة...حسناً؟

هدى: ربما..

مجتبى: ربما؟؟ ما رأيك ان نقوم بلعب لعبة صغيرة سأقوم بطرح بعض الاسئلة عليكِ...تخيلي انكِ في غابة و.....

هدى: ههههه ...هل ستقوم بتطبيق المحاضرات التي نتلقاها في الكلية عليّ انا؟؟ هل نسيت أني طالبة علم نفس ايضا

مجتبى : حسناً...ما رأيك بلعبة اخرى.....امم...(المحيبس) مثلاً؟

ضحكت وضحكت وضحكت.....كان الامر جميلاً...بالرغم من فقره وبؤسه...كان قادراً على مساعدة الاخرين ..كان قادراً على كسر تلك العبارة التي تقول فاقد الشيء لا يعطيه...بل كان يعطيه وبغزارة...كان يفتقد الى السعادة بينما يقوم بزراعتها في داخل تلك المسكينة هدى...

لما لم يقم والدي بقتل رحيم الى الان؟؟؟ ما الذي ينتظره لطالما تمنى الوصول الى قاتل زينة...لما قام بأخبارنا كان يمكنه ان يقوم بقتل رحيم بكل سهولة بدون أثارة اي ضجة حول مقتله ..

كل تلك الاسئلة كانت تسبب الصداع لأحمد ... كان يظن انه سيتلقى خبر موت رحيم في أي لحظة.. كان يعلم ان رحيم قريب من الموت للغاية .. كانت المشاكل تزداد .. كل يوم..... زينة اختفت مرة اخرى.. كانت مشكلة احمد مع الرب معقدة للغاية.....الرب لم يرسل شخصا لمساعدة احمد و اخراجه من الوحدة ....بل قام بأرسال طيف

بعض البشر.. يظنون ان الوحدة هي أمر بسيط جداً لا يستحق كل هذا التهويل.... من غير المعقول ان أحمد يواجه مشكلة مع الرب بسبب كونه وحيداً... الوحدة لا يمكن وصفها.....انها بشعة للغاية انها افظع فقر كما قالت الام تيريزا فعلا...الوحدة تشبه السجن.. لكنه سجن داخلي.. كان كل شيء حول احمد يذكره بالوحدة التي يعاني منها.. كان الوجع الذي في داخله عصيّ الفهم...غير قابل للتفسير...الوحدة

كانت وحشا يفترس انفاسه.... لابد من الاعتراف انها كانت ايضا زوجة وفية... كانت معه في السراء والضراء وفي الصحة والمرض.. الوحدة هي ان تعيش حياتك كأنك لا تعيشها.... ان تعيش مع ناس تقوم بفهمهم والاستماع أليهم ولكنك لا تجد من يستمع أليك ولا تجد من يفهم أفكارك المتمردة.. هي ان تعيش في وهم لا ينتهي.. ان تنتظر تحقيق أحلام لا يمكنك تحقيقها....

10

(الموت يهمس في أذني دائما...عِش فأنا في طريقي أليك)

سير أوليفر هولمز

كان الجميع يقفون هناك...نعم ها هو مجتبى ونور وهدى وسيف وجنة وخالد واحمد.... كان الجميع يقف قرب ذلك القبر الكبير لذي يحمل اسم رحيم علي كريم... لم يمضي الكثير على وفاته... كان معهم قبل اسبوع ... الموت غريب حقاً وسريع ... لم ينتبه احد لموت رحيم سوى هؤلاء السبعة.. ها هي ذا المقبرة... وادي السلام.. النجف الاشرف.. مدينة علي بن ابي طالب.. اكبر مقبرة على وجه الكرة الارضية .. تحتوي في داخل قبورها على الملايين من تلك الجثث النائمة .... ها هي ذا جثة رحيم تنام بصمت داخل ذلك التراب.. كان فراشه مريحا للغاية

سيف: بالرغم من كرهي الشديد له.... ألا اني افتقده

جنة بعصبية: سيف.. ما هذا الكلام؟؟

هدى: ما زلت لا اصدق ما حدث

نور: وانا كذلك.... الموت لديه مشكلة مع المنطق

خالد: ليس الموت وانما وقت الموت...نور

نور: حتى الموت نفسه لديه مشكلة مع المنطق وليس فقط وقت الموت

مجتبى: رائع ...احسنتم .....تقفون بالقرب من قبره وتتكلمون عن فلسفة الموت والمنطق ؟؟؟ هل جننتم؟ هيا يجب ان نقرأ سورة الفاتحة

اخذ الجميع يرددون الجميع بصوت واحد يشبه الهمس (بسم الله الرحمن ..... صدق الله العظيم) نور كانت تتلو بعض بضع الاسطر من الانجيل..

خالد: ما الذي حدث في ذلك اليوم؟؟ ألم يكن احدكم معه؟؟ احمد اظن أنك كنت اخر من خرج من مكتبه صحيح؟

قال احمد متردداً: لا ... لقد سلمته رسالتي المكتوبة الى الرب وغادرت فوراً... لا أعلم ما الذي حدث في ذلك اليوم... لقد صُدمت عندما تلقيت خبر موت رحيم في مساء ذلك اليوم.. مثلكم تماماً

كان خالد يعلم ان احمد يكذب... كان ذلك واضحاً للغاية.....احمد يخفي شيئاً... في ذلك اليوم المريب... قاموا بتسليم تلك الرسائل الى رحيم.. كان اخر يوم لهم برفقته

هدى : هل يعلم احدكم اين يخفي رحيم تلك الرسائل؟؟

هز الجميع رأسه نافياً...قام مجتبى بألقاء نظرة طمأنينة تجاه هدى (لا تقلقي ...لن يعلم احد مضمون رسالتكِ حبيبتي)

جنة: يجب ان اعود الان... خالتي لن تستطيع الصبر عني كثيراً

سيف: هيا.....يجب ان اقوم بتوصيلك.... انس ينتظرني ايضاً

هدى: سأغادر ايضاً... يجب ان ادرس لامتحان علم النفس التجريبي...

مجتبى: هذا جيد .. لقد اصبحتِ مجتهدة في الايام الاخيرة

هدى: طبيبي هو السبب

نور: سأغادر ايضا ...هدى جنة .. سأراكما غداً... في منزل والدي ..لا تتأخرا ..حسنا

غادر الجميع ذلك المكان ما عدا شخص واحد... احمد .. في وسط تلك القبور.. ها هو ذا يقف عند قبر قاتل اخته ..ها هي زينة تظهر له بعد غياب طويل.. ها هو ذا يبكي... يندب حظه.. لم يستطع انقاذه.. ها هو ذا يحارب كل تلك الصور التي تريد اقتحام مخيلته من جديد.. الدماء والمسدس ... زينة ..رحيم ..

قبل اسبوع واحد فقط ... قام الجميع بتسليم تلك الرسائل الى رحيم ... بعد ان قام ذلك الرجل بتغيير كل شيء بداخلهم

احمد : كل ما أريده هو المغفرة.... ارجوك

نور: بابا ماما... أين انتم؟؟

والد نور: انا هنا في الحديقة مع والدتك.. تعالي الى هنا.. حبيبتي

دخلت نور الى الحديقة الجميلة التي تشغل حيزا من منزل والديها..

نور: مرحباً... لقد عدت للتو ...

والدها: هل ذهبتِ الى قبره؟؟

نور: نعم بابا لقد ذهبنا... جميعنا.. لقد مات منقذنا... انا..

والدها: الرب هو منقذنا وليس رحيم...

نور: بابا... الرب انقذني من خلال رحيم... كدت ان اختنق عند قبره

والدتها: فليرحمه الرب

نور: امين... سأذهب لأغير ملابسي.. بالمناسبة... النجف مدينة رائعة ألا ان رائحة الموت تملأ الاجواء هناك.... تشعر انك محاصر بالقبور..

والدها: النجف ..... جميلة جدا

نور: نعم بابا.. خاصة ان تلك القبة الذهبية تزينها

والدتها: هل ذهبتم الى .....

نور: نعم ماما لقد ذهبنا الى زيارة علي ابن ابي طالب قبل الذهاب الى المقبرة... يجب ان اعترف ... قبره لا يمكن وصفه.. كأنه قبر فارس شجاع

بخطوات متعبة.... دخلت الى غرفتها التي كانت ملاذها الجميل .. اغلقت الباب. قامت برمي جسدها على السرير المريح.. أغمضت عينيها ...تذكرت كل ما جرى خلال هذا الشهر المجنون... تذكرت تلك السطور التي ملئت تلك الورقة البيضاء التي قامت بتسليمها الى رحيم في يوم مقتله.. تذكرت ما حدث في تلك الليلة ..حينما فقدت طفلها الذي لم يرى النور ابداً... تذكرت ملامح وجه فؤاد وهو يضربها... تذكرت ما حدث في ليلة زفافها... الضرب والسب والشتم والاعتداء.. تذكرت ما حدث لها في اول يوم لها في القفص الذهبي.. تذكرت ذلك السوط الذي كان يمثل دور الصديق المقرب لدى فؤاد.. تذكرت تلك القطع المكسرة من الاثاث....الملابس الممزقة... الدماء التي خرجت من بين فخديها في تلك الليلة... تذكرت ايضا اول لحظة امومة شعرت بها.. ذلك الشعور لا يمكن نسيانه ..ابداً

كانت تعيش اياماً مملؤة بالرعب ... تعيش مع مريض نفسي مُستبد.. سادي لعين...الحقيقة صعبة للغاية... الواقع لا يمكن تصديقه احياناً نعم واقع لا يمكن تصديقه...زوجي سادي.... يا له من واقع ؟؟ كانت مشكلتها مع القدر صعبة التفسير... لقد خانها القدر سابقاً ...

قامت برفع جسدها... وقفت امام تلك المرآة ... وقفت منتصبة قوية.. نظرت الى تلك المطلقة الجميلة التي تظهر أمامها... مطلقة سعيدة... مطلقة تمتلك حريتها...بعيداً عن ذلك السادي المريض... قامت برسم ابتسامة جميلة على وجهها المشرق... كان الامر مختلفاً تماماً قبل اسبوعين... حيث ان وجهها كان يخيم عليه الحزن والشعور بالاختناق من هذه الحياة الغبية.... أما الان .....كل شيء اصبح مختلفاً

قبل أسبوعين تماماً.... حصلت على تلك التذكرة....تذكرة الخروج من القفص الذهبي... تذكرة التخلص من فؤاد... تذكرة ذهاب فقط... نعم ..لن تعود ابداً ..... رحيم كان محقاً الرب يجعلنا نتألم ليجعلنا اقوى ها هي ذا .تعود من جديد الى الحياة.. ولكن بروحاً قوية ...صامدة ...واثقة من الرب.... قبل مدة قصيرة فقدت أيمانها ... أما الان فهي مملؤة بحب الرب.... لم يتبقى لديها سوى معركة اخيرة..... معركة الذكريات

رنّ هاتفها في تلك اللحظة قاطعاً ذلك الصمت المخيم على الغرفة.. كانت حياة هي المتصلة....صديقتها منذ الطفولة.. قامت باستقبال الاتصال فوراً

نور: حياة ...مرحباً لقد اشتقت لكِ كثيرا

حياة: اريد معرفة ادق التفاصيل يا نور هل هذا مفهوم؟

نور: حسناً ... ما رأيك ان نتقابل في منزلي ؟؟

حياة: ايتها الحمقاء انا في طريقي أليكِ قومي بأعداد الشاي انا على وشك الوصول ولا تنسي الكعك

نور: هههه ....حسناً انا انتظركِ

حياة الصديقة الاخت... كانت الوحيدة التي تعلم بمرض فؤاد.. ..حيث ان نور اخبرتها بكل شيء بعد ان حصلت على ورقة طلاقها...كانت المنفذ الوحيد لنور ... كانت تشعر بالراحة عندما تتكلم معها حول ذلك العذاب....

نور : لا اصدق انني اصبحت حرة اخيراً

حياة : اذن كل ما في الامر .... انه أفلس تماماً؟؟

نور : نعم.... ما زلت اذكر كل كلمة خرجت من فمه في تلك الليلة... كان في أشد حالاته ضعفاً.. دخل الى المنزل بدون أثارة أي ضجة وكان يحمل بيده ورقة بيضاء ... طلب مني ان حضر الى غرفتنا.. كانت خائفة كالعادة.. ظننت انه سيعتدي عليّ من جديد... دخلت الى غرفتنا بخطوات مترددة .. كان يجلس على حافة السرير و يحدق بالأرض ... لم يرفع رأسه ابداً

فؤاد: خذي هذه

نور: ما هذه؟؟

فؤاد: ورقة طلاقكِ.....لقد انتهى الامر

كأن الزمن قام باحتضاني للتو.. كان القدر بدأ بتقبيلي ... كان الامر يشبه الفوز بمبلغ 10 ملايين دولار .....بل مليار دولار .. كنت اقف امامه بفم مفتوح و وبقلب يرقص فرحا وبعقل غير قادر على تصديق ما يحدث

فؤاد: يجب ان اعترف انكِ كنتِ عبدة لذيذة

نظر ألي نظرة شوق ..... نعم سيشتاق الى تلك الجارية كثيراً ..سيشتاق الى تعذيبها والاعتداء عليها.... لم يكن الامر يتعلق بجسدها فقط ... لا ..كان فؤاد يحبها فعلا..... ولكن بطريقته الخاصة... عشق سادي

نور: هل انا أحلُم؟؟

فؤاد : لقد خسرت كل شيء... لا استطيع ان اقوم بتحمل تكاليف حياتك الجامعية .. ولا استطيع تحمل تكاليف حياتك الخاصة... لقد افلست .. ذلك الحقير..... بعد كل تلك السنوات من الشراكة والثقة ... قام

بالاحتيال عليّ .. لقد سرق كل شيء... انتِ حرة يا نور ... تذكرة حريتكِ بين يديكِ الان...

نور : فؤاد

فؤاد : ماذا؟؟

نور : لما قمت بقتل طفلي؟؟

فؤاد : هه

نور : اجبني ....أرجوك

فؤاد : هل ستنجبين ساقطة صغيرة مثلك ام وحش سادي مثل والده؟؟؟

نور : هل احببتني يوماً؟؟؟

فؤاد : لا اعلم .. تباً ... قومي بجمع أشيائك حالاً

غادر الغرفة بدون قول المزيد ... واغلق الباب ... وانا... كل ما فعلته هو القفز فرحاً والبكاء.....كانت دموعي تنزل بدون شعور.. كنت اقفز على السرير .....السرير الذي كان شاهدا على عذابي ..اصبح شاهدا على حريتي ايضاً

قام بتوصيلي الى منزل والديّ في تلك الليلة.. رميت جسدي في حضن والدتي ... كنت أبكي فرحاً... بينما ظن والديّ اني كنت حزينة على طلاقي....

شعور الحرية عذب للغاية يا حياة..... يشبه تلك القطعة الطرية من الخبز التي نأكلها بعد جوع طويل..

حياة : هل اخبرتهم عن مرض فؤاد؟

نور: لا... لم يعد الامر يهمني الان..... لا أريد المزيد من المشاكل بين بابا وفؤاد

حياة: طيب.... ورحيم... والرسالة؟؟

نور: الى الان ...لا احد يعلم اين وضع رحيم الرسائل..... لقد فتشنا جيداً في مكتبه ولم نجدها حتى اننا ذهبنا الى منزله ولم نجدها ايضاً.. حتى ان زوجته أخبرتنا انها لا تعلم شيئاً عن الامر

حياة : ما الذي كتبته في تلك الرسالة؟

نور : صُلح مع الرب

في نهاية ذلك اليوم دخل سيف الى غرفته ....بعد ان قام بتناول الطعام مع دعاء وعمه أنس.... كان دائما يتحاشى النظر الى دعاء.... لم يكن يريد كسر قلبها... ألا انها كانت ضحية القدر ايضاً.... كان يخاف ان يقوم بجرح قلبها المسكين الذي جعلته مكانا خاصاً لسيف فقط...

دخل واغلق الباب و قام بتغيير ملابسه ...دخل تحت غطاء السرير وكتب هذه الرسالة (افتقدتكِ)...

بعد ثواني قليلة...جاءه الرد (و انا أيضا... هل وصلت الى المنزل؟)

كتب بسرعة : نعم جنتي...سأتصل بك... ادخلي الى غرفتك حسنا؟

بعد عدة دقائق قام بالاتصال بها ... وجاءه الصوت من الطرف الاخر..

جنة: سيف ..

سيف: جنتي ..... سأخبر عمي غدا بموضوع الخطوبة

جنة: ما زال الوقت مبكراً سيف... هل نسيت ان والدتي توفيت قبل عده أسابيع؟

سيف: نعم اعلم... ولكن لا استطيع الانتظار.... الحل الوحيد هو زواجنا... جنتي

جنة: هل أنت بخير؟؟ صوتك..

سيف:انا بخير... لا تقلقي

جنة : هل ما زلت تحلم بتلك الدماء؟؟

سيف: هه ...كل ليلة يا جنتي

صمت ثم صمت ثم صمت ... لم تجبه ... لكنه سمع شهقة ..نعم كانت شهقة مؤلمة.. انها تبكي

سيف: جنة..... ما الذي يجري؟ ما بكِ ؟ رُدي عليّ... الووو

جنة : لم أكن اعلم ان غيابها سيجعلني تعيسة الى هذه الدرجة... لم اكن اعلم اني بهذا الضعف.. الامر يزداد سوءا سيف.....كل يوم

سيف: اعلم... انا أيضا كنت اظن اني استطيع التغلب على هذا الامر...كنت اظن اني استطيع التغلب على ألم فراقهما... ألا انني كنت مخطئاً.. تباً لي... اواسيكِ بألمي.. اسف جنتي

جنة: اشعر انها تنظر ألي طوال الوقت .. تريد معانقتي ولكنها لا تستطيع... تريد تقبيلي ولكنها عاجزة

سيف: اخبريني... ماذا اكلتي على العشاء؟

جنة : ما هذا السؤال؟

سيف : هيا جنتي

جنة : الكبة على الطريقة الموصلية

سيف: ايتها الظالمة..... رفقا بقلبي.... تعلمين اني اعشق هذه الاكلة

ضحكت من خلف الهاتف... سمع سيف ضحكتها...أرتجف قلبه قليلاً.. عادت الابتسامة من جديد الى وجهه

سيف: جنة أردت سؤالك عن تلك الرسالة... ماذا كتبتي فيها؟

جنة: صُلح مع الرب

سيف: امممممم .....جيد أنا أيضا

جنة : يجب ان تنام الان.. هيا

سيف : بكل الأحوال لن استطيع النوم... نامي جنتي لابد انكِ متعبة

جنة : لما ؟

سيف: جنة انا لا انام في معظم الليالي ... كلما حاولت النوم.. ظهرت تلك الدماء داخل عقلي... ليتكِ كنتِ هنا جنتي...

جنة : ما الذي ستفعله يا قليل الادب؟؟

سيف : هههههه .... لا شيء فقط سأقوم باللعب بخصل شعرك الجميل وانتِ نائمة....هذا افضل من النظر الى السقف الأبيض و سأنصت الى صوت انفاسكِ ...هذا افضل من الاستماع الى صوت عقارب الساعة وهي تتحرك ببطء

جنة : سيف

سيف : نعم جنتي

جنة : الرب أرسلني من اجلك

سيف: أعلم.... الرب ... انه يحبني كثيرا

جنة : انه كريم للغاية

سيف : كنت اعتقد في ما مضى انه يستمتع بتعذيبنا ..يستمتع بالنظر الى الألم الذي ينهش قلوبنا..... كم كنت غبياً

جنة: كنت اظن ذلك ايضاً ... مثلك تماماً... ألا ان قام رحيم بشرح كل شيء لي

سيف : متى؟

جنة : بعد زيارتكم لمنزلي... اعني اني ذهبت الى مكتبه في اول يوم لي في الكلية بعد وفاة والدتي.. ذهبت أليه... كنت أشعر بذلك الثقب الأسود الذي تكلم عنه في أول مرة... كنت محطمة ...أذكر انه قال لي ان الامر سينتهي قريبا

سيف: ماذا؟؟ هل كان يعلم انه سيقتل؟؟؟

جنة : على ما اظن... نعم ..كان كلامه عبارة عن شيفرات

سيف : ماذا اخبركِ أيضا؟

جنة : اخبرته عن مدى صعوبة الامر بالنسبة لي.... كان ينصت لي باهتمام واضح... أخبرني عن تجربته مع الموت

سيف: تجربته مع الموت؟؟؟

جنة: رحيم تعامل مع الموت سابقاً.... مثلنا تماما... قال ان الموت خطف منه الكثير... ولكنه ذكر اسم زينة على وجه التحديد...ربما كانت طفلته...لا اعلم

سيف: حسنا... أكملي

جنة: قمت بطرح سؤال واحد فقط ....لما يحصل هذا ؟؟؟لما أنا بالتحديد؟ أذكر انه قال لي

(ثقي بيّ يا جنة... كل من على هذه الأرض يرددون نفس السؤال كل يوم .. بدون الحصول على جواب... الامر عصيّ الفهم قليلاً... الكثير من العلماء والفلاسفة فسروا الموضوع على انه عشوائية

وجودية... ألا انهم مخطئون.. لا وجود للعشوائية.. الرب يحب وضع الاختبارات للبشر... بكل بساطة)

سيف: ربما

جنة: ربما

خالد: السلام عليكم...هل يمكنني الدخول؟

يعقوب: وعليكم السلام.... أين كنت؟؟ لقد أخبرتني والدتك انكَ خرجت مبكرا من المنزل هذا الصباح

خالد: لقد ذهبت الى النجف يا أبي... ذهبنا جميعا الى قبر رحيم

يعقوب: رحمه الله

خالد: أبي...

يعقوب: نعم بنيّ

خالد: أحبك...أحبك كثيرا

يعقوب كان ينتظر تلك الكلمة طويلاً...لطالما كان خائفاً من معرفة حقيقة مشاعر ابنه تجاهه...

خالد: أعلم ان مفهوم الدين لدي يختلف تماماً عنك... اعلم اننا لم ولن نكون على وفاق... ألا انني احبك يا أبي... أعلم اني مريض نفسي ومنحرف في نظرك.. اعلم انك لا تفتخر بيّ... فأنا لست شاباً ملتزماً... ادخن احياناً واستمع الى الأغاني ولست ملتزماً بأداء الصلوات اليومية الخمس... أشاهد الأفلام الإباحية من حين الى أخر... اتحدث بالسوء عن الناس.. حتى انني قمت بتجربة المشروبات الكحولية سابقاً ... أعترف أنني لست الابن المثالي لرجل دين مثلك ألا انني ما زلت

ابنك... أعلم انني أبن عاق ... أعلم اني غريب الاطوار... أعلم انني سيء الى درجة تثير الاشمئزاز.... ألا انني ما زلت أحب خالقي... ما زلت احبه... هل تعلم اني كنت اكره الرب بسببك؟؟ لطالما قلت لنفسي ان الله لا يعرف كيف يختار الأشخاص المناسبين للقيام بعمله في هذه الأرض.... كنت اعتقد ان رجل الدين يمثل الله ... ألا انني نسيت ان رجل الدين يمثل نفسه ايضاً...

رفع خالد نظره ليجد والده يعقوب يبكي... نعم يبكي بهدوء.. من دون اصدار أي صوت... كان انكساره صامتاً

خالد: ابي

يعقوب: هل كنتُ سيئا الى هذه الدرجة؟؟

خالد: أبي ارجوك..... أترك كل هذا... اترك كل هذا التعصب... لا تجبرنا على عمل كل هذا... دعنا نتعرف على ربنا بأنفسنا....

يعقوب : ما الذي حدث؟؟؟ لما قررت قول كل هذا الان؟؟

خالد : لأنني عرفت أسمها اخيراً

يعقوب: من هي؟؟ ما الذي تقصده؟

خالد: قبل عدة سنوات... عندما انتقلنا الى هذه المدينة... أرسلتني والدتي لشراء بعض الأشياء من السوق الشعبية... الانفجار الذي ..

يعقوب : نعم أذكر ذلك.. قدمك اليسرى تضررت

خالد: كانت هناك طفلة صغيرة... قررت ان تبقى بالقرب مني لا اعلم ما الذي جعلها تفعل ذلك... القدر غريبا حقا يا ابي.... لقد قررت اللعب معي ... كم كانت بريئة وجميلة... كانت تمسك برداء جدتها... او تلك التي اظن انها جدتها... عندما حدث الانفجار... وجدتها ملقاة على

الأرض... حاولت حملها واخذها الى المشفى بأقصى سرعة ممكنة... كانت هناك قطعة حديدية مغروزة في صدرها.... كانت تهمس لي (اهرب) ثم...

يعقوب: ثم ماذا؟؟ خالد.....لما تبكي

خالد: لقد قتلتها يا ابي.... تعثرت قدمي وسقط جسدها الصغير على الأرض ... و أنهار جسدي تماما فوقها... انغرزت تلك القطعة اللعينة في صدرها اكثر .... ماتت أمامي

يعقوب: انا لا افهم شيئا... خالد توقف عن البكاء .... من هذه الطفلة و لما حاولت انقاذها؟؟ ومن اخبرك باسمها؟؟ وذلك الأستاذ رحيم ... ما الذي يجري من دون علمي؟

خالد: رحيم... قبل شهر تقريباً طلب منا نحن السبعة كتابة رسالة الى الرب.... كان يعلم سراً عن حياة كُلاً منا... لا احد يعرف كيف حصل على كل تلك المعلومات عنا.... ألا انه كان يعلم الكثير... عندما قمت بتسليمه تلك الرسالة... أخبرني ان أسمها كان أمل...

بعد كل ذلك الانكسار امام والده... بعد ذلك الاعتراف .. ذهب الى مرقد الامامين الكاظم وحفيده الامام الجواد ... الامام السابع وحفيده الامام التاسع عند الشيعة الاثني عشرية...لم تكن مدينة الكاظمية تبعد كثيرا عن مدينة الصدر (الثورة سابقاً)... دخل عن طريق باب القبلة.. جلس في احدى زوايا المكان بعد ان قام بكل الطقوس اللازمة...كان المكان مزدحما للغاية... الكثير من المحبين قدموا من كل حدب وصوب لزيارة هذا المرقد العظيم...هناك العديد من المجروحين هنا... الكثير من الأمهات الثكالى ... الكثير من المرضى.. الكثير من التائبين

في ذلك المكان الروحاني.... عاد بذاكرته الى الوراء .. بعد مقتل رحيم بيوم واحد فقط .. تذكر ان رحيم اخبره باسم تلك الصغيرة عندما قام بتسليمه الرسالة في مكتبه ... في اليوم التالي وصل خبر مقتل رحيم الى مسامع خالد... كانت الخبر مخيبا للآمال التي بناها خالد .. تباً... كان يظن ان رحيم سيقوم بتخليصه من كل تلك الأوهام.. ألا ان خبر مقتله هدم كل تلك الآمال ...

غادر الكلية بعد ان أيقنّ ان الامر انتهى... لم يحصل على شيء من تجربة رحيم سوى اسم تلك الطفلة الجميلة... اتجه الى هذا المكان ايضاً... المكان الذي يجد راحته النفسية فيه... بين ركعات المصلين و ودموع الحائرين ..في وسط كل تلك الضوضاء .. في وسط كل تلك الدعوات الممزوجة بالرجاء وقعت عينيه عليها.... كانت تقف قرب الباب الخشبي الكبير الشبيه بالبوابة ... كانت تبدو شاحبة اكثر مقارنة بالمرة الأخيرة التي قابلها فيها... ما هذا؟؟ لعبة جديدة ؟؟ قدر جديد؟؟ ألم جديد؟؟ أمل.... هل هذه جدتكِ هناك؟ اللعنة

ثبتّ عينيه عليها.... تأكد انها هي... نعم انها جده أمل... قفز من مكانه فورا... دخل وسط الجموع .. اصطدم بالكثير من الزائرين... كانت تتحرك ببطء.. ها هي ذا..... أمسك بطرف عباءتها السوداء الطويلة تماما مثل ما كانت أمل تفعل من قبل.... توقفت السيدة العجوز في مكانها نظرت الى ذلك الشاب ذو اللحية الغير مرتبة والملابس السوداء..

خالد: انتِ هي أليس كذلك؟؟ جده أمل؟؟

السيدة: أنت..

تباً بعد كل تلك السنوات ما زالت تتذكره .. جلسا أمام ذلك الباب الكبير الذي يحمل اسم باب القبلة ..سيطرت ذكرى أمل على الموقف.. لا بد انها كانت حاضرة معهما.. بلا شك.. كان خالد يشعر بالاختناق... الذكريات السيئة بدأت تطفو من جديد.. القبتان الذهبيتان والمنارات الأربعة .. المئات من البشر.. صوت القارئ وهو يتلو آيات من الذكر الحكيم ثم يتبعها بمجموعة أدعية منسوبة لأهل بيت رسول الله (ص) .. كل هؤلاء سيكونون شهوداً على ما سيحدث بين خالد وجدة أمل..

الجدة: لقد رأيتها قبل عدة أيام

انتبه خالد الى تلك الحروف التي خرجت من السيدة العجوز.. تجمد الدم في عروقه وسيطر الضعف عليه عندما بدأت بالكلام.. ألا ان هذه الجملة أيقظت كل خلية في عقله

خالد: أين؟؟

الجدة: أمل زارتني في المنام قبل عدة أيام..... كانت تتحدث عنك وعن تلك القطعة الحديدية التي غرستها في قلبها الصغير

كان الامر صعب التصديق... أشبه بلعبة جديدة مع القدر.. الطفلة الصغيرة تتحدث عن قاتلها...هذا ما نطق به عقل خالد.. كان يظن ان ما يحدث الان هو مجرد جرعة جديدة من الألم .. نعم كل ما يحدث الان هو مجرد فرصة أخرى للحياة لتقوم بتعذيبي من خلال تأنيب الضمير

خالد: هل تحدثت عني؟؟؟ ماذا قالت؟ هل هي بخير؟؟

نطق خالد السؤال الأخير وتذكر فجأة انها ميتة... ستكون بخير في كل الأحوال.. تباً... أنها المرة الأولى التي يقوم القاتل بالسؤال عن ضحيته بعد ان قام بقتلها

الجدة: انها في جنة الله الان...هل ما أخبرتني به أمل صحيح؟ بني

تحاشى خالد النظر في عينيها.. أطرق رأسه ... تحول الى طفل صغير في حضرة والدته التي يخاف من اخبارها بحقيقة ما يشعر به

خالد: هل هي بخير؟؟ أقصد هناك... هل بخير هناك؟

الجدة: الرب ارحم بها مني ومنك... الجنة مكان جميل يا بني.... ألا انها قلقة عليك

خالد: هل ستقوم بمسامحتي؟؟

الجدة: تسامحك ؟؟ لم أفهم

خالد: أنا من قتلتها....

الجدة: هل تظن حقاً أنك قتلت أمل؟؟؟

خالد: لقد تعثرت وسقطت على..

الجدة: أعلم.. لقد كنت هناك .. جسدي كان مرمياً بالقرب منها.. ألا أنك لم تلاحظ وجودي.... خالد انت لم تقتلها... بل حاولت انقاذها... ذلك الإرهابي النجس هو من قام بقتلها... كُف عن تحميل نفسك مسؤولية موت أمل...

خالد: أرجوكِ اخبريني... ما الذي قالته أمل؟؟

الجدة: لقد قامت بالجلوس في حضني ووضعت رأسها على صدري وقالت :

(جدتي... الجنة جميلة جداً.. حتى انني استطيع الكلام بطريقة صحيحة هنا.. لقد قابلت العديد من الناس .. هناك العديد من الأنهار ولكن لونها ليس ازرقا يا جدتي.....كنت أتمنى لو ان خالد معي هناك.... أنه يبدو طيباً للغاية)

الجدة: من خالد عزيزتي؟

(الشاب الذي كان معنا في ذلك اليوم يا جدتي.. الشاب الذي قام بحملي ...لم يكن جسده ثقيلاً يا جدتي... بل كان دافئاً... لم اشعر بالألم عندما انغرزت تلك القطعة في قلبي... جدتي صدقيني .. لم اشعر بالألم..)

الجدة: عزيزتي..

(أسمعي يا جدتي.. يجب ان تخبري خالد انني ما زلت اود اللعب معه.. هل ستقومين بفعل ذلك؟)

الجدة: كيف سأقوم بذلك يا حلوتي؟؟ كيف سأقابله؟

(الله سيتكفل بذلك.... فقط اخبريه اني ما زلت اود اللعب معه .. قولي له أيضا ان الرب يحبه جدا.... حسنا؟)

كل ما فعله خالد هو السجود.... سقط جسده على الأرض المفروشة بالسجاد الفارسي الرائع الجمال... سقط على الأرض بهيئة السجود... كأن الأرض طالبته بالعودة الى تلك الهيئة وقامت بسحبه بقوة أليها.. لم يكن يعرف مصدر تلك الدموع التي بدأت بالهطول من مقلتيّه.. كان قلبه ينبض بقوة مثل متسابق وصل الى خط النهاية..

الجدة: يجب ان ترحم نفسك.... أنت لم تقتل أمل.. حسناً؟ بني..

قام برفع راسه من الأرض وامسك بيد تلك العجوز بقوة واخذ يقبلها كأنها والدته الحقيقة.. اخذ يبكي.. مثل طفل يتيم

الجدة: الرب رحيم... و يجب ان ترحم نفسك يا خالد.. هيا انهض و اترك كل ذلك الألم خلفك.... حفيدتي لم تُقتل على يدك.. أتوسل أليك ...كُن رحيما بنفسك

قامت برفع رأسه .. مسحت كل تلك الدموع التي سقطت من عينيه.. مثل أسد مجروح... كان يبكي في حضرتها

خالد: لقد فقدت كل شيء عندما ماتت حفيدتك...كل تلك السنوات التي مضت كنت اعتقد اني قاتلها... كنت أقوم بتعذيب نفسي .. أصبحت أشبه السجين...كنت اظن ان الله جعلها تموت أمام عينيّ ليقوم بتعذيبي

الجدة: أمل كانت يتيمة... في ذلك اليوم.. عندما شاهدتك في السوق... ربما تذكرت والدها... انت تشبهه يا بني.. أمل كانت تظن انك والدها

خالد: أنا؟؟

الجدة: نعم بني.. تشبه ولدي المرحوم كثيراً.. رحمه الله .. لا بد ان امل تسكن معه الان في الجنة

سيطر الصمت عليهما...الصدمة التي تعرض لها الان شبيهة بتلك الصدمة الت سيطرت عليه عندما ماتت امل أمامه..

خالد: لقد قمت بكتابة رسالة الى الله قبل أسبوع تقريبا او اكثر

الجدة: ما الذي قمت بكتابته في تلك الرسالة؟؟

خالد: صُلح مع الرب

في اليوم التالي... كان مجتبى يقف قرب باب الكلية ينتظر تلك الجميلة البغدادية.... المريضة الوحيدة و المفضلة لديه... لقد قامت بأرسال

رسالة نصية له اخبرته فيها ان هناك مفاجأة جميلة تنتظره غداً... ها هي ذا تتقدم نحوه ..جيد لقد حضرت هدى أخيرا

مجتبى: كل هذا الوقت يا هدى!!!....

هدى(بعصبية): صباح النور... طبيبي

مجتبى: صباح الخير... أسف

هدى (بدلع مُتصنع): لدي مفاجأة

مجتبى: لدينا محاضرة يا أنسة... هيا بسرعة

هدى: تبا لك مجتبى..... دائما تفسد متعة الاخبار الجيدة

مجتبى: حسناً جميلتي.. ما الامر اخبريني؟

هدى: لقد أخبرت والدي في الامس عن فكرة افتتاح مركز للعلاج النفسي... لقد زاد أعجابه بذكائك أكثر...

ضل صامتاً أمامها... لم يبدي أي ردة فعل...

هدى: مجتبى ما بك؟ ألست سعيداً؟؟ سيقوم بابا بتمويلنا وسنقوم بفتح ذلك المركز... سيكون الأول من نوعه في العراق و....

مجتبى: والدك هو من سيقوم بتمويلنا!! هه ..... هدى

هدى: مجتبى ما بك؟ هل نسيت ان والدي قرر منحك أي شيء تريده اذا قامت بعلاجي؟

مجتبى: هدى.. الامر لا يتعلق بالمال... بل يتعلق بحُلمي..

هدى: بل حُلمنا... هل نسيت؟

مجتبى: هدى ... أرجوكِ... أنا فقير.. والدك لن يقبل بيّ كزوج لابنته الوحيدة

هدى: سيقبل لأنك الوحيد الذي قمت بإنقاذي...

مجتبى: هدى.. أرجوكِ

هدى(بانكسار): هل ستقوم بكسر قلبي مثل صلاح؟؟

مجتبى: لقد طلبت منكِ سابقاً ان لا تذكري اسمه مجدداً.....انه جزء من العلاج يا حمقاء.... ثم أنني لن أقوم بكسر قلبك

هدى (بصوت طفولي): اذن تزوجني

مجتبى: ههه مجنونة

هدى: مجتبى.. ما الذي كتبته في تلك الرسالة؟... أردت سؤالك في ذلك اليوم ولكني نسيت

مجتبى: صُلح مع الرب....وانتِ؟

هدى: مثلك تماماً

احمد: كان يجب عليك مسامحته...

موسى: هل جننت؟ قاتل زينة .. طفلتي الحبيبة .. أتركه يعيش بسلام!!!

احمد: كان يجب ان تدعه يعيش بسلام من اجل أبنك المسكين الذي بدأ يتعافى بسبب رحيم

موسى(بصوت عالي): احمد... انت لست مريضاً هل فهمت؟ كُف عن التصرف مثل الأطفال

احمد(بصوت مملوء بالهزيمة): أطفال؟؟ حسناً

غادر احمد غرفه والده... تاركاً وراءه موسى الناقم على هذه الحياة بسبب تلك الصغيرة التي خطفها الموت منه.. الانتقام لم يجعله يشعر بالتحسن... بل زاد الطين بلة.... الشعور بالضعف قد بدأ بالظهور عليه.. حتى بعد موت رحيم... لم يشعر بالراحة... لم يشعر بالسلام

الداخلي الذي كان يطمح للحصول عليه بعد قتل رحيم .. ما زال يتذكر دماء ابنته الجميلة التي علقت بملابسه في تلك الليلة...ما زال يتذكر أنفاسها الساخنة الأخيرة...كان يواجه مشكلة مع ذاكرته القوية... موسى كان يمتلك ذاكرة لا مثيل لها... يتذكر كل شيء.. يتذكر كل التفاصيل.. كانت تساعده في السابق عندما كان يعمل مع حزب البعث.. كان يتذكر كل سجين يقوم بتعذيبه... يتذكر كل عسكري قام بتدريبه.. يتذكر كل المعارضين الذين قام بالتحقيق معهم... يتذكر أسماء الأعداء و وجوههم... يتذكر أسماء جواسيسه المزروعين في كل مناطق بغداد ..أما الان ...ذاكرته القوية أصبحت عبئاً لا يمكنه التعامل معه ..ذاكرته القوية أصبحت خصمه الوحيد...

بعد ان غادر احمد الغرفة... أتجه الى الملاذ الخاص به.. حديقته الجميلة الخضراء...ألا انه لم يجد راحته فيها... صعد الى غرفته ..قام بتغيير ملابسه.. غادر منزله بسرعة.. ركب سيارته المركونة خارجاً و بعد عدة ساعات... وجد نفسه يقف امام قبر رحيم...هارباً من كل هذا العالم....هارباً من وحدته التي زادت بعد موت رحيم..

وقف امام القبر بجسد غير منتصب... جسد هزيلا ضعيف...كان يشعر ان هذا القبر هو قبر أحلامه..

احمد: كان يجب ان تقوم بحماية نفسك... كنت تعلم انه يريد قتلك

11

(كي لا تصدأ...من الأفضل لك ان تبكي)

مجهول

دخلت رقية الى الغرفة التي كان رحيم يتخذها رحيم مكتباً في الطابق الثاني من المنزل...كانت اللون الاسود يغطى قلبها ايضا اضافة الى ملابسها... كانت تعمل بوصية رحيم .. دخلت بهدوء وسرية الى المكتب الممتلئ بذكريات زوجها العزيز...فتحت الدُرج الثاني على جهة اليمين من مكتبه الخشبي ... وجدت ظرفاً أبيض اللون... كما اخبرها رحيم تماماً في الليلة التي سبقت مقتله...لم تكن تعلم انه سيغادر هذا العالم قريباً... فهو لم يقم بإخبارها .. ألا انها شعرت بالقلق في تلك الليلة عندما طلب منها فتح هذا الدرج بعد عدة أيام بعد ذهابه الى الجامعة ...لم تكن تعلم ان هذا الطلب الاخير من زوجها العجوز الذي شاركها حياتها... قامت بفتح الظرف الابيض... وجدت في داخله سبعة رسائل... كل رساله مكتوبة بخط يختلف تماماً عن الرسائل الاخرى كانت الرسالة الاولى التي وقع نظرها عليها تحمل أسم خالد.. بدأت بقراءة تلك الاسطر الت قام خالد بكتابتها

رسالة خالد الى الرب

(أرجوك... أعتني بها.... العالم هنا قاسيً جداً ... ما فعلته في ذلك اليوم كان مؤلماً للغاية ألا انني ممتن لك كثيرا... العراق لا يليق بملاك جميل مثلها... الجنة هي المكان المناسب لها... لا اعلم لما قمت بأرسال هذا الرجل المدعو رحيم ؟؟ ولا اعلم لما قمت باختياري انا بالذات ... لا اعلم لما خلقتني بهذا العقل الغريب الذي يرفض كل هذه الاشياء المثيرة للضحك؟ لا اعلم لما

خلقتني وسط عائلة لا يربطني بها سوى الاسم؟ لا اعلم لما سمحت للقدر بفعل كل هذا؟ هل تعلم يا سيدي ان تلك الطفله كانت مثل صلاه كامله بنيه صادقه وخشوع حقيقي وتوجه كامل...كانت مثل اول يوم في شهر رمضان...كانت اشبه الى ذلك الصوت الرقيق العذب الذي يقول بسم الله الرحمن الرحيم بينما انا كنت اشبه بالظلام المحيط بالقمر...كانت شعله متقده وانا كنت ذلك الماء البارد الذي اطفى تلك الشعلة...يا سيدي لقد قام أولئك القتلة بفعل كل تلك الامور باسمك المبارك... من اجل ان نشعر بالكره تجاهك... قاموا بفعل كل هذا... يا رب انا اعلم انك رحيم اعلم انك تحبنا جميعاً... ارجوك يا سيدي يجب ان تتدخل ... الامر اصبح لا يحتمل.. هل تعلم مقدار الكره في داخلي تجاههم؟؟ اكره تلك التصرفات التي يقومون بها تلك الركعات المزيفة.. تلك الأموال الحرام التي يصرفونها للفقراء ..تلك الادعية التي تنطلق من السنتهم كرهت أسمائهم وكرهت ارواحهم

نعم كان الشيطان يحكمهم كان يعشعش في داخل عقولهم المملؤة بالسادية

كانوا اقرب الى الشياطين منهم الى البشر كأنهم أرادوا تحقيق هدف الشيطان في هذه الأرض ولكن باسم الله.....ارادوا مزج هذين الاسمين

أرادوا فقط ان يحاربوا اسم الشيطان باسم الله ولكن أيديهم حاربت الله باسم الله.....حاربت الله باسم حب الله وباسم حب الدين

أرادوا الجنة بطعم الدماء أرادوا النعيم برائحه الموت أرادوا الفردوس بحراراه الانفاس الاخيرة للبشر... يا رب ..أرجوك....اخبرهم انك لا تريد كل هذا... أخبرهم انك تحبنا حتى وان قمنا بشرب الخمر ...حتى وان قمنا بمضاجعه العاهرات... أخبرهم انك رحيم للغاية... أخبرهم انك خلقتنا من اجل ان نجرب لذة العيش.. ارجوك يا أيها الرب العظيم...اخبر ابي ان ولده العاق يحبك ويقوم بعبادتك... كان يجبرني احيانا على الصلاة لك.. لم يكن يعلم انني اريد ان انهض للصلاة لوحدي...اريد تجربة فكرة عبادتك من دون ان يقوم هو بالصراخ عليّ.. أعلم أني مُختل... أعلم ان ما حدث في ذلك اليوم جعل عقلي يتوقف عن العمل.... أعلم اني قاتل.. أعلم انكَ ستقوم بمعاقبتي في يوم القيامة... انا احبك)

قامت رقية بطي الرسالة الاولى وارجاعها الى الظرف... قامت بفتح الرسالة الثانية التي تحمل اسم سيف

رسالة سيف الى الرب

(هل كان من الضروري حقاً ان تسمح لهم بقتل والديّ؟؟ هل كان من الضروري ان تسمح للموت بالاقتراب منهما؟ هل تعلم مقدار الالم الذي كنت اشعر

به في تلك اللحظة عندما قمت باحتضان امي وهي ميتة؟ جسد ابي المملوء بالرصاص.... دماء امي...منزلي... قلبي الذي فقد سعادته....لما؟ لما فعلت كل هذا؟ لما قمت بتعريضي لكل هذا؟ .. أرجو ان احصل على اجابة في يوماً ما.. اللهي.. يجب ان اخبرك شيئا ما.. أرجوك.. أتوسل أليك.. لا تقم بتعريضي لكل ذلك الالم مرة اخرى مع جنة... لا تجعلني أفقدها... أرجوك... هي كل ما تبقى لي .. انت تعلم اني لم اكن اشعر بلذة النوم طوال تلك السنين.. أما الان.. بمجرد ان تقول كلمة احبك... استطيع ان انام بسلام.. نوم طويل عميق بدون مقاطعات.... سماع صوتها يجعلني أغادر هذا العالم .... انها جنتي... يا رب هناك امر اخر اريد أخبارك به... اعتقد ان الحسين سيقوم بمسامحة يزيد على فعلته تلك اذا علِم ان هناك مجموعة من اتباعه يقومون بقتل السنة بحجة الثأر له.. كما اني اعلم ان عمر بن الخطاب وابو بكر لن يعجبهم ما يقوم به البعض من اتباعهما....انهم يقومون بتكفير الشيعة يا رب.. النزاع بينهم اصبح لا يطاق.. مثير للاشمئزاز.. هناك الالاف من الناس فقدوا أعز من يملكون بسبب هذا النزاع...لا اعلم لما يفعلون هذا ؟ الامر الذي يتنازعون عليه انتهى منذ الالاف السنين.... ألا ان حقدهم لا يتأثر بالزمن... العراق اصبح مكانا لا يطاق.. بسبب كل تلك الدماء ... حسنا ربما هناك سبب لكل ما يجري... ربما قمت تعويضي

انا بجنة... اما الاخرين...لا اعلم بما ستعوضهم!! كل ما اريده ان يصبح العراق مكانا مناسبا للعيش... أرجوك)

أنهت الرسالة الثانية... قامت بطيها ووضعها في الظرف الى جوار رسالة خالد... فتحت الرسالة الثالثة التي تحمل اسم هدى

رسالة هدى الى الرب

(في تلك الليلة التي فقدت فيها عذريتي...كنت أشك في وجودك...عندما قام صلاح بافتراس جسدي كنت اطلب المعونة منك في تلك اللحظة...ألا انك لم تتدخل.. سمحت له بفعل ذلك... كنت اشك في عدالتك.. عندما رأيت الدماء تخرج من وريدي ... عندما شاهدت دموع امي وابي حينها... ايقنت انك قررت وضع كل الالم الموجود في هذا العالم داخل قلبي... كانت الدماء الخارجة من وريدي ساخنة للغاية.... الى الان ما زلت اتذكر كم كان جسدي ضعيفاً... ما زلت اتذكر انفاسه وهي تلوث جسدي... ما زلت اذكر كل شيء... كنت اظن اني لست طاهرة بالنسبة لك... ألا انني كنت مخطئة يا الله... كنت مخطئة جداً.. صلاح كان فخاً...وقلبي وقع في الفخ... كان يجب ان اقوم بحماية قلبي بطريقة افضل .. كان يجب ان اجعل قلبي محصناً.... يا رب.. مجتبى.. كان بإمكانك جعله غنياً

لنتمكن من الزواج بسهولة...او.. كان بإمكانك خلقي فقيرة...كان بإمكانك حل هذه المسألة بطريقة سهلة...لطالما تسألت عن السبب الذي يجعلك تقوم بوضع المصاعب في طريقنا...كنت أظن انك لن تقف الى جانبي مجددا.. الا ان ارسالك رحيم أليّ غير كل هذا يا الله...عندما حاولت الانتحار للمرة الثانية... أرسلت اليّ مجتبى...الفقير الذكي...لم اكن اعلم انك تحبني الى هذه الدرجة...لقد انقذتني من الموت مرتين يا رب...وانقذت قلبي من خلال مجتبى...كانت روحي تستغيث بك خلال كل تلك الايام ....قطعت الامل... وقررت مغادرة هذا العالم من خلال قطع ذلك الوريد مرة اخرى...ألا انك تدخلت هذه المرة ايضاً لتخبرني ان رصيدي في الحياة ما زالا كبيراً...ارجوك يا رب.. اسمح لنا بالزواج... انا متأكدة بانك ستسمح لنا...لأنك لن تقوم بكسر قلبي من جديد بعد ان قمت بإصلاحه)

انهت رقية الرسالة الثالثة...وضعتها في الظرف...اخرجت الرسالة الرابعة التي تحمل اسم جنة..

رسالة جنة الى الرب

(ان الحب يشبه السرطان كثيراً... الصدمة الناتجة من معرفة وقوعك في الحب تشبه لحد كبير الصدمة الناتجة من معرفة اصابتك بالسرطان... لسوء الحظ لقد تعرضت لكليهما...السرطان يفترس الجسد...اما الحب يفترس الروح... يا سيدي...لقد فقدت امي وابي.... فقدت احلامي ايضاً...ها انا الان أجد نفسي اهتم

بأخوتي اليتامى... يا رب هل تدرك مقدار الالم الذي اعتصر قلبي حينما اخبرتهم ان امي رحلت ولن تعود؟؟..الامر صعب للغاية...لا استطيع السيطرة على نفسي...وجود سيف يساعدني ..ولكني افتقدهما ...افتقدهما كثيرا...لا استطيع السيطرة على دموعي ليلاً عندما يذهب سيف للنوم ويتركني لوحدي...بعد ان يرسل لي رسالة مضمونها تصبحين على خير يا جنتي...اشعر بالاختناق...اذهب الى سريرها الذي كان يحمل جسدها المتعب...السرير الذي تفوح منه رائحتها...اتذكر اوقات دوائها.. لطالما تمنيت اخبارها عن حبي لسيف...تمنيت اخبارها عن الوقت الذي سيقوم به سيف بنطق تلك الكلمة ...لطالما انتظرت كلمة احبكِ...تأخر كثيرا...ألا انه خضع اخيرا لقلبه...هل تعلم يا ربي مقدار الالم الذي يسببه العشق من طرف واحد؟؟ انه شعور مدمر...كنت اشعر اني اعيش في عالم حيث الجميع يسخر من عشقي... كنت اشعر ان سيف يسخر مني ايضاً...ألا اني كنت مخطئة نعم مخطئة...سيف الغاضب القاسي..الشاب الذي لا يمتلك اي مشاعر..الشاب الذي لطالما قمت بتثبيت نظراتي عليه اثناء قيامه بأي عمل امامي..سيف الذي كان ناقما على كل شيء...سيف الذي جعلني افقد قلبي..انه ملكي الان.. يا رب...لا اريد منك سوى تخرج سيف من الحفرة التي سقط فيها اريد مساعدته...اريد اخراجه من هذه الحفرة من اجل ان

يقوم بمساندتي لأنني اشعر بالضعف...نعم اشعر بالضعف عندما يكون ضعيفاً...كما كنت اشعر بالضعف عندما ارى امي ضعيفة..تماماً)

وضعتها الى جانب رساله سيف وخالد وهدى...الرسالة الخامسة كانت تحمل اسم نور

رساله نور الى الرب

(لا اعلم ما هو نوع الطين الذي قمت باستخدامه عندما قمت بخلق فؤاد.. ألا انني اجزم انه كان مسموماً....لما خلقته اصلا؟؟انه مجرد وحش.. لطالما طرحت هذا السؤال على نفسي عندما كان يقوم باغتصابي...في الواقع الامر مقزز للغاية...كنت اشعر بالاحتراق في داخلي... كنت اشك في مدى ايماني...كنت اشعر انك تقوم بمعاقبتي لأنني اقترفت ذنبا عظيما...فؤاد الجحيم بحد ذاته...كان الشعور بالكره تجاهه صعبا في بادئ الامر لان مشاعر الحب ما زالت موجودة في داخل قلبي اللعين...كنت اعتقد اني قادرة على تحمل حالته اللعينة...كنت اعتقد ان الامر سينتهي ألا انني كنت مخطئة...لطالما قمت بشراء ملابس تغطي كل جسدي ..كنت اخشى ان يرى والديّ تلك الجروح والكدمات على جسدي...لطالما خلدت الى النوم بعد نوبة بكاء

هستيرية...كنت مؤمنة من الدرجة الاولى....مسيحية لا تقبل ترك الامور العبادية في عصر التكنلوجيا والعولمة.... اذهب الى الكنيسة بصورة مستمرة...اقرا الانجيل...اساعد الجميع...احب امي وابي ...انفذ كل اوامرك ...الا انك قررت التخلي عني...قررت تسليمي الى الجحيم...اذكر اني في احدى الليالي اللعينة التي كان يمارس فيها فؤاد طقوس مرضه الغريب عليّ...سحبت نفسي خلسة الى الحديقة كانت دموعي لا تتوقف عن مغادرة عينيّ...اذكر ان القمر كان بدراً والهواء جعل جسدي المملوء بالكدمات يرتجف...رفعت رأسي الى السماء....قمت بوضع يدي على الجانب الايسر من تجويف الصدري...نزلت دموعي بحرارة وبسرعة...ونطقت بشفاه مرتجفة هذه الجملة "لما تقوم بتعذيبي؟ ما هو الذنب الذي اقترفته؟" كنت اعتقد ان زوجي هو الشيطان بذاته...نعم لقد وقعت في حب شيطان.. استسلمت له.. لم اكن قادرة على مقاومة كل ذلك الخبث الشيطاني...خاصة ان الرب تخلى عني...في تلك الليلة...عندما اخذت مني طفلي الذي لم يولد بعد...امنيتي الوحيدة...املي الوحيد.. فقدت في تلك الليلة ارتباطي بك...ايها الرب الرحيم...كنت مخطئة...سامحني)

ها هي ذا الرسالة السادسة...تحمل اسم احمد.. قامت بفتحها ..لا تكن تعلم السبب ...ألا انها تذكرت رحيم فجأة

رساله احمد الى الرب

(من الجيد ان رحيم طلب مني كتابة هذه الرسالة...اود التحدث معك منذ زمن.. اعلم ان علاقتنا سيئة.. فأنا لم اسجد لك منذ فترة طويلة...وانت لم تستجب اي دعاء من ادعيتي الكثيرة.. المهم.. أردت التحدث معك حول وحدتي التي اصبحت صديقتي الوحيدة...لقد خلقتني كالخفاش.. أقيم في العتمة..خلقتني معذباً سأم يسهر كثيراً...لا يتحدث الا عند الضرورة...قلبي مقبرة مملوءة بالقبور التي لا تحتاج على شاهد...انا ضائع مثل سيمفونية تعزف في مكان للصُم...اكره كل تلك الامور التي تجري في العالم...الاتفاقيات والحروب والسياسات...الانتخابات والديمقراطية...الشعوب والحكومات...الماسونية ونظرية المؤامرة...اكره كل هذا الضجيج الذي يحيط بالعالم...اكره كل تلك الاوهام التي يغرق بها كل اولئك الناس.. اكره الحب الذي اصبحوا يقدسونه...اكره تلك الأفكار القاتلة التي تكاد تصرخ معلنة عن نفسها...اكره كل ذلك القتل والدم...اكره بلدي ..وكل البلدان ..اكره تلك العواطف المزيفة التي تحيط بالعالم... اكره تلك الكلمات التي تخرج من افواه الناس...اكره تلك الانفاس اللعينة...الاموال التي يقتلون بعضهم من اجلها...أمقتها...كل شيء يثير اشمئزازي...جربت ان اهرب من هذا العالم من خلال النوم...ألا انني فشلت في هذه المهمة السهلة ايضاً...ههه ..هل النوم يحتاج الى كل ذلك الجهد؟ هل انا حقاً ضعيف الى هذه

الدرجة؟ كانت زينة تخفف من الشعور بكل هذا الكره ألا انها لا تقوم بمحوه تماماً...ربما انا مجنون....لأني لا اتحدث ألا مع شبح اختي الميتة...مجنون لأني افضل الاستماع الى اغنيه احبيني بلا عقد على الجلوس مع امي ...في كل مرة كنت اقترب من الانهيار...كنت اقوم برفع رأسي الى الاعلى ثم اقوم بإرجاعه الى الوراء الى ان يصبح عنقي على شكل خط مستقيم لكي امنع دموعي من السقوط...كنت اقاوم نفسي.. امنع نفسي من الاستسلام...ألا أني كنت مجبراً على رفع الراية البيضاء امام نفسي... وجدت نفسي ابكي امام المرآة في احدى الليالي ...تذكرت وجودك....ألا اني شعرت بالوحدة ايضاً حينها...كنت اقول اني لست وحيداً لأنك معي...لكنك تركتني لوحدي ايضاً... تماماً كما فعل الجميع...اعترف اني مجنون.. ويجب ان اتكلم باحترام معك.. ألا اني لا استطيع تحمل كل هذا بعد الان...الموت يعمل تحت إمرتك...ارجوك اطلب منه ان يزورني قريباً)

سيطر عليها الحزن عندما قرأت هذه الرسالة...شعرت بمدى الوحدة التي يشعر بها هذا الشاب...فتحت الرسالة الاخيرة التي تحمل اسم مجتبى

رسالة مجتبى الى الرب

(لا اريد منك سوى ان تقوم بحماية هدى)

كانت الرسالة مختصرة جداً...رقيقة جداً.. دافئة الكلمات...الرسائل السبعة.. الأسرار السبعة.. اولئك الأشخاص.. مرهقون تماماً...قامت بإرجاع تلك الرسائل الى مكانها السابق...وقفت امام تلك النافذة التي لطالما شاهدت رحيم يقف امامها ويفكر بعمق...بدأت الذكريات بالحضور داخل عقلها...تذكرت تلك الليلة التي سبقت مقتل رحيم ..عندما اخبرها بأنه لا يشعر بالنعاس...جلست الى جانبه وقامت باحتضان كفيّه...

رقية: ما بك ؟

رحيم: سيحدث شيء ما قريباً

رقية: ماذا حبيبي؟

رحيم: رقية هل يمكنني طلب معروف منكِ؟

رقية: طبعاً

رحيم: هل تذكرين الرسائل السبعة التي اخبرتكِ عنها؟

رقية: نعم...الطلاب السبعة سيف وخالد و..

رحيم: نعم.... اريد منكِ ان تقومي بقراءتها.. بعد عدة أيام عندما تشعرين ان الوقت أصبح مناسباً

رقية: لكنهم لم ينهوا كتابتها الى الان!

رحيم: اعلم عزيزتي...سينتهون قريباً من كتابتها...وسأقوم بوضعها في الدرج الثاني على جهة اليمين من مكتبي ...أريد منك قراءتها بعد عدة أيام عندما حسناً؟

رقية: وماذا افعل بعد قراءتها؟

رحيم: قومي بتسليمها الى من يستحقها

رقية: من تقصد؟

رحيم: ملك الموت

رقية: ماذا؟

رحيم : ملك الموت يجب ان يقرأ هذه الرسائل...

لم تكن رقية من النوع الطبيعي من البشر...كانت مميزة...لذلك اتخذها رحيم زوجة له...عندما وصل خبر مقتل رحيم الى مسامعها... أيقنت ان سبب مقتله هي تلك الرسائل...كانت تعلم ان احدهم هو من قتل زوجها...احد اولئك السبعة...

سألت نفسها ...أين يمكنني ان اقابل ملك الموت؟؟

الفصل الاخير

(السعادة فخ)

الزمان : اليوم الاخير

المكان : العراق /الموصل

ها هو ذا مجتبى يقف قرب صديقه الجديد سجاد...الشاب العراقي الشجاع...القادم من محافظة ميسان العراقية...كان الصديق الوحيد لمجتبى في هذا المكان...ها هما ...يقفان الى جانب بعضهما...مرتديان الملابس العسكرية...يحمل كل منهما سلاحاً ...كان الجو حارقاً...الحرارة بلغت نصف درجة الغليان...انه شهر تموز...الجو يجعلك تشعر بالكره الشديد لكل شيء...يجعلك تفقد سيطرتك على اعصابك

سجاد: لم نكمل حديثنا

مجتبى (وهو ينفخ الدخان): أي حديث؟

سجاد: لم تخبرني لما قررت ترك بغداد والجامعة وكل شيء..

مجتبى: كنت اظن ان هناك امل....كنت مخطئاً

سجاد: ماذا تقصد؟

مجتبى: وقعت في حب فتاة غنية

الزمان: اليوم الاخير

المكان: العراق/بغداد

استيقظ سيف على صوت هاتفه الذي اعلن عن اتصال صادر من جنة...أبتسم.. تلقى الاتصال بسرعة

جنة: كفى نوماً ايها الكسول

سيف: صباح النور...

جنة: ههه....اسفة...صباح الخير

سيف: لا عليكِ يا طفلتي

جنة: اصمت...كم مرة طلبت منك ان تكُف عن مناداتي بهذا اللقب؟

سيف: حسناً يا طفلتي...

جنة: يجب ان تمر عليّ الان

سيف: لما؟ هل انتِ بخير؟

جنة: ستعرف لاحقاً .....هيا انا انتظرك

الزمان: اليوم الاخير

المكان: بغداد/مدينة الصدر

خالد: ابي...صباح الخير...سأذهب لشراء بعض الاغراض لسكينة...ستذهب معي

يعقوب: انتبه لها جيداً

خالد: حسناً.... لن نتأخر

كان يمسك بيدها...اخته العزيزة...كان سعيداً للغاية لأنه انقذها من جحيم الزواج المبكر...خالد قام بصنع معجزة... لقد قام بتغيير والده.. يعقوب...اصبح الان شخصاً اخر بسبب ذلك الاعتراف الذي اخبره به ولده خالد...معجزة

كانت يمسك بيدها بقوة...لأنه لا يريد خسارتها مثل أمل...كان كل شيء مثالياً

سكينة: لا تنسى انك وعدتني بهدية

خالد: لم انسى...هل اخبرتِ والدي عن رغبتك في اكمال دراستك في المستقبل؟

سكينة: انت ستخبره يا اخي....لقد اصبحت الاقرب لوالدي

خالد: لم اكن احلم يوماً بهذا المنصب

ضحك الاثنان معاً...سارا عبر ذلك الزقاق الضيق...كانت السعادة ترسم حولهما دائرة تمنع كل ذلك البؤس الموجود في العالم من الاقتراب منهما

يوسف: هدى...الى اين يا ابنتي؟

هدى: بابا سأذهب للقاء نور...اليوم هو ذكرى عيد ميلادها

يوسف: حسناً...انتبهي لنفسكِ جيدا ولا تتأخري كثيرا

هدى: أمرك بابا...

كانت انيقة كعادتها...ولكن هذه المرة وضعت شيئاً اضافياً يزيد من جمالها....ابتسامة جميلة تزين وجهها

اخرجت هاتفها وطلبت رقم نور

نور: مرحبا هدى

هدى: مرحباً صديقتي المسيحية المفضلة....لقد خرجت للتو....سأكون عندكِ بعد نصف ساعة

نور: حسناً...انا في الانتظار

اقفلت نور الخط...توجهت الى غرفة الضيوف...تأكدت من ان كل شيء في مكانه المناسب...المكان مرتب ونظيف...حان الوقت لتقوم بتغيير ملابسها...صعدت الى غرفتها في الطابق العلوي.. اخرجت

ثوبا بدون اكمام...لونه يشبه لون حبات الرمان اللذيذة...كأنها تحتفل بذكرى ميلادها من خلال عرض جسدها الذي كانت تخفيه دائما بسبب كل تلك الكدمات ...وضعت القليل من الزينة...نظرت الى نفسها في المرآة...شابة عراقية جميلة ...مطلقة سعيدة

في ذلك اليوم...اختار احمد ان يقوم بزيارة اخيرة لقبر رحيم...هذه المرة جلب معه شبح اخته الميتة....زينة...كانت تمسك بيد اخيها ...كان الجو حاراً الى درجة تثير الاشمئزاز...وادي السلام...النجف الاشرف...جلسا قرب القبر الذي يحمل شاهداً بإسم (رحيم علي كريم)

زينة: لا اعلم لما لا استطيع التواصل معه بالرغم ان كلانا في عالم الموت

احمد: زينة ارجوكِ حاولي من جديد ان تتواصلي معه...ارجوكِ

زينة: احمد...

احمد: ماذا؟

زينة: انه هنا...انه يقف بالقرب منك

ملامحها قد تغيرت بالكامل...ها هي ذا ترى قاتلها...الاصح...شبح قاتلها..

احمد: زينة ..هل.. هل هو هنا؟

زينة: نعم...انه يقف بقربك...

احمد: اخبريه اني اود التكلم معه هيا بسرعة

زينة: مرحبا يا قاتلي...أخي يريد التحدث معك...

رحيم: لست قاتلاً....

زينة: ولكن ضحيتك امامك...انا

احمد: كان هذا من تخطيط الله...انتِ تعلمين كل شيء...اخبري احمد اني اود التحدث معه ايضاً

زينة: احمد...رحيم يريد التحدث معك ايضا يا اخي

احمد: حسناً... قومي بطرح هذا السؤال...لما فعل كل هذا؟

زينة: انه يقول....

رحيم: استطيع سماعه يا زينة...اخبريه ان هناك من ارسلني لإنقاذهم جميعاً

زينة: احمد...رحيم يقول ان هناك من ارسله لإنقاذكم

احمد: من؟

رحيم: الله

الزمان: اليوم ما قبل الاخير

المكان :بغداد/سوق الشورجة

بغداد تغرق في الضجيج... حركة المرور المزدحمة...الجو المثير للأعصاب...الاطفال وحركتهم المستمرة في ازقة بغداد القديمة...وتلك التمريرات التي تفتقد الى الكفاءة ...يتقاذفون الكرة بطريقة عشوائية الى بعضهم البعض...الاسواق الشعبية التي بدأت بأستقبال الزبائن مبكراً كالعادة...

كانت هناك سيدة ترتدي ملابس سوداء ...يظهر الحزن على كل حركاتها وملامحها...نعم انها رقية...تحمل ظرفاً في يدها اليمنى.. ظرف ابيض...كانت تنتظر وقوع حدثاً ما...

ها هي ذا تتجول بين المحلات ...الله وحده يعلم ماذا يدور برأس تلك السيدة الارملة...

تجولت لمدة نصف ساعة في ذلك السوق الذي أصبح الموت اكثر سلعة تُباع فيه...مجاناً

الحرائق (التي تكون بفعل تماس كهربائي غالباً حسب ما "اعلنته" السلطات العراقية) والانفجارات التي تضرب هذا المكان جعلته مميزاً...

توقفت السيدة امام محل لبيع التوابل والبهارات...تماماً مثل ذلك الذي توقف امامه خالد في ذلك اليوم الذي قابل فيه أمل...تلفتت حولها لبرهة...كان الجميع مشغولا ولم يلحظ أحد انها قامت بألقاء تلك الرسائل السبعة أمام ذلك المحل...غادرت مسرعة...بعد دقائق قليلة...زار ملك الموت ذلك المكان...حصد الكثير من الارواح...كان الامر فوضوياً للغاية...هذا ما يحدث عندما يمارس ملك الموت عمله في سوق شعبية...فوضى عارمة

احمد: كفى مزاحا يا رحيم...انت لست نبياً ليرسلك الله

رحيم: الله لا يرسل الانبياء فقط ...لما تواجه مشكلة في تقبل هذه الفكرة؟

احمد: أين تلك الرسائل؟

رحيم: ستعرف قريباً كل شيء

احمد: متى؟

رحيم: يبدو اني كنت مخطئا عندما قررت التحدث معك بدون الاستعانة بزينة...انت تطرح الكثير من الاسئلة...

زينة: توقف عن الاساءة الى اخي... لا أستطيع توصيل الجمل والاسئلة بينكما...الامر متعب للغاية

رحيم: زينة

زينة: ماذا؟

رحيم: هل ستقومين بمسامحتي؟

زينة: ربما

رحيم: ما حدث في ذلك اليوم عندما قاموا بتسليمي الرسائل...انتقام والدك...اعتقد انه كان كافياً ...أليس كذلك؟

زينة: هل كان الامر مؤلماً؟

رحيم: الرصاصة التي اخترقت صدري كانت مؤلمة جداً...ألا اني شعرت بالراحة بعدها...كان والدك مبتسماً وهو يطلق الرصاص عليّ ...الانتقام لذيذ للغاية

زينة: احمد حاول مساعدتك وانا ايضا ألا ان الله لم يشأ ان ننقذك

رحيم: لا بأس...في الواقع الموت جميل للغاية

احمد: لما لم تهرب في ذلك الوقت؟

رحيم: لا فائدة ترجى من الهروب....الهروب من المشكلة لن يحلها...يجب ان تتعلم هذا يا احمد...بدل الهروب من وحدتك حاول مواجهتها

احمد: أبي ...يشعر بالندم

رحيم: كان يظن ان الانتقام هو الحل

زينة: سأظهر له قريبا

احمد: حقا؟ متى؟ ولما لم تفعلي هذا من قبل؟ لما لم تتكلمي معه من قبل؟

زينة: الامر ليس بتلك السهولة يا اخي... أبي مسكين

رحيم: ربما هذا عقاب الله لموسى...اعني...بعد كل تلك الجرائم التي اقترفها

احمد: لا تتكلم عنه بهذه الطريقة

رحيم: والدك مجرم

سجاد: مجتبى ...اذهب هيا...انا مصاب لن تتمكن من انقاذي...اهرب

مجتبى: تماسك يا صديقي.... سنخرج من هنا احياء... هيا تماسك ...اضغط على الجرح بقوة يجب ان يتوقف النزيف

سجاد: لن انجو...اهرب يا مجتبى.. هيا

مجتبى: مستحيل

سجاد: اهرب...هيا

الدماء...الألم...النبض البطيء...كل ذلك ذكره بتلك الليلة ...حينما انقذ هدى من الموت...حاول ان ينقذ سجاد ايضاً...ألا ان الامر يختلف في حالة سجاد

كان سجاد ومجتبى في المكان الاكثر خطرا في العالم....الموصل...حيث ان ملك الموت يزورها كثيرا.. كل 15 دقيقة ...نعم...قام بعض الارهابين بالهجوم على مقرهم...استطاعوا قتل

الجميع تقريباً...مجتبى قام بسحب جسد صديقه المصاب والاختباء قرب خزان المياه الموجود في اعلى البناية...مشاعر غريبة بدأت تجتاح مجتبى...الحنين والشوق الى الامان...الى الحياة الطبيعية... الشوق الى بغداد....الشوق الى حياة خالية من مناظر الدماء التي بات يراها كل يوم تقريباً...الشوق الى هدى التي تركها بإرادته ...

سجاد: يجب ان تهرب هيا...يمكنك النجاة

مجتبى: لن اتركك...هيا ضع يدك على كتفي هيا...سجاد ..سجاد

غادرت الحياة جسد سجاد...تاركة خلفها جسد مصاب...كان الامر صعب التصديق بالنسبة لمجتبى...بالرغم من عدد الموتى الذين شاهدهم خلال هذه الحرب التي انضم اليها مؤخراً...لم يقم بفعل اي شيء سوى النظر الى الجسد الذي امامه...نظر الى الدماء...تذكر هدى...تذكر تلك الليلة من جديد...تذكر شعرها الناعم...ثوبها...عيناها...جلدها الابيض...جسدها الذي قام بحمله بين يديه... تذكر قبلتهما الاولى...المرة الاولى التي قامت بنطق كلمة احبك...المرة الاولى التي امسك يدها كما يفعل العشاق.. تذكر جلساته العلاجية ...تذكر وداعهما ايضاً...كان وادعا بارداً...لم يبرر لها اي شيء...كل ما ذكره انه يجب ان يغادر الان...أنضم الى الحرب من اجل ان ينساها ...ألا ان الحرب لم تجعله ينسى...بل جعلته سجيناً لذكرياته

اصابه اضطراب غريب عندما سمع صوت احدهم وهو يقول: انه هنا

وصلت هدى الى منزل نور ...قامت بطرق الباب بحركة خفيفة من اصابعها...قامت نور بفتح الباب الرئيسية للمنزل...ارادت سحب صديقتها الى الداخل ...ألا ان هدى كانت تخطط لشيء اخر

هدى: لا لا...سنذهب هيا

نور: الى اين؟

هدى: يجب ان نذهب الى شارع المتنبي....اليوم لن يكون يوما عاديا...

نور: مجنونة...حسناً...سأعود بعد قليل

بعد برهة عادت نور وهي تحمل حقيبتها الصغيرة ...ركبت مع هدى في سيارتها من نوع (soul) البيضاء اللون...حيث ان والدها يمتلك اكبر معرض للسيارات في بغداد

نور: هل ما زلت سائقة متدربة؟

هدى: لا .....لقد تحسنت يا انسة نور...سأقوم بشراء كل الروايات التي تفضلينها.... هذه ستكون هدية عيد ميلادك

نور: لا داعي لكل هذه

هدى: اصمتي...حسناً؟

نور: حسناً....هل سمعت اي خبر عن البقية؟

هدى: سيف وجنة سيتزوجان قريباً....احمد يعمل مع والده ...خالد قام بالتقديم للدراسات العليا...يريد الحصول على شهادة الماجستير...لطالما ظننت ان احمد هو من سيقوم بهذه الخطوة

هدى: ومجتبى؟

كسى الحزن ملامح هدى ...ألا انها اعادت رسم الابتسامة المتصنعة على وجهها ....

هدى: لقد انضم الى الحرب ضد داعش في الموصل

نور: اعانه الرب

جنة: لقد تأخرت

سيف: الطريق مزدحم

جنة: امممممم كالعادة

سيف: ماذا؟

جنة: ماذا ماذا؟

سيف: لما طلبتي مني الحضور الى هنا؟

جنة: لأني اريد الذهاب الى شارع المتنبي

سيف: تباً...تباً...تباً

ضحكت جنة بصوت عالي...بطريقة عفوية...كانا يقفان امام باب منزلها...قام بمسك يدها بقوة.. ووضع يده على فمها

سيف: نحن في الشارع يا انسة

قامت بتحريك يده عن فهما....امسكت يده بقوة كما فعل هو تماما..

جنة: هيا يجب ان نذهب يا استاذ سيف

سكينة: ما اجملها !!!

خالد: حسناً ...انها مُلكِكِ الان

قام خالد بشراء العديد من الهدايا لسكينة...كان يعاملها على انها أمل التي انقذها..

سكينة: خالد

خالد: ماذا؟

سكينة: اريد رؤية شارع المتنبي...ارجوك

خالد: هل تحبين الكتب؟ حقاً؟

سكينة: احب الروايات كثيراً....الفرنسية خاصة....غيوم ميسو بالتحديد تفاجأ كثيرا بهذا...لم يكن يعتقد ان اخته الصغيرة تقرأ اشياء مملؤة بالغموض والافكار الغريبة مثل روايات غيوم ميسو...ارتسمت على وجهه ابتسامة فخر

خالد: سنذهب الان

رحيم: الله يحبكم انتم السبعة

احمد: هو من اخبرك بهذا؟

رحيم: لا

احمد: انا لم افهم الى الان...كيف ارسلك الله ؟ لم افهم

رحيم: هل تفكر بالطريقة التقليدية؟

احمد: نعم

رحيم: انت مخطئ....من خلال اشارات...ارسلني الله لأنقذكم من كل ذلك الألم

احمد: ما هي الاشارات؟

رحيم: ستعلمون لاحقاً...قريباً

غادر احمد وزينة المكان...لم يتبقى سوى شبح رحيم الذي قام برفع رأسه الى السماء وقال: سينتهي كل شيء قريباً

ركب احمد سيارته ....قام بتشغيلها .... ذهب مسرعاً...كأنه اراد الهروب من هذا المكان...المقبرة ...انها تخنقه

سارت السيارة بسرعة 100 كم في الساعة...لم يكن يشعر بأي شيء سوى الشعور بذلك الثقب الاسود يعود الى قلبه من جديد... في تلك الاثناء في بغداد...توجه سيف وجنة الى شارع المتنبي ...نور وهدى فعلتا نفس الشيء...خالد انصاع لرغبة اخته الصغيرة و اخذها لنفس الشارع...

الاجواء كانت حارة للغاية...المكان مكتظ بالقراء كالعادة...متقاعدين قرروا امضاء ما تبقى من حياتهم في قراءة الكتب والروايات...فتيات عاشقات يجدن المتعة في الروايات الرومانسية البريطانية...طلاب من مختلف المراحل الدراسية...كالعادة...بغداد لا تهدأ

في هذه الاثناء كان احمد يشعر بالاختناق ...يشعر برغبة غريبة ...ما الذي يجري؟ قام بطرح هذا السؤال على نفسه ألا انه لم يجد جوابا ...زينة قررت تركه لوحده بعد ان غادرا المقبرة...عادت من جديد الى رحيم

زينة: هل سيكونون بخير؟

رحيم: سيكونون في المكان الاجمل في هذا الكون...صدقيني...ستتكفل رقية بالامر..

زينة: من رقية؟

رحيم: زوجتي...لقد اخبرتها ان تضع الرسائل في حوزة شخص يمتلك فرصة مقابلة الرب يومياً...

زينة: من؟

رحيم: ملك الموت...انه يقابل الله كل يوم...سيقوم بتوصيل تلك الرسائل

زينة: كيف استطاعت الوصول اليها؟

رحيم: ملك الموت ضيف دائم في بغداد

زينة: ما الذي سيحدث؟

رحيم: سيف وخالد واحمد وجنة وهدى ومجتبى ونور.... سيتخلصون من كل هذا قريباً.. او ربما الان...

زينة: الان؟

انها النهاية يا مجتبى... حدث نفسه ...سينتهي كل شيء الان... انهم هنا...لقد اقتربوا منه...بدم بارد...قام أحدهم بأطلاق ثلاث رصاصات على جسده الهزيل...سقط ارضاً...تذكر ابتسامتها...اغمض عينيه... ونام الى الابد

الالاف الكتب ...تطايرت صفحاتها في الهواء...الكثير من الدماء حلت مكان الحبر الاسود في تلك الصفحات...تشكلت غيمة سوداء في سماء المتنبي.... معلنة عن نهاية العديد من القصص...قصص انتهت بدون زواج... تماما مثل قصة جنة وسيف.... قصص انتهت بألم الفراق...

مثل قصة هدى ومجتبى...قصص لأشخاص لم تُكتب لهم السعادة...مثل قصة خالد ربما...قصص لأشخاص لم يجدوا ما يقومون بفعله الى الان...تماما مثل نور...حيث ان حياتهم بدأت للتو..

فقد سيطرته ...كان بالكاد يتنفس... رؤيته اصبحت غير واضحة...انحرف عن الطريق ....لم يكن يسمع سوى صوت انفاسه البطيئة...لم يكن يرى شيئاً سوى تلك السيارة الاخرى التي اصطدم بها... بهدوء تام...أغلق عينيه ونام الى الابد هو الاخر...

رحيم: جيد

زينة: هل ...
رحيم: نعم...لقد تخلصوا من كل شيء الان...انهم احرار

تمت

2018/4/5

رسالتي الى الرب

(لقد قمت بوضع الكثير في داخل هذه الروح...اشكرك..

سامحني على كل تلك الأخطاء الفظيعة)

زهراء اكرم

للتواصل :

https://www.facebook.com/profile.php?id=100012708580487

زهراء أكرم

٧ رسائل الى الرب

رواية